



العدد

١٤

جمادى الآخرة - ١٤٤٠ هـ
شباط - ٢٠١٩ م

دعاء الشمس

مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةٍ ثَقَافِيَّةٍ عَامَّةٍ تُعْنِي بِالتُّرَاثِ الْحَيِّ

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

الشيخ محمود سماكة الحلبي

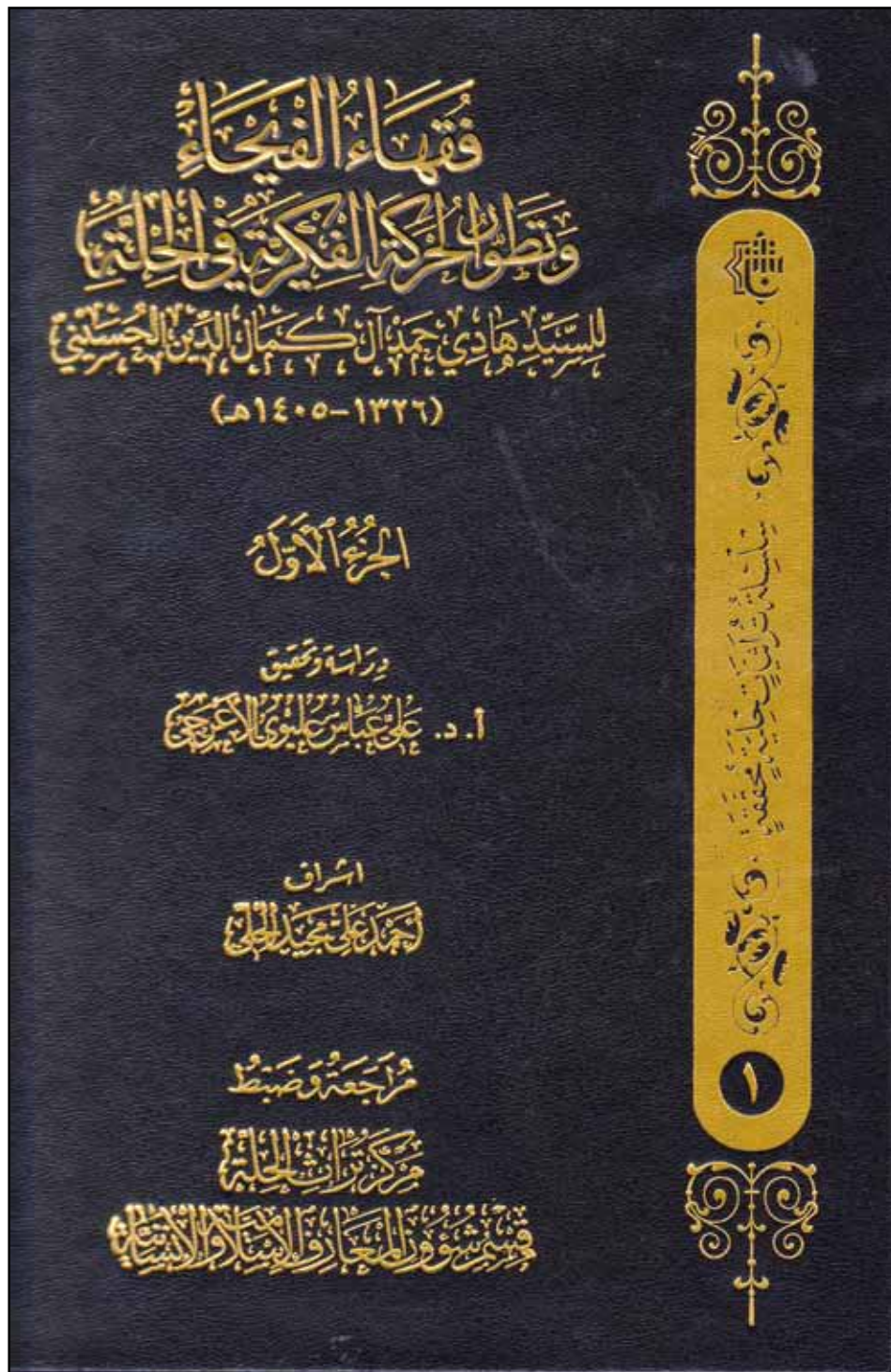
الحسن التلّك

(رضوان الله تعالى عليه)

المسرح الحسينيّ فنّ وولاء
من فتاني الحلة / ٤



الناقد عبد
الجبار عباس



• من إصدارات مركز تراث الحلة



بضعة المختار

شهر جمادى الآخرة إذ أنّها صلوات الله عليها لاقت ربّها في مثل هذه الأيام وأنا لست في صدد مناقشة روايات وفاتها إنّما بصدد ذكرها روحي فداها إذ أنّ هناك ثلاث روايات في ذكرها الخالد المخلد وهذه الرواية الثالثة وهي الأقرب والله العالم إذ يؤيدها الواقع الخارجي من أنّها غسلت بعد أن لاقت ما لاقت من القوم الذي غصبوا حقّها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها، والتحقّت برّبها وبأيّها بعد هذه الظلمات فغسلها أمير المؤمنين (عليه السلام) ودفنها في عتمة من الليل مع ما أنّه صلوات الله عليه كان في حالة حزن لا توصف وهو يخاطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ستنبك ابتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً وستقول: (ويحكم الله وهو خير الحاكمين).

ولا غرابة فلقد أخبرها أبوها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما سيقع عليها بقوله: (بنيّ فاطمة أنت أعظم نساء أمتي رزية فلا تكوني أدنى امرأة صبراً)، وكشف لها عن الظلمات والويلات التي ستواجهها من أناس لا يمتّون إلى الإسلام بصلة فضلاً عن الانسانية.

فسلام عليها يوم ولدت، ويوم استشهدت، ويوم تبعث حيّة.

لاشك في أنّ الخوض في غمار حياة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) صعب مستصعب، فبالرغم من قصر عمرها الشريف إلا أنّها عالم لا يمكن الغوص في أعماقه، أو إدراك كنهه، فهي فاطمة وما أدراك ما فاطمة صلوات الله عليها.

ومن أراد أن يخوض بحر فضائلها صلوات الله عليها يقف متحيّراً من أين يبدأ وأين ينتهي فقد خصّها الله تعالى بالمنزلة في آية التطهير، والتوبة، والمباهلة وغيرها من الآيات البيّنات، وبعد مدح السماء لها وإثبات فضلها، قال في حقّها من لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحيّ يوحى الأحاديث تلو الأحاديث كلّها تبيّن كرامتها وقربها من السماء ومن وحيها، حتى يذوب في قربها ومنها قوله: (فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها) أي أنّ فاطمة جزء مني، عضو من أعضائي وهذا الاتصال ليس اتصالاً جسدياً إنّما هو روحي بلا شك، ولاريب.

ومن هنا نود أن نسلط الضوء وهو واضح وجلي، على مظلوميتها صلوات الله عليها وما أحدثه القوم بعد وفاة أبيها من حدث شنيع ينم عن حقد كبير، أو ليس كما قيل: "يحفظ المرء في ولده".

واليوم ونحن نعيش في هذه الأيام فاجعتها الأليمة التي أودت بحياتها الطاهرة - أيام



مجلة رد الشمس

العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية مركز تراث الحلة - الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم
شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ = 2015 -
مجلة : إيضاحات ؛ 29×21 سم
فصلية - السنة الرابعة، المجلد الأول، العدد الرابع عشر (شباط 2019) -
ردمك : 2412-9615
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية.
1. الحلة (العراق) - بتاريخ - دوريات. 2. المزارات الإسلامية - العراق - الحلة - دوريات. 3. العلماء
المسلمون (شيعة) - العراق - الحلة - تاريخ - دوريات. الف. العنوان.
LCC : DS79.9.H55 A8374 2019 .VOL. 01 NO. 14
مركز الفهرسة وتنظيم المعلومات - مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث الحلة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير :

الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير :

تركي عطية الزويني

هيئة التحرير :

عماد حسن موسى - أمين الكواز - ميثم سويدان - علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي :

د. إدريس حمد هادي

التصوير :

ذوالفقار المطيري

التصميم :

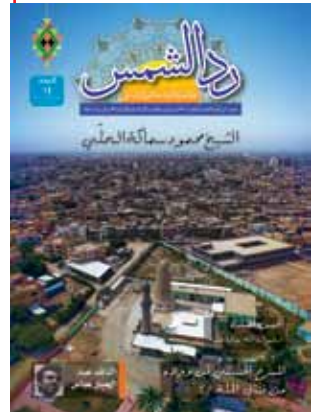
علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف :

الحلة - شارع الطهامةزية مقابل مشفى الإمام الصادق (عليه السلام) - ٥٨ ٣٦ ٨١٥ ٧٨٠ ٩٦٤ +

البريد الإلكتروني

turathhi@yahoo.com





٦

اخبار رد
الشخص**تواصل علمي..**

بين الحلة الفيحاء ومشهد المقدسة



١٢

اسر
حلية**أسرة آل مرجان..**

أدب وإحسان



٢٦

أعلام
حلية**السيد علي ابن طاووس ..**

قدوة العارفين ومجمع الكمالات السامية



٥٤

مبدعون
حليون**المرأة الحليّة..**

عطاء وعاطفة



٦٠

معالم
حلية**خانات..**

طريق حلة - ديوانية



٧٢

الموسوعة
الحلية**الموظفون..**

في العهد الملكي



٨٤

محطات
حلية**الحلّة..**

مقر لإمارة الحج العراقي



١٠٠

من إصدارات
مركز تراث**أضواء على كتاب..**

فقهاء الفيحاء



١٠٦

عبق
الشهادة**أبو عاشور..**

الشاب البطل الذي تنبأ باستشهاده



منتدى

تراثي جديد

د. مضر سليمان الحليّ تحت عنوان (الحلّة تأسيسها وتمصيرها)، أوضح فيها العمق التاريخي والفكري والديني لهذه المدينة المعطاء، وحضر الندوة لفيف من الأدباء والمثقفين من داخل مدينة الحلّة، وخارجها، دلّت على حرص كبير واهتمام واسع بالتراث، تم بعدها مناقشة بعض فقرات المحاضرة، ثم أوكّل الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز، السيد حسام الشلاه شيخ الخطاطين في الحلّة، بتقليد الباحث درع الإبداع.

في مشروعه الثقافيّ الذي يهدف إلى المحافظة على التراث، وتطوير البحث العلميّ التراثي، وتحفيز الأدباء على التواصل، ولغرض نشر الأدب الحليّ بشكل أوسع، بادر مركز تراث الحلّة بإقامة منتدى تراثي نصف شهري على قاعة المركز، وفي غرة مشروعه المبارك هذا قام بتنظيم وإدارة ندوة فكرية ثقافية تراثية استهلقتها قراءة آي من الذكر الحكيم، جاءت بعدها قراءة سورة الفاتحة على أرواح شهداء العراق، وكلمة للشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز، تلتها محاضرة





اجتماع

الهيأتين الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث الحلة

عقدت الهيأتان الاستشارية والتحريرية لمجلة تراث الحلة المحكمة التي تصدر عن مركز تراث الحلة، اجتماعها الدوري، برئاسة الشيخ صادق الخويلدي رئيس تحرير المجلة، وتضمن الاجتماع مناقشة عدد من الأمور الخاصة بالمجلة، أبرزها تحكيم المجلة من وزارة التعليم العالي، وقام الشيخ الخويلدي بطرح عناوات البحوث المزمع نشرها في العدد العاشر للمجلة الذي سيخصّص لشخصية السيد رضي الدين ابن طاووس (قدّس سره)، كما تمّت مراجعة البحوث العلمية المتوفرة لدى أسرة التحرير، ومناقشة تقويماتها العلمية، فضلاً عن موضوعات أخرى تهتمّ عمل المجلة واستمراريتها، توجّه بعدها الشيخ الخويلدي إلى الأخوة المجتمعين من أعضاء الهيأتين (العلمية والاستشارية)، بالشكر الجزيل لمساعدتهم الحثيثة في استكتاب البحوث واستجلائها، متمنياً لهم التوفيق والنجاح وتكثيف الجهود للتألق أكثر، خدمة لأبناء مدينة الحلة.



تواصل علمي

بين الحلة الفيحاء ومشهد المقدسة

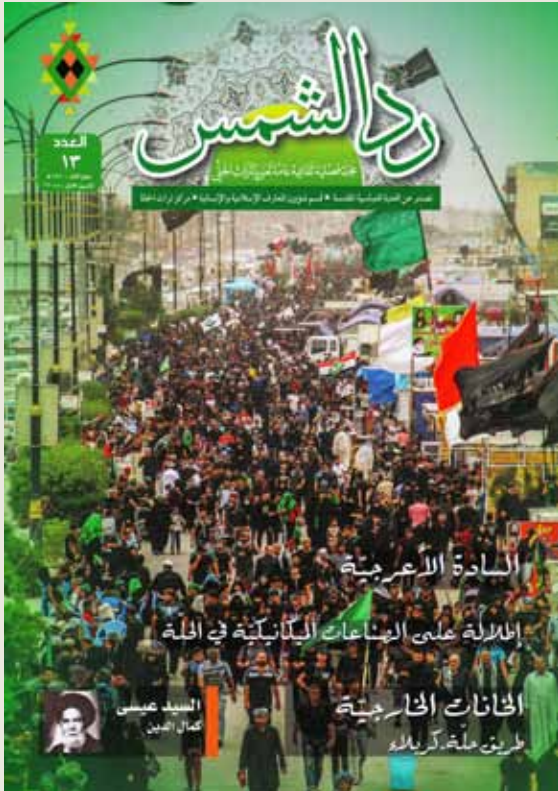
زار الشيخ صادق الخويلدي (مدير مركز تراث الحلة)، سماحة السيد محمد علي الشيرازي، نجل آية الله العظمى السيد عبد الله الشيرازي في حسينية أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) في مدينة مشهد المقدسة في إيران، وأطلع سماحته على بعض إصدارات المركز التي كان الشيخ الخويلدي قدّمها له خلال الزيارة، وتصفّح مجلة ردّ الشمس التي تعنى بالتراث الحلي، وأبدى إعجابه بها وسروره ومباركته عليها.



تراث الحلة

في ضمير أبنائها

من المقالات الثقافية والفكرية، ومواضيع أخرى تتعلق بالجوانب التاريخية والتراثية لمدينة العلم والعلماء؛ منها: ما جاء في باب أسر علمية، السادة الأعرجية، والسيد عيسى كمال الدين، والحلة في ظل العهد العثماني، والتراث الحلي في مجلة فقه أهل البيت، وقراءة في كتاب فتح الأبواب، وغيرها من المواضيع، فضلاً عن بعض الصور التراثية القديمة لمدينة الحلة الفيحاء وأعلامها، ومراقدهم.



ضمن سلسلة نشاطات مركز تراث الحلة، فقد صدر العدد التاسع من مجلة تراث الحلة المحكّمة، والعدد الثالث عشر من مجلة رد الشمس، وتحقق بفضل الله العليم الحكيم، وبركة الأخوة الباحثين المخلصين أبناء مدينة الحلة وغيرها من المدن العراقية، الذين كانوا وما زالوا يبذلون الجهود من خلال تواصلهم مع المركز، ورغداهم المجلة ببحوث كفوءة تنم عن تفانيهم وحرصهم غير المحدود لإظهار الصورة التراثية لمدينة الحلة الغنية بالتراث، وقد تنوّع هذا العدد بين الفكر الفلسفي الإسلامي، والفكر اللغوي المخطوط وتحقيقاته وفهرسته، وفي مختلف ميادين الفكر الأخرى، منها: الفلسفة العقلية وتنميتها عند السيد حيدر الأملي الحليّ (ق ٨) لباحثين من جامعة بابل، وكلية الإمام الكاظم (عليه السلام)، والرسالة الغروية في علم العربية للعلامة محمد بن شجاع القطان الحليّ (ق ٩)، للباحث أ.م. د. حسين الفتلي، وبحثان لمركز تراث الحلة؛ أولهما: بحثٌ ببلوغرافي للباحث المحقق والمفهرس أحمد علي الحليّ، وهو مخطوطات فخر المحققين (٦٨٢-٧٧١) في مكتبة الإمام الحكيم العامة، والثاني للباحث ميثم سويدان الحميري، بعنوان (الحسن ابن راشد الحليّ أديب الفقهاء وفقهاء الأدباء (حياً ٨٣٦هـ) وهو بحث في آثاره وشعره ومقامه.

وأما الإصدار الثاني فهو مجلة رد الشمس العدد الثالث عشر المنمّق بعقب التراث، فلقد ضمّ بين طياته مجموعة



من أعلام التحقيق في ضيافة مركز تراث الحلة

متمنياً للمركز دوام النعم وأن يوفق العاملين فيه لإحياء التراث العلمي والأدبي لمدينة الحلة، واختتم اللقاء بدعوة منه لزيارته والاطلاع على ديوانه المخطوط ليتسنى للقائمين على التحقيق الاطلاع على هذا النتاج الرائع الذي يُعد بمثابة سيرة ذاتية وذاكرة ثقافية لمدينة الحلة.

استقبل الشيخ صادق الخويلدي مدير مركز تراث الحلة، و.أ.د. علي الأعرجي، ومنتسبو المركز، الباحث والمحقق الدكتور حازم سليمان الحلي، وجري الحديث معه حول الحياة العلمية والأدبية والثقافية الحلية بين الأمس واليوم، وأشاد الدكتور الحلي بالنتاج الفكري الذي تم إصداره،



التراث الحلي على أرض واسط

القسم المبارك معرضاً لهذه الكتب، وآخر للصور التراثية، واللوحات الفنية، والمقتنيات القديمة التي بلورت الإرث الثقافي والحضاري الإسلامي لحقب زمنية خلت فهي خير شاهد ودليل على المورث الإسلامي عامة، والشيعة بخاصة، وزار المعرض شخصيات دينية وثقافية وأكاديمية وشعبية وحظي بإشادة الزائرين الذين عبروا عن ارتياحهم لمثل هذه النشاطات التي من شأنها تجسيد ثقافة الاهتمام بتراثنا والإفادة منها.

تنسّم الواسطيون عقب التراث الحلي الأصيل، ونكهة ما حملته بطون الكتب والمطبوعات التي أنتجته أقلام المبدعين في مركز تراث الحلة، بمشاركة عدد كبير من الكتب التي أصدرها قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، الذي شارك بألقها وعنفوانها وتميزها في مهرجان الشهادة السنوي الثامن الذي أقامه منتدى الإمام الحسن (عليه السلام) الثقافي في ناحية الدبوني بمحافظة واسط، بذكرى شهادة الصديقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فلقد أقام



مشروع قرآنيّ

شارك مركز تراث الحلة، في الحفل الختاميّ للمشروع القرآني لطلبة العلوم الدينيّة، الذي أقامه معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف، وحضر الحفل الشيخ صادق الخويلديّ مدير المركز، وجاءت هذه المشاركة ضمن إطار التعاون المشترك بين المراكز التابعة للعتبة العباسيّة المقدسة.



محاضرة الحليّ

في الديوانيّة

" إن حديثي هو لمن يكتُب عن القبور، كيف يكتب ؟ وإلى مَنْ يلجأ ؟ ومَنْ يأخذ ؟ وهذا هو موضوعي باختصار"، كلمات استهلّت محاضرة المحقّق الأستاذ أحمد علي مجيد الحليّ من مركز تراث الحلة، تحت عنوان (التعريف بكتابة تاريخ المراقد والمزارات)، وهي ضمن نشاطات قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العباسيّة المقدسة، العلميّة والثقافيّة التي يسعى القسم من خلالها إلى البحث والتحرّي عن كلّ ما يتعلّق بتاريخ وتراث أهل البيت (عليهم السلام) وأقامها في محافظة الديوانيّة بالتعاون مع (ملتقى الجمعة الثقافيّ) في المحافظة، وفي معرض كلامه قال الأستاذ الحليّ، إنّ كتابة تاريخ المراقد يتطلّب الرجوع إلى عدّة مصادر مختلفة العناوين والموضوعات وأمور لخصّها في (١٤) فقرة، واختتمت المحاضرة بجملة من الأسئلة والاستفهامات من قبل الحاضرين، أجاب عنها المحاضر.



مجلة ردّ الشمس تحظى بمباركة المراجع العظام

ومكتبة العتبة العلوية المطهرة، ومكتبة مسجد الكوفة في النجف الأشرف، ومن هذه الإهداءات المباركة مجلة ردّ الشمس التي تصدر عن مركز تراث الحلة، التابع للقسم المذكور، وقد حظيت هذه المجلة بمباركة تصفح المرجع الديني سماحة الشيخ بشير النجفي لها.

في تقرير مصور نشره موقع شبكة المعارف للتراث الإسلامي التابع للعتبة العباسية المقدسة، بقيام لجنة النشر والتوزيع التابعة إلى الشعبة الإدارية في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة إهداءها عدد من إصدارات القسم إلى مراجع الدين العظام،



دورة الكترونية

بفتح دورة في الإخراج الفني والتصميم على برنامج (الاندراين)، والتعرف على كيفية إخراج الكتب والمجلات، وانسجامًا مع متطلبات عمل مركز تراث الحلة التابع للقسم، الذي هو بحاجة ماسة لهذه الدورة لما يقدمه من نتاج علمي وأدبي، لذلك قام بإرسال اثنين من منتسبيه للاشتراك فيها.

لأجل تطوير الملاكات الفنية وتعزيز قدرات الطاقات الشبابية الجديدة في مجال التصميم، في ظلّ تزايد النشر الورقي والإلكتروني، وللحاجة الملحة لإعداد كفاءات قادرة على التعامل مع ما يحتاجه هذا النشر من تعامل محترف مع شتى البرامج المتعلقة، قام قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة،



أسر حلية



أسرة آل مرجان أدب وإحسان

• رياض الزويني

■ أسرٌ كثيرةٌ وعوائلٌ حملها رحم مدينة الحلة الفيحاء، نهلت من فرائها المبارك نيمراً عذباً، واستنشقت من صعيدها نسيماً ندياً، هفت على أزهار الربيع كما تهفو الفراشات لتمتص رحيقها، فاكست ثوب المجد المنمق بألوان الفكر والمعرفة، وباتت صفحة تكتب على سطورها ما تسمو به نفوسهم، وتطمئن فيه أرواحهم، وإنّ واحدة من هذه الأسر الكريمة هي التي جمعت بين الإحسان، والتألق في علياء الأدب الحلي، فنرى هذا الاسم تارة صفة لعائلة اتسمت حياة أبنائها بالخير والكرم والإنفاق في سبيل الله والإحسان للفقراء، والولاء المطلق لآل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين)، لاسيما تفاعلهم مع قضية عاشوراء التي سمت على قضايهاهم الخاصة والعامة، وتارة أخرى نجده عنواناً جلياً لصروح علمية، ودينية، وعقائدية فاعلة، وجالت هذه الأسرة في سماء مدينة الحلة المباركة، وما زال خلفهم الطيب يتبعون نهج سلفهم الصالح، وقد تبلور هذه الإضاءة ملامح هذه الأسرة الكريمة واسمها الذي هو أشهر من أن يذكر في هذه المدينة المعطاء، ألا وهي أسرة:

آل مرجان:

الشيخ جوامير، وبوري النكه، وآخرين من رؤساء هذه القبيلة الكبيرة.

كانت أسرة آل مرجان تقطن مع عشيرتها الدغادغة وهي فرع من قبيلة ربيعة في ناحية السعدية، في أراضي الدشته القريبة من خانقين، وكانت تمتهن الزراعة وتمتلك الماشية والإبل، وكانت الأسرة في الذؤابة من ربيعة وأبو هذه القبيلة - ربيعة من ولد نزار - أحد أجداد النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، وقد أوصى نزار في حياته أنّه إذا مات تعطى فرسه إلى ولده ربيعة، فسمي ربيعة الفرس، لأنّ الفرس رمز الفروسيّة والشجاعة.

وذكر المؤرّخون أنّ لـ (ربيعة الفرس) في الجاهلية أيام مشهودة يعرفها العرب، وبعد أن جاء الإسلام دخلت ربيعة فيه أفواجاً، ولما بويع الإمام علي بن أبي طالب (عليه

ذكر الشيخ يوسف كركوش في كتابه (تاريخ الحلة): "لقد فكّرت قبل بضع سنوات أن أكتب عن تاريخ الأسر الحلية التي أسدت أيادي بيضاء لهذه المدينة التاريخية العريقة، ومن جملة هذه الأسر، أسرة آل مرجان، فاتّصلت بالأستاذ الفاضل الحاج محمود الحاج حسن مرجان نجل المحسن الحاج حسن مرجان، فهو أحد أبنائها، فلما اتّصلت به مستوضحاً عن أمور تاريخية تخصّ أسرهم فزوّدني بمعلومات تاريخية وفيرة، تتعلّق بتاريخ هذه الأسرة، وأعطاني أوراقاً قديمة فيها اعترافات من زعماء ورؤساء قبيلة ربيعة وهم يعتزّون بانتساب آل مرجان لقبيلتهم وموقّعة من قبلهم وفي مقدّماتهم رئيس عشيرة ربيعة آنذاك الشيخ جوامير النكه، وكل من سمير الصفوگ، وصلاح

حلّت أسرة آل مرجان على بلدة الفيحاء، فساهمت بإحياء معالم الأدب والأدباء التي كادت أن تنطفئ شعلتها، ولا زالت تطعم الفقراء سرّاً وعلانية).

أمّا سبب اشتهاها بهذا اللقب (مرجان) فلأنّ مؤسس العائلة محمود المنصور كان يسكن قبل مجيئه إلى الحلة أرضاً زراعية خصبة قرب السعدية والدشتي تسمّى (مرجان) فنسب إليها، وكذلك نسبت أسرته إليها، وبمرور الأيام والسنين صار هذا الاسم لقباً اشتهرت به هذه الأسرة، وقد سألت المرحوم الحاج عبد الرزاق بن جواد أغا مرجان على ذلك فأيدّه وأكّده.

أعقب محمود المنصور ولده أحمد في الحلة، وكان ذلك سنة ١٨٠٥م، وقد مارس الأعمال التجارية والزراعية كأبيه، وأعقب أحمد ثلاثة أولاد هم: الحاج علي، ومحمد أغا، وجواد أغا، وأعقب الحاج علي، الحاج عبود، والحاج حسون، والحاج مهدي، وأعقب محمد أغا الحاج عبد العباس، وأعقب جواد أغا الحاج عبد الرزاق، وعبد الحسين، وعبد الكريم."

وذكر الحاج محمود مرجان أسرته بكتابه (الحلة أصالة وتراث) بقوله: "وبحق هذه الأسرة الجليلة عبّر السيد رحيم العميديّ عن علاقته الحميمة بها قائلاً:

يا آل مرجان لطف الله يحفظكم
وأحمد المصطفى والعتره الحبيب
فكم لكم في سبيل الله من عمل
تسرّ فيه عيون الفخر والمهج
وأنني قد دعوت الله مرتجياً
بقاءكم أنكم في عصرنا سُرج
تشاد فيكم صروح الدين عالية
ونهبكم قدوة للخير ينتهج
إنّي على العهد لم تبرح مودتكم
قلبي وأنّ لساني فيكم لهج
لكنّا الدهر أقصتني حوادثه
عنكم وليس على ذي محنة حرج
فيا كراماً بأهل البيت علقتهم



السلام) بالخلافة انضموا إليه (صلوات الله عليه) فحاربوا معه، جيش معاوية الذي خرج عن طاعة الخلافة الشرعية وأبدوا بطولة وشجاعة فائقتين.

وعاشت هذه الأسرة قبل نزوحها إلى الحلة بزعامة أحد أفرادها المدعو محمود المنصور وهو رجل قويّ الشكيمة، صلب الإرادة، وقد حدث خلاف بينه وبين أخيه الأصغر (جامل) فقرر محمود المنصور بعقله الراجح، النزوح إلى الحلة، فاتخذها وطناً له ولأسرته تجنّباً لتطوّر الخلاف، وحدوث ما لا يحمد عقباه، وهكذا هاجر إلى الحلة، وكان ذلك في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر.

وما أن أطلّ القرن التاسع عشر إلّا وكانت لمحمود المنصور مكانة اجتماعية كبيرة في الحلة، فقد امتهن الزراعة فأثري ثراءً وفيراً، وظهرت مكارمه ومساعدته الحميدة فيها، فأحبّه الحليّون حبّاً جمّاً، وسار أحفاده على نهجه الكريم هذا فنعم الجدود، ونعم ما ولدوا.

وأذكر أنّ جريدة الزمان العراقية قد كتبت عن هذه الأسرة في العدد المرقم ٤٥٤٥ والمؤرّخ في ٢٨ أيلول ١٩٥٢م، في الصفحة الثالثة، وفي العمودين الأول والثاني تقول: (ومن هذه الأسر العربية الكريمة أسرة آل مرجان من قبيلة ربيعة في قضاء خانقين، نزح جدهم الأعلى إلى الحلة منذ ما يزيد على المئة والخمسين سنة، يتغنّى القريب والبعيد بخلق أبنائها المتين ويشيد بمكارمهم ووفائهم حتى خصومهم)، ثمّ أضاف الكاتب قائلاً: (من تلك الأرومة العربية الطيبة



صبيًا بالغ الحلم
أدرس في الكتاب
فرأيت جماعة من
الصبيان الذين
يدرسون معنا
يذكرون موت
الحاج عبود
ويكون فعجبت
من ذلك وسألت
أحدهم عن سبب
بكائه فقال: كنت

ومن محبتهم فسي خلقهم أرج
تجلببوا الصبر إن غامت سماؤكم
فكل ضائقة يومًا لها فرج
وقد يطول المقال بذكر هذه الأسرة الكريمة، ورجالها
نذكر منهم:

الحاج علي بن أحمد المرحان:

وهو أكبر أولاد أحمد، ولد في الحلة عام ١٨٣٤ م، واتخذ
هو وأولاده التجارة مهنة لهم، حيث كان لديه محلات
لصناعة مشتقات التمور، وصنع الدبس وغيرها، وكانت
سوقًا لعشائر البدو والأعراب، وكانت من المهن الرفيعة
في ذلك الوقت.

محمد أغا وأخوه جواد أغا ولدا أحمد:

ولدا في الحلة وغادراها عند جفاف شطها واتخذوا مدينة
الناصرية (المتفك) مسكنًا لهم، وقد بدأ عملهما الزراعي
باستثمار أراضي السنية العائدة إلى السلطان عبد الحميد،
وبعدها امتلكا الأراضي الزراعية في لواء المتفك، ثم
توسعا في أعمالهما حيث اشتريا البساتين والدور، وقد
وافى محمد الأجل مبكرًا وهو الأكبر ولم يعيش طويلاً، ولم
يستطع لذلك أن يكمل تحقيق طموحه ويكمل مع أخيه
جواد المسيرة والعمل، أما جواد أغا فقد توسع في زراعته
وممتلكاته ومكانته الاجتماعية.

الحاج عبود ابن الحاج علي المرحان:

ولد في الحلة سنة ١٨٦٠ م، وكان تاجرًا ذا ثروة، قام بإنفاق
أكثرها على البائسين والمحتاجين، وظهرت بعد وفاته
أعمال خيرية كثيرة، وقد ذكر في كثير من المحافل والأندية،
وترجمت له، وأشارت بفضلته وفضائله.

وكان صاحب محل تجاري (سيف) يقع على شط الحلة
من الجانب الصغير، وكانت الحبوب تصل إليه من كل
الجهات بواسطة السفن الشراعية التي تقف مقابل محله،
حيث كانت الوساطة الوحيدة لنقل الحبوب والأطعمة
آنذاك، كما مارس الزراعة مع الحاج مصطفى كبة في منطقة
الشوملي.

وقال الشيخ كركوش: "وأود أن أذكر أنني كنت يوم وفاته

أطلب من أهلي كلًا أريد! فيعطوني، والآن لما أطلب
منهم بعض الحاجات، لم يلبّوا طلبي قائلين لي: (لقد مات
حجّي عبود مرجان) فأدركت معنى قول الصبي، وبعد أن
تقدّمت بي السنون، أدركت ما حلّ بأسر كثيرة من خسارة
وضياع لوفاته، ولم يبالغ الناس عندما أطلقوا عليه كناية
(أبو غمدة) لأنه كان يعطي المحتاجين بغير حساب.
توفي الحاج عبود سنة ١٩٠٨، وكان لوفاته صدى أسف
وحزن عند أهل الحلة".

الحاج عبد العباس بن محمد أغا المرحان:

هو: من الشخصيات البارزة في هذه الأسرة الكريمة، ولد
في الحلة سنة ١٨٧٥ م، وكان ذا هبة ووقار وكان قلبه مفعماً
بحب الناس، وكان يتحلّى بالأخلاق الفاضلة من صدق
ونزاهة ضمير امتنهن الزراعة وتوسّع فيها فتمت ثروته
وانجبه لعمل الخيرات والمبرات، وأكبرها مشاركته ابن
عمّه المحسن الحاج عبد الرزاق مرجان في بناء مستشفى
مرجان في الحلة، وهي أشهر من نار على علم، ومن مبرّاته
أيضاً بناء مرقد العالم الجليل الشيخ الزاهد ورام بن أبي
فراس الجواني الحلي، ذلك المرقد الذي كان متداعياً حيث
جدّد بناءه، وكان للحاج عبد العباس ديوان حافل دائم
بالوجوه والشخصيات البارزة من أهل الحلة، وأعيان
البلاد، وكان ذلك الديوان مقرّاً له حيث يؤمّه أصحاب
الحاجات والملمات.



الحاج عبد الرزاق بن جواد أغا المرجان

انتقل إلى جوار ربّه ليلة ٤/٣/١٩٥٨م.

الحاج عبد الرزاق بن جواد أغا المرجان:

هو: من أكبر الشخصيات التي سطعت في سماء آل مرجان، ولد سنة ١٨٨٧م، وامتحن الزراعة وقد وفق فيها كثيرًا، وله مبرات وأعمال خيرية كثيرة منها ما ذكرها الشيخ يوسف كركوش بقوله: "(مستشفى مرجان للأمراض الصدرية)، وإن هذا المستشفى قام بإنشائه الحاج عبد الرزاق مرجان على نفقته الخاصة، وقد علمت أخيرًا أنّ الحاج عبد العباس مرجان قد ساهم في هذا المشروع بمبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، ليكون مصحًا لذوي الأمراض الصدرية التي يذهب ضحيتها الآلاف من المواطنين، إذا لم تدرّكهم العناية الصحية، وبعد أن أتم بناؤه قدّمه لوزارة الصحة لتقوم بإعداد ما يتطلبه من أجهزة، وأثاث، وأدوات، وعقاقير، وتهيئته بما يلزم من أطباء وممرضين وممرضات ومستخدمين وخدم.

ويعدّ هذا المستشفى مآثرة من المآثر الجليلة الإنسانية الخالدة، يسجلها تاريخ الحلة بمداد من الفخر والإعجاب ولا أغالي إذا قلت إنّ الحلة لم تشهد في تاريخها الطويل الحافل بالعظائم مثل هذه المبرة الإنسانية الخالدة، وتبلغ مساحة المستشفى الكلية (٢٥٠٠م)، وبمساحة بناية المستشفى (٦٠٠م) وهو مؤلف من طابقين متماثلين في التنسيق، وقد بلغت تكاليف إنشائه (١٢٠) ألف دينار، يضاف إليها مبالغ للأغراض الأخرى من أصباغ وتنظيم حدائقه وإنشاء سور، وفيه سبع ردهات كبار تتسع كلّ واحدة منها لعشرين سريرًا مقسّمة إلى أربعة أقسام، ولكل ردهة غرفة للطبيب وأخرى للممرضة، ومرافق عامّة، كما أنّ فيه ردهة خاصّة بالأطفال، وبين ردهة وأخرى حديقة غناء واسعة تطلّ عليها شبابيك الردهات وفيه اثنتا عشرة غرفة خصوصيّة لكلّ غرفة مرافقها العامّة، إلى غير ذلك من الأمور اللازمة، وفيه صالة للعمليات الكبرى بما يلزمها من غرف التعقيم، وصالة أخرى للعمليات الصغرى.

وفي مقدّمة المستشفى بهو رحب لاستراحة الزائرين، وعن

يمين الداخل إليه في الطابق السفلي إدارة المستشفى، وفي هذا الجانب مصعد كهربائي، وفي الطابق الأسفل من هذا الجانب أجهزة كاملة للأشعة (x . Ray) وتحيط بالمستشفى حدائق واسعة منسّقة.

وفي جنوبي بناية المستشفى بنيتان منفصلتان إحداهما تضم دورًا للأطباء والممرضات، ذكرها الشيخ كركوش قائلاً: " وقد دخلت فيها وتجوّلت في أنحائها فوجدتها دورًا جامعة لكلّ المرافق للحياة العصرية، والبنية الأخرى ذات أقسام منها للطبخ، وقسم آخر لحزن المواد اللازمة، كما أنّ فيه أماكن لسكن الخدم."

ويبقى مستشفى مرجان في مدينة الحلة شاهدًا على كرم هذا الرجل السخيّ، وعلوّ هامته. كما بنى وعمر مرقد لكثير من العلماء الأعلام منهم: مرقد المحقّق جعفر من أسرة يحيى بن سعيد، ومرقد آل نهم، وبنى إلى جانبه جامعًا للصلاة، وتقام فيه المآتم، وبنى كذلك مرقد أبي الفضائل (أحمد ابن طاووس)، وكثيرًا غيرها خارج الحلة مثل مسجد النقطة الواقع غرب مدينة حلب في سوريا والذي مرّت به السبايا من أهل البيت بعد واقعة كربلاء ورؤوس الشهداء (عليهم السلام) وقيل إنّ نقطة زكيّة طاهرة من دم رأس أبي الشهداء قد سقطت هناك، فسُمّي مسجد النقطة

وتعانيها وهي زخم المرضى الراقيدين فيها، كما بنى ثلاثين داراً للأقرباء المحتاجين من آل مرجان، وغيرهم من أهل الحلة، وقد سجّلها بأسمائهم في الدوائر الرسمية، كما أنه أوقف عمارة في بغداد لأوجه الخير، وسماها عمارة المحسن الواقعة في الباب الشرقي، على أن تقسم وارداتها للمحتاجين من آل مرجان، وللفقراء من عامة المسلمين، وكان الناس يودعون لديه ممتلكاتهم من ذهب ونقود.

وكان الحاج حسّان (رحمه الله) ألمع التجّار الحلّيين مكانة وأرشدتهم صدقاً ووفاءً في معاملاته التجارية، وكان التجّار يلجؤون إليه في خصوماتهم التجارية، ويسعى في إصلاح ذات بينهم، فيخرجون منه راضين مسرورين، وكان يلبس العقّال (المكّصب) الذي يلبسه الأعيان والأمرء، وكبار التجّار، وهو مصنوع من الحرير الخالص، ومطعماً بخيوط الذهب، وغالي الثمن، وفي الحلة تفرّد المرحوم الحاج عبد الرزاق مرجان بلبسه.

توفي أبو محمود، الحاج حسّان الحاج عبود الحاج علي آل مرجان يوم الأربعاء ٢٢/٢/١٩٨٩م، المصادف ١٦ رجب ١٤٠٩هـ، ودفن في مقبرة وادي السلام بمدينة النجف الأشرف التي قال عنها الشاعر محمد علي النجّار:

ومسجد الحسين سيد الشهداء (عليه السلام)، وكان من عادات هذا الرجل المفضل أن يقضي أشهر الصيف في لبنان وكان يتفقد المرضى الراقيدين في مستشفياتها، سواء كانوا حلّيين، أو غيرهم، ويقدم المساعدات للمحتاجين والفقراء، وكان ديوانه عامراً بألمع الوجوه والشخصيات على مستوى المدينة والقطر، وكان يعطف كثيراً على المحتاجين من العلويين فيسعفهم بالأموال الطائلة من بناء دور، ومساعدة على الزواج، أو على التداعي وغير ذلك.

انتقل إلى جوار ربّه ليلة ٣٠/١٢/١٩٧٠م.

الحاج حسّان الحاج عبود المرجان:

ولد في الحلة سنة ١٨٩٤م، وحذا حذو والده مفطوراً على حبّ الناس، ومساعدة الفقراء والمعوزين، وبنى مساجد كثيرة في الحلة منها: مسجد التجّار، ومسجد أبو كبة، ومسجد آل وتوت، ومسجد الشبيبة، ومسجد الثورة، ومسجد الإسكان، ومسجد جمعية المعلمين، ومسجد وحسينية الحاج حسّان مرجان، فضلاً عن كثير من المساجد التي قام بترميمها والتي تقع داخل الأزقة والأسواق في الحلة، كما بنى جناحين في المستشفى الجمهوري، وقضى على أكبر مشكلة كانت المستشفى



جمع من علماء ورجال الدين في افتتاح مستشفى مرجان

وادي السلام وما أحلاك من وادي

يا خير مشوى لأباء وأجداد

ذرات رملك تذروها الرياح وفي

طياتها بعض أشلاء وأجساد

كم ضمّ رملك هذا من - عباقرة

وأغبياء، وأتباع، وأسياد

كم ضمت الأرض آلاف مؤلفة

لا فرق بين أطياب وأوغاد

وذكره ولده الحاج محمود في كتابه (صفحات مرجانية)

بقوله: "وبمناسبة مرور السنة السادسة على وفاته أبنته

النّجار بموشح طويل نذكر منه قوله:

ذكر حسان على كل لسان

هكذا يخلد ذكر الأسخياء

إنه الإنسان في عين الزمان

قد يرى مالا يراه الأثرياء

عبد الوهاب ابن الحاج عبد الرزاق مرجان:

شخصية لامعة في أسرة آل مرجان، ولد في الحلة سنة

١٩٠٧م، ذكره الشيخ يوسف كركوش بقوله: "وإني

زاملته منذ الصغر في الكتاب الذي كنت أدرس فيه سوياً

وهو مسجد آل القزويني الذي لم يزل قائماً في الحلة، في محلة

الطّاق، وكان معلماً يومذاك المرحوم الشيخ عبد الرزاق

السعيد، كما كان معنا أولاد آخرون من هذه الأسرة مثل

محمد الحاج عبد العباس مرجان، ورفيق ولطيف أولاد

الحاج حسون مرجان، وكانت شخصية المرحوم عبد

الوهاب مرجان مميزة منذ الطفولة، وذات سجيا حميدة

فزاملته من ذلك العهد وعرفته طيب القلب ذا أخلاق

سامية جذابة، ثم جاء عهد الحكم الوطني فدخل المدارس

الحديثة وقد ظهرت مواهبه ونشاطاته وتقدمه على أقرانه في

الدراسة، ثم دخل كلية الحقوق في بغداد وتخرج فيها سنة

١٩٣٣م، ونجح فيها بتفوق، وزاول مهنة المحاماة وفتح

مكتباً له مقابل دائرة الشرطة القديمة، وكانت سمعته وهو

يزاول المحاماة محط إعجاب وتقدير جميع عارفه وزائريه.

عين قاضياً في مدينة الصويرة سنة ١٩٣٨م، لكنّه استقال

بعد أمد وجيز وتفرّغ للمحاماة وإدارة أملاكه، وبالرغم

من دراستي في النجف الأشرف إلا أنّي كنت أزوره في

مكتبه كلما أتيت الحلة، وكان يسألني عن الدراسة في

النجف ويدفعني لمواصلة الدراسة والتحصيل العالي،

ولقد رأيت عن كثب نزعة الوطنية وإخلاصه في سبيل

خدمة الوطن، وكان معارضاً للسلطة المحلية من متصرّف

وغيره، وقد دخل معترك السياسة عام ١٩٤٧م، وفاز

في انتخابات المجالس النيابية، وكان نائباً عن الحلة لعدة

سنوات وحاز أعلى المناصب وأرقاها حيث تولّى رئاسة

مجلس النواب عدة دورات، وتولّى رئاسة الوزراء مع

وكالة وزارة الدفاع في ١٥/١٢/١٩٥٧م، ومع ذلك لم

يصبه الغرور ولا الكبرياء وما شابه ذلك ممّا يصيب عادة

ذوي النفوس الصغيرة، بل كان وأهله وعشيرته يزدادون

تواضعاً وإخلاصاً للناس كلما ازدادوا ثروة وارتفعوا

مكانة، وأذكر أنّ صاحب كتاب (أعلام السياسة في العراق

الحديث): كتب عنه قائلاً: (كان مثال الطيبة، وصفاء

النفس، ودماثة الخلق، تقلّد أرفع المناصب في الدولة

خلال عشرة أعوام فلم يزد ذلك إلا تواضعاً وسكوناً)،

وأذكر كذلك أنّ خالد الدرة كتب في مجلة الوادي يوم

انتخاب المرحوم عبد الوهاب مرجان نائباً عن الحلة في

آذار ١٩٤٧م، كتب عنه قائلاً: (من وجهاء الحلة ومن

المحامين المبرزين فيها، وعبد الوهاب شاب مخلص في

وطنيته، وهو لاشكّ يريد أن يعمل لرفعة بلده وتقدمها،

نظيف اليد واللسان، محبوب من كل عارفه).

انتقل إلى رحمة ربّه بعد مرض عضال صباح يوم

١٥/٣/١٩٦٤م، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في تاريخ

العراق حيث نعاه قادة البلد ورؤساؤه وكافة العلماء

الأعلام شعراً ونثراً خاصة في الحفل التأبيني الكبير الذي

أقيم في حسينية ابن ادريس في الحلة.

عبد الجليل الحاج عبد الرزاق مرجان:

ذكر الشيخ كركوش: "ونسأل الباري عز وجل أن يشدّ

من أزر براعم خير جديدة ظهرت في محيط هذه الأسرة

الكريمة كالأستاذ الفاضل المحامي عبد الجليل نجل

المرحوم الحاج حسان قد أكمل معمل جرش الشلب، وصناعة الرُّزّ فعمل فيه مع والده منذ ١٩٥٢م، إلى عام ١٩٧٥م، وهي سنة تأميم تلك الصناعة، وصارت من مهمّات القطاع الاشتراكيّ، كما كانت تسمّى آنذاك، وكانت مساهماته فعّالة في كلّ ما قام به المرحوم والده من بناء دور ومساجد وأجنحة صحيّة ومعامل، وأنشأ كذلك معمل (توفي النهرين) عام ١٩٧٧م، ومعمل بسكت السلام عام ١٩٨٧م ومعملًا لإنتاج التّايلون عام ١٩٨٩م. أحيل على التقاعد من نقابة المحامين في ٦/٤/١٩٨٧، كتب الشعر، ودوّن مذكراته في دفتر خاص مازال محتفظًا به إلى الآن، توارث عن الماضي نزعات أدبيّة واتجاهات فكريّة.

ذكره د. نعمة رحيم العزاويّ بحسب ما جاء بكتاب المترجم له (صفحات مرجانيّة): " وأغنى الأدب العربيّ الحديث بعدد من الكتب بلغت العشرين وجميعها تنماز بالأصالة، وتعنى بمشكلات أساسيّة يعانيتها المثقّف العربيّ المعاصر فيبحث لها عن حلول ناجعة في مؤلّفات الآخرين "، ودوّن مخطوطتين هما (آراء في الفكر والأدب، وصراع في المجتمع)، وكتب بحثًا موسّعًا ودراسة عميقة مستفيضة أسماها (أسباب ظهور الشعر الحرّ)، وسجّل بصوته القرآن

الحاج عبد الرزاق مرجان، وشقيق عبد الوهاب مرجان، حيث بان عليه كرم المحتد وأمارات الأصالة وهو محطّ أنظار الناس في أن يسدّ الفراغ حيث يضطلع بمهمّات أبيه وأخيه في أداء الواجب ورضى الله والناس".

الحاج محمود الحاج حسان مرجان:

هو فرع يانع من تلك الشجرة المثمرة عطاءً وسخاءً، وحبّ الخير، ومساعدة الناس من المحتاجين، وسدّ فراغ رجال هذه الأسرة الكريمة.

تعلّم الحاج محمود الحاج حسان آل مرجان مبادئ القراءة والكتابة وقراءة القرآن وحفظه ودخل الكتاتيب في مسجد الكطّانة وكان يديره الشيخ صالح مهدي، وفي عام ١٩٣٣م، دخل المدرسة الغربيّة الابتدائيّة للبنين، وأكمل الصفّ الثاني، وانتقل إلى مدرسة الشرقية وفيها أكمل التعليم الابتدائيّ للعام الدراسي ١٩٣٩ - ١٩٤٠م، وفي الموسم الدراسي ١٩٤٠ - ١٩٤١م، دخل متوسطة الحلة التي كانت تسمّى (الملحق) ثمّ انتقل إلى ثانويّة الحلة وبعد أن أكمل الدراسة فيها في الموسم الدراسي ١٩٤٦ - ١٩٤٧م، دخل كليّة الحقوق العراقيّة في الموسم الدراسي ١٩٤٧ - ١٩٤٨م وتخرّج فيها سنة ١٩٥٠ - ١٩٥١م، ومارس مهنة المحاماة لمدة عام واحد، وبعدها كان والده



جمع من الأعلام والشخصيات في افتتاح مستشفى مرجان

العلم عقلها المبدع، والأدب قلبها النابض، لقد هيا الله من أبناء الحلة من أقام للدين المساجد والمعاهد والمشاهد، وبنى للعلم مملكة رعاياها العلماء، وأقام للأدب دولة أبنائها الأدباء".

وعن الشعر قال مرجان: "لست أزعم أن الأدب الحلي أرقى الآداب، ولا أدعي أن للشعر الحلي وحده أوسع الآفاق، ولكنني أقول إن للشعر الحلي صوراً حيّة خليقة أن تعرف، وأن للأدب الحلي أفكاراً سامية جديدة أن تدرس، وهيئات لتلك الصور الحية أن تموت، لأنها مثلت روح الأمة، سواء كانت عقيدة دينية أو عادة اجتماعية، أو سلوكاً تربوياً، وما الشعر إلا ديوان العرب ومخزن آرائها الذي تحفظ به للأجيال القادمة نفائسها وفرائدها.

ولا عجب إذا قلنا إن النهضة العلمية التي سادت الحلة منذ تأسيسها أواخر القرن الخامس الهجري حتى أواخر القرن التاسع الهجري كانت نهضة أسر علمية، إذ كانت هذه الأسر نواتها فقد بزغت في سماء المجتمع الحلي أسر كريمة تغلغل العلم في نفوس أبنائها، وشاعت محبته في قلوبهم فأبدعوا وأعطوا الكثير من الثمار العلمية، وقدموا لبلدهم ثروة علمية، مازالت قائمة حتى يومنا هذا، ويشهد لها جميع العلماء والعارفين من الناس"

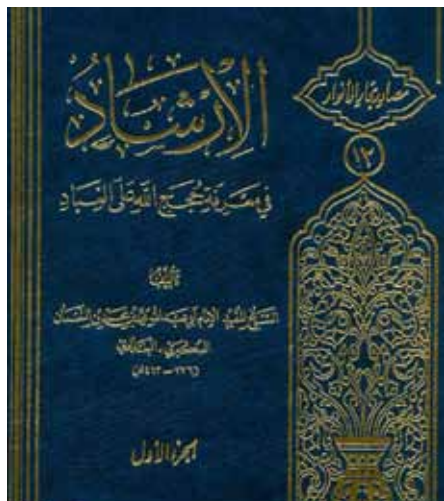
وعن العقيدة الدينية في المجتمع الحلي قال الحاج محمود مرجان: "ما كان للنهضة العلمية والأدبية أن تزدهر في الحلة، وما كان لبنائها أن يرتفع شامخاً في القرن السابع الهجري لو لم تكن العقيدة الدينية قد احتلت نفوس أبنائها وعقولهم، وما النزعة الدينية تلك إلا نهضة علمية أو أدبية قام بأعبائها رجال مفكرون، وما كان رجال الدين آنذاك إلا الحكام المرشدين والموجهين للناس بهدي من الرسالة الإسلامية، لقد أدركت عقوداً من الزمان، كان فيها الحس الديني قد ملك على الناس في المجتمع الحلي أفكارهم ومشاعرهم، ورأيت فيها العالم الديني إذا كثرت مصنفاته العلمية، وترفع عن الأغراض الدنيوية استحوذ على عقول الناس وقلوبهم، وكان مرجعهم في أمور الدين وشؤون الدنيا".

الكريم تلاوة على واحد وعشرين شريط كاسيت، وجمع عددًا فريداً من نواذر نسخ القرآن الكريم عند سفره إلى خارج العراق من دول شرقية وغربية، وسافر إلى بريطانيا، وسويسرا، واليابان، والشرق الأقصى عامة، والفلبين، وهونك كونك، والصين، والهند، وتايلند، والدول العربية كافة، ودون فيها كل ما شاهده في أسفاره.

وعن التراث قال الحاج محمود بكتابه (الحلة أصالة وتراث): "التراث هو الأساس الذي خطته الأجيال الماضية وأقامت عليه ما استطاعت من بناء روحي وفكري، وتركته للأجيال القادمة، لتكمل المسيرة، وتتم البناء، وتراث الأجيال الماضية يعني أفكار الأجيال الماضية ويعني أيضاً الأبعاد الروحية، والأبعاد الفكرية، التي وصلت إليها ملكات ومواهب أبناء الأجيال الماضية في عالم الروح ودنيا الفكر".

وعن مدينة الحلة قال الحاج محمود بكتابه (الحلة فكر وعاطفة): "قد يسألني سائل إذا ما قرأ هذا الكتاب لماذا كل هذا الاحتكار للأصالة، ولماذا كل هذا الاستحواذ على التراث، ونسبتهما إلى الحلة فقط، أما كان للمدن الأخرى نصيب من أصالة أو حظ من تراث، أم كانت تلك المدن محرومة منه؟ ولكنني أجيب فأقول: ترى كيف لا تكون للحلة تلك الأصالة، وهي ذات المنبع الشريف الراسخ الذي وضع أساسه، وأعلى كيانه أمراء بني مزيد الأسدي، وبني أسد من أعظم القبائل العربية في الجاهلية والإسلام، وتمسكها بالدين مشهود، ونشرها للعلم معروف.

وكيف لا يكون للحلة التراث الغزير بالعلم والأدب والشعر والفلسفة، وقد نبغ فيها أساطين العلم وجهابذة المعرفة ورواد الفكر، وسلموها للأجيال المتعاقبة تركات نفيسة غالية، فالحلة عندي ليست شوارع يمشي فيها الناس، أو دوراً يولدون فيها ويعيشون ويموتون، إنما هي مدرسة عطرت حجارها نفحات علم وأدب، أعمدتها علماء أعلام، ومصاييحها أدباء ومفكرون، أناروا أجواءها بأنوار المعارف، الحلة عندي نوادي علم ومحافل أدب ورياض معرفة، الحلة روحها الإسلام وهو جناحها الذي به تطير، وجوهرها العروبة وهي أصلها الذي إليه تصير،



الحسن المثلث (رضوان الله تعالى عليه)

• علاء عبد الحسين الجبوري

□ كانت مدن الحلة وماتزال تفتخر بمراقد ومقامات بهية لأبناء العترة الطاهرة، وبانت عنواناً بارزاً، ونوراً ساطعاً لحروفها المتألثة بنجوم أولئك السادة والعلماء الذين أفاضوا على هذه المدن بقدسية انتماهم لذلك البيت الذي اصطفاه الله تبارك وتعالى لنفسه،

السوي القويم نفوسهم، والعلم الرّحب الغزير الذي بفضلته نهتدي فطمئن نفوسنا لرجع إلى ربنا راضين مرضيين، ومنهم هذا السيد الجليل، حفيد ريحانة المصطفى وسليل التقوى، ورابع أصحاب الكساء، وابن سيد الأتقياء، وابن فاطمة سيدة النساء، الحسن المجتبي (صلوات الله عليه).

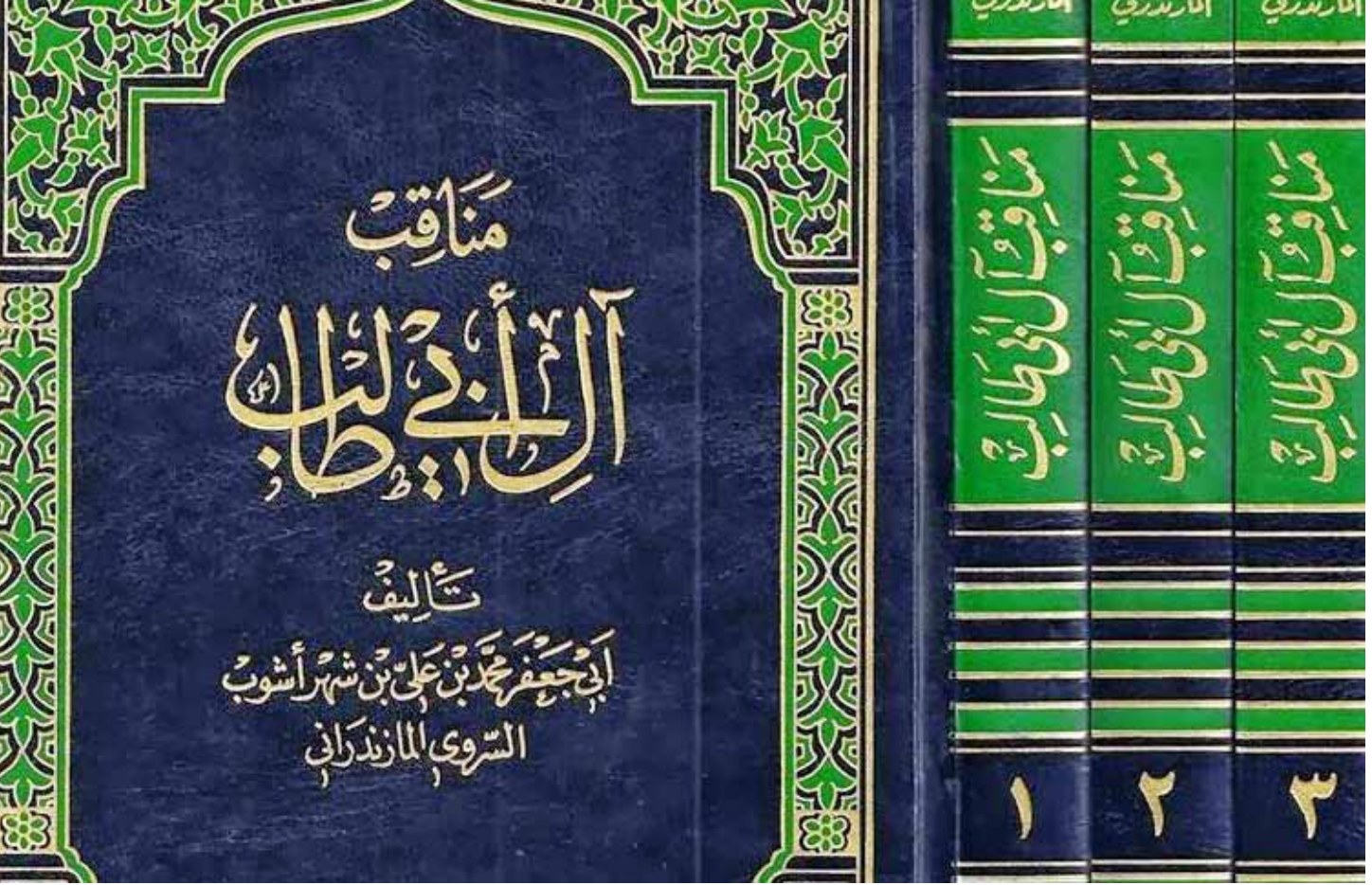
ذكره الشيخ المفيد في كتابه (الإرشاد)، والعمرى في (المجدي في النسب)، وابن شهر آشوب في (المنقب)، وابن الأثير في (أسد الغابة)، وابن حجر في (الإصابة) فهو: "الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) القرشي الهاشمي، أبو محمد سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وريحانته من الدنيا وسيد شباب أهل الجنة، الإمام الثاني بعد أبيه، والثمرّة الأولى للزواج الميمون من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء، ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان في السنة الثالثة من الهجرة المباركة"

وذكر البخاري في الصّحاح، والترمذي في سننه، وابن عساكر في تاريخ دمشق - ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) "كنيته أبو محمد، جاءت به فاطمة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يوم السابع من مولده في خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل (عليه السلام) نزل بها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسماه حسناً وعق عنه كبشاً، روى ذلك جماعة، منهم: أحمد بن صالح التميمي، عن عبد الله بن عيسى، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، كان الحسن أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله) خلقاً

واختاره مهبطاً لوحيه، وجعل أهله خزنة لعلمه (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ففي صباح كل يوم يتنفس أهل هذه المدن من فيض بركاتهم التي خصّهم الله عز وجل بها، وتعطرت حياتهم بأريج أنوارهم، وهم يكحلون عيونهم بالنظر لتلك القباب الشاخحة وهي تسمو في تلك الأجواء الريفية وسعف نخيلها الباسق الذي يهفو عليها من كل جانب، وحياة طيبة تسموها الروحانية لأهل هذه المدن الموالية الواهين بحب محمد وآل محمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين)، ولكل الوافدين إليها من كل بقاع الأرض وهم يؤدّون مناسك الزيارة لهذه القبور الشريفة.

وقد ذكرنا السّيد عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، ابني الحسن المثنى ابن الحسن السبط، ابن علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، وحديثنا اليوم عن أخيهما الثالث: الحسن المثلث:

هو: نفحة من عقب ذلك البيت المحمدي الطاهر، ونبع متدفق من غدير العلم العلوي الذي لا ينضب، وفيض من سياسة معز المؤمنين، وميراث عز وشرف من سيف أبيه المثنى في الطفّ الحسيني، وقبل الحديث عن هذه الشخصية الكريمة، لابد من ذكر نبذة مختصرة عن آبائه، فالكلام عن أهل بيت النبوة الطاهر حلو ممتع، إذ جعل الله تبارك وتعالى أفئدة من الناس تهوي إليهم، لما اتّسمت بالخلق الرفيع حياتهم، وتنمّقت بالسلوك



آل البيت تابعي من رواية الحديث النبوي الشريف.

وقال القسطلاني في الإرشاد عن الحسن المثنى: يفتح السين في الاسمين وهو ممن وافق اسمه اسم أبيه، وكانت وفاته سنة سبع وتسعين وكان من الثقات التابعين، وله ولد يسمى الحسن أيضاً، فهم ثلاثة في نسق واحد كما جاء في كتاب مروج الذهب للمسعودي.

كان الحسن المثنى وصي أبيه الحسن السبط، وولي صدقات جده أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وكان الإمام قد شرط أن تكون الصدقات في أبناء ابنه الحسن والحسين دون سواهما.

تزوج الحسن المثنى بن الحسن المجتبي (عليهما السلام)، من ابنة عمه فاطمة بنت الحسين (عليه وعليها السلام)، وأنجبت له ثلاثة أولاد: عبد الله المحض، وإبراهيم الغمر، والحسن المثلث.

من صدر جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الحب الذي لم يلقه مولود من قبل فكان يلاعبه ويعلن عن حبه ومنزلته للأمة، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يصحبه إلى المسجد وإلى المواقع المتعددة التي يتواجد فيها، ومن خلال هذا القرب وهذه المصاحبة أحاط الإمام الحسن (عليه السلام) بالعلوم والمعارف والمفاهيم والقيم، من طرق شتى، وبأتي التسديد الإلهي والإلهام في طليعتها؛ باعتباره من الصفوة المختارة من قبل الله عز وجل، زيادة على التعلم المباشر والاستماع إلى توجيهات رسول الله (صلى الله عليه وآله).

تزوج الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام) من خولة بنت منظور الفزارية، وأنجبت له أولاداً منهم الحسن المثنى، وسبب لقبه هذا للتمييز بينه وبين اسم أبيه الحسن السبط، فهو الحسن المثنى بن الحسن السبط ولد بالمدينة المنورة عام ٤١ هـ، وقضى حياته فيها، وهو من

وسؤدداً وهدياً، روى ذلك جماعة منهم معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسن ابن سيدة نساء العالمين).

إن الأحاديث والروايات كثيرة حول وصف الإمام الحسن المجتبي فقد كان (عليه السلام) سيّداً كريماً حليماً زاهداً، ذا سكينّة ووفار وحشمة، جواداً ممدوحاً، ومن كبار الأجواد، وله الخاطر الوقاد، والسيد المحبب، والحكيم المقرب، هذا ما رواه ابن حجر وسبط ابن الجوزي وأبو نعيم، ونقل ابن أبي الحديد عن المدائني قوله: "وكان الحسن (عليه السلام) سيّداً سخياً حليماً خطيباً، فكيف لا يكون هكذا وهو سبط الرسول وابن البتول وقد جاء في العديد من الروايات حول قربته الكبير (عليه السلام) من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله).

فما أن ترعرع الإمام الحسن وأخذت قدماه تدبّان على الأرض حتى وجد

لقد كان الحسن المثنى (عليه السلام) كسائر الهاشميين والعلويين وأبناء فاطمة الزهراء ممن خرجوا من المدينة المنورة برفقة عمه الحسين (عليه السلام) إلى كربلاء المطهرة، حيث شارك في ملحمة كربلاء وأبلى بلاءً حسناً وسقط جريحاً، ولعله كان من أواخر من شارك في المعركة، بعد استشهاد أبي عبد الله وأصحابه وفتيان بني هاشم، وظلّ الحسن المثنى في جانب من المعركة ينزف دمًا ويثني من جراحاته، ولما انتشر جيش يزيد لقطع رؤوس أولاد رسول الله، وصلوا إلى مكان الحسن المثنى فوجدوا به رمقاً من الحياة، فأراد أحدهم أن يجهز عليه، إلا أن أبناء أخواله (الفزارية) كانوا حاضرين فطلبوا من القائد أن يسمح لهم بأخذ الحسن المثنى لتضميد جراحاته، وهكذا أخذ أسيراً، ثم رجع إلى المدينة المنورة، حيث عادت إليه زوجته فاطمة بنت الحسين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

لقد شارك الحسن المثنى في ملحمة كربلاء مع عمه سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وشاهد كل فصول المعركة، وانطبعت ملحمة الرسالة بكل ما فيها من قيم البطولة والشهامة والشهادة، في قلبه الشريف فصاغته شخصية جديدة.

وذكر الفخر الرازي في كتابه (الشجرة المباركة في أنساب الطالبيين) قائلاً: "وأما أبو علي الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وهو الذي يقال له «المثلث»

فقد مات في حبس المنصور سنة خمس وأربعين ومائة، وله ابنان: أبو الحسن علي العابد، مات في الحبس وهو ساجد، وأبو جعفر عبد الله مات أيضاً في حبس المنصور، ولا عقب للمثلث إلا من علي العابد.

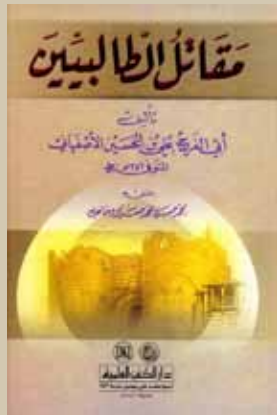
ولعلي هذا ابنان: الحسن، والحسين، أمهما زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنى.

أما الحسين، فهو إمام من أئمة آل محمد خرج في أيام الهادي داعياً إلى الله تعالى، فقتل بفخ بين مكة والمدينة مع جماعة من أهل بيته، وحمل رأسه إلى الهادي، وما كان له عقب.

وأما الحسن، فكان له من الأبناء ثلاثة: عبد الله، ومحمد، وعلي، وعقبه من عبد الله، وكان مكفوفاً وكان شاعراً.

وذكر الشيخ الطوسي في كتابه (الرجال): في أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (الحسن المثلث) تابعي، روي عن جابر بن عبد الله، مات سنة خمس وأربعين ومائة بالهاشمية، وهو ابن ثمان وستين سنة.

وذكره صاحب كتاب منتقلة الطالبية أيضاً، حمله المنصور العباسي مع إخوته وجماعة من الطالبيين من المدينة إلى حبس الهاشمية بالعراق، وفي أرجلهم القيود، وفي أعناقهم الأغلال، وكان مبدأ تقييدهم من الرزمة من جادة العراق، ومات في حبسه سنة ١٤٥ هـ، وهو ابن ثمان وستين سنة.



استشهد السيد الجليل في سجن المنصور الدوانيقي بالهاشمية التابعة إلى الحلة، في الطامورة التي كانت تحت الأرض حيث لا يعرفون النهار من الليل واستشهد معه ستة من إخوانه وأولاد عمومته وهم: عبد الله المحض، وإبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط، ويعقوب، وإسحاق، ومحمد ابن الحسن، وأبو الحسن علي العابد بن الحسن بن الحسن السبط المعروف بذي الثغفات، ويرجع نسبه إلى الإمام الحسين (عليه السلام) من ابنته فاطمة، وكان ورعاً فاضلاً متألهاً".

وقال الأصفهاني: "توفي الحسن بن الحسن بن الحسن في محبسه بالهاشمية في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وستين سنة".

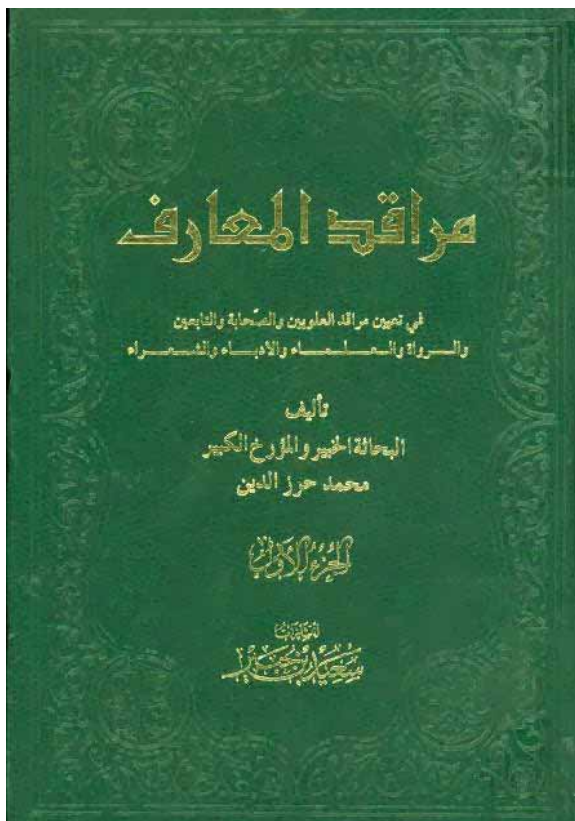
لقب المتأخرون الحسن هذا بالثلث للتميز بينه وبين والده. قال العلوي: "قال جدي وتوفي الحسن بن الحسن سنة خمس وأربعين ومائة في ذي القعدة بالهاشمية في حبس أبي جعفر وهو بن ثمان وستين سنة" كما ذكر في كتاب تاريخ بغداد.

كما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه (مقاتل الطالبين): "والحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان متألهاً، فاضلاً، ورعاً".

وقال: "حدثني أحمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن الحسن قال: حدثني إسماعيل بن يعقوب قال: لما حبس عبد الله بن الحسن (المحض) إلى أخوه الحسن بن الحسن (الثلث) ألا يدهن، ولا يكتحل، ولا يلبس ثوباً لثياً، ولا يأكل طيباً ما دام أخوه عبد الله على تلك الحال، أخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا عيسى ابن عبد الله العلوي عن عبد الله بن عمران وحدثني أحمد بن سعيد قال: حدثنا يحيى بن الحسن قال: حدثني أبو عبد الحميد الليثي عن أبيه عن عيسى بن عبد الله قال: حدثني عبد الله بن عمران قال واللفظ للعتكي: كان حسن بن الحسن قد نصل خضابه تسلياً على عبد الله بن الحسن وكان أبو جعفر يسأل عنه فيقول، ما فعل الحاد؟ وكان الدوانيقي يسميه (الحاد)، أخبرني عمر بن عبد الله العتكي قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني الحرث ابن إسحاق قال: كان الحسن بن الحسن بن الحسن ينزل منزلاً بذي الأثل فحضر المدينة وعبد الله بن الحسن محبوس فلم يبرحها ولبس خشن الثياب وغلظ الكرايس وكان عبد الله ربها استبطأ رسل أخيه الحسن فأرسل إليه، إنك وولدك لآمنون في بيوتكم وأنا وولدي بين أسير وهارب لقد مللت معونتي فأنسني برسلك وكان ذلك إذا أتى حسناً بكى وقال: بنفسني أبو محمد إنه لم يزل يحشد الناس بالأئمة".

وذكر حرز الدين في كتابه (المراقد): "وروى الأصفهاني: عن يحيى بن عبد الله الذي سلم من الذين تخلفوا في الحبس من بني الحسن فقال: "حدثنا عبد الله بن فاطمة الصغرى عن أبيها عن جدتها فاطمة بنت رسول الله قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (يدفن من ولدي سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الأولون ولم يدركهم الآخرون) فقلت نحن ثمانية قال: هكذا سمعت، فلما فتحوا باب السجن وجدوهم موتى، وأصابوني وبى رمق وسقوني ماءً وأخرجوني فعضت".

وذكر الباحث عامر عجاج في كتابه (تاريخ مزارات الحلة):





مراقـد



مرقد الشيخ ورّام

هو: ورّام بن عيسى ابن أبي النّجم ابن حمدان بن خوران الحارثي، يصل نسبه إلى (مالك الأشتر) الحارث النخعي، صحابي أمير المؤمنين (عليه السلام).
توفي الشيخ ورّام بن أبي فراس الحلي سنة ٦٠٥ هـ في الحلة.
يقع مرقدته في منطقة التعيس، شارع الريّ.



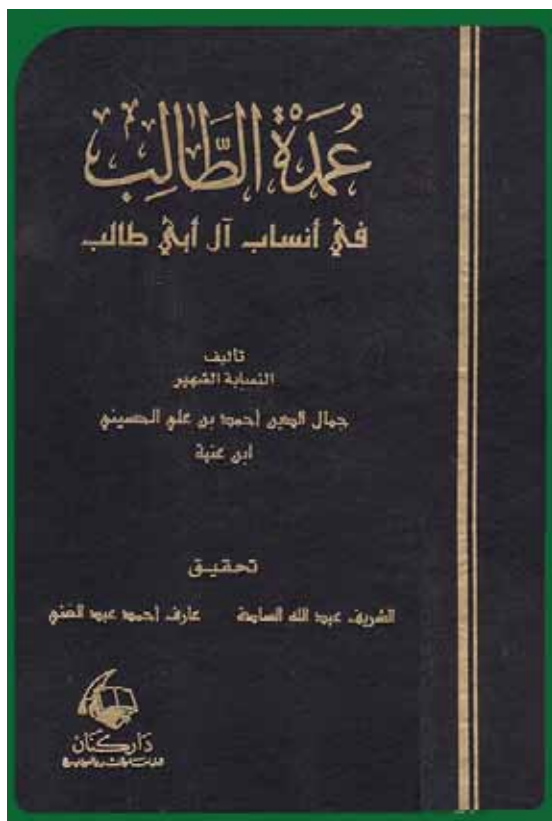
مرقد الشيخ الخليعي



هو: أبو الحسن جمال الدين علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي الحائري الحلي، شاعر وأديب معروف.
توفي سنة ٨٥٠هـ، قيل في قصّته: رأى في منامه أنّ القيامة قامت وأمر به إلى النار، لكنّها لم تُصبه بأذى، بسبب
ما وقع عليه من غبار زوّار الحسين (عليه السلام)، من القافلة التي مرّت عليه عند نومه، فانتبه مرعوباً،
فعدّل عمّا كان عليه، وهبط كربلاء وآمن بولاية أهل البيت، ونظّم بيتين قال فيهما:

إذا شئت النجاة فزُرْ حُسيناً لكي تلقى الإله قرير عينٍ
فإنّ النار ليس تُمسّ جسماً عليه غُبار زوّار الحسينِ





السيد علي ابن طاووس

قدوة العارفين ومجمع الكمالات السامية

• أمين جعفر الكواز

وقد بذر أولئك الأقطار بذرتهم قبل أفولهم عن سماء المجتمع البشري، فخلّفوا العلماء الذين عملوا ومازالوا يعملون على توعية الأمة، للمحافظة على هذا المجتمع من تحديات المضلّين والمبتدعين التي تظهر بين الحين والآخر، وانتشال المجتمع البشري من ظلمات الجهل والفساد، إلى سعادة الدنيا والآخرة، ولقد كان لأهل الحلة دور بارز على الصعيد الفكري والمعرفي، وباتوا خير امتداد لأشرف نموذج مازالت أنوار مبادئه تنير دروبهم من خلال تلك الآثار التي ترسخت في عقول الناس، وما كان اختيار الله جل وعلا لعلماء هذه المدينة المباركة إلا لأنهم آمنوا بالله تعالى، وصدّقوا برسالة خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله)، ووالوا عترته الطاهرة واقتدوا بنهجهم الوضاء، إذ عدّوا هذا واجباً نصب أعينهم، وقد كرّسوا حياتهم في سبيل خدمة هذا الدين العظيم، وأصبحوا شموساً

■ في ضوء تتبّع الأحداث منذ فجر الرسالة الإسلامية السامية إلى عصرنا الحاضر نجد أنّ النموذج الأفضل والأوحد والأكمل الذي مثل أرقى صور الدفاع عن هذه الرسالة وعن الإنسان، وحرّيته، وكرامته، ومعتقداته بلا شك هم أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله عليهم أجمعين)،



في ظلمات عصر الغيبة وكشفوا
 زيف وأراجيف وأفعال أعداء هذا
 الدين القيم الذين يتحینون الفرص
 للقضاء على كيانه واستئصال
 جذوره، فمن وهج أنوارهم يفرّ
 خفافيش الباطل.

قال الإمام جعفر الصادق (عليه
 السلام): "العالم كمن معه شمعة
 تضيء للناس، فكلّ من أبصر
 شمعته دعا له بالخير"، فلا يمكن أن
 يقاس الدفاع عن الآراء والنظريّات
 الدنيويّة، بالدفاع الأسمى والأكمل
 عن العقائد الدينيّة التي هي أساس
 السعادة الأبديّة، وقد نبغ في هذه

المدينة المعطاء كثير من العلماء،
 والأسر العلميّة الكثيرة التي
 حملت لواء المعرفة قرونًا عديدة،
 وكتبت صفحات مشرقة في تاريخ
 الإسلام، وقد ذكرنا بعضًا من هذه
 الأسر في أعداد سابقة من مجلّتنا
 المباركة (رد الشمس)، ومنها أسرة
 آل طاووس العريقة في السيادة
 والعلم بفنونه المختلفة في الفقه،
 والحديث، والكلام، والأنساب،
 والأدب، والشعر، وهي من
 بيوتات الحلّة فكان لها فضل كبير
 في رفد حركة النهضة العلميّة التي
 شهدتها هذه المدينة وحازت على

الكثير من أوسمة الفخر والشرف
 والعلیاء، فهي أشبه ببحر خرجت
 منه الكثير من الدرر التي أبهرت
 أعين الجميع فلقد تسنّمت هذه
 الأسرة الجليلة مدارج الكمال،
 ومراقى المجد وقبضت على ناصية
 الفخار والعز في القرنين السابع
 والثامن الهجريين بحيث طارصيتها
 في المحافل العلميّة والنوادي الأدبيّة
 وتصدّرت قائمة فضلاء عصرها
 وعلماء دهرها وامتطت صهوات
 المجد والشرف الباذخ وقد تحلّى
 أفراد هذه الأسرة الشريفة بالإضافة
 إلى ميزتهم النسبيّة بمؤهلات



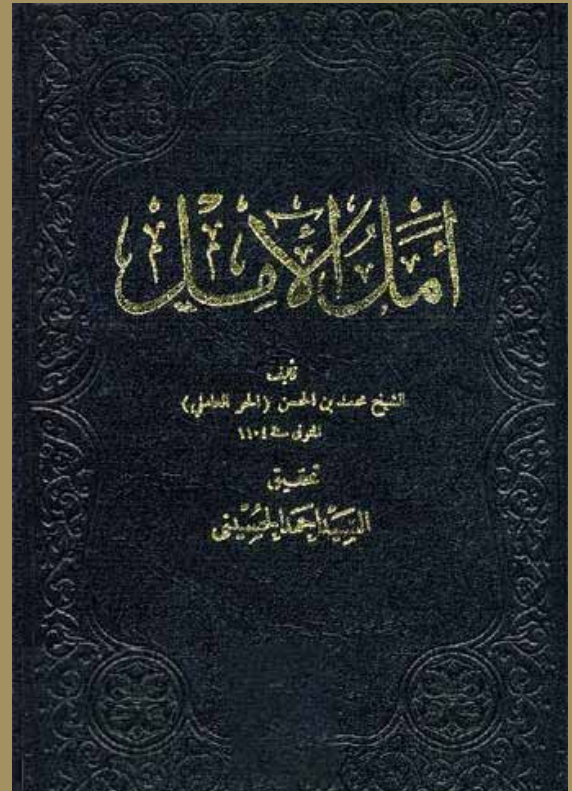
الأول له والمرشد والناصح الأمين. وبحسب ما ذكر في كتاب الإجازات المطبوع في البحار، والده هو: أبو إبراهيم موسى بن جعفر ابن الطاووس،

كان من الرواة المحدثين، روى عنه علي بن محمد المدائني، والحسين بن رطبة، وولده السيد أبو القاسم علي، ودون رواياته في قراطيس وجمعها ولده المترجم له بعد وفاته في كتاب أسماه "فرقة الناظر وبهجة الخاطر" مما رواه والدي موسى بن جعفر ونشره.

أمّا والدته فهي: بنت الشيخ ورام ابن أبي فراس من كبار علماء الإمامية وكانت جدّته (أم أبيه) حفيدة الشيخ الطوسي، لذلك كان تارة يقول: جدّي ورام ابن أبي فراس "وتارة أخرى يذكر: "جدّي الشيخ الطوسي" وكان أخوته وأبناء أخوته وأولاده أيضًا من أجلة علماء الشيعة وأكابرهم.

وذكر الخوانساري في كتابه (روضات الجنّات): "هي بنت الشيخ المسعود ورام ابن أبي فراس المالكي، صاحب كتاب (المجموع) المشهور وأمّ أمّهما بنت شيخنا الطوسي، وهي التي أجاز الشيخ لها ولأختها أمّ الشيخ محمد بن إدريس الحلي جميع مصنفاته ومصنّفات الأصحاب، على ما نقله المحدث البحراني عن بعض علمائنا، ووقع النصّ على كونها جدّتيه من جهة الأمّ في

بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن السبط ابن مولانا أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، ولد قبل الظهر في يوم الخميس منتصف محرم سنة ٥٨٩ هـ، في مدينة الحلة السيفيّة، بحسب ما ذكره الشيخ محمد الحسون رضوان الله تعالى عليه محقق كتابه (كشف المحجّة)، وكانت الحلة آنذاك تعيش زمن ازدهار حركتها الثقافيّة والعلميّة، والتي شكّلت فيما بعد مدرسة فقهية خاصّة عرفت بمدرسة الحلة، حيث تخرّج فيها عدد كبير من علماء الطائفة، الذين لهم اليد الطولى في تقدّم الحركة العلميّة بصورة عامّة والفقهية بصورة خاصّة، ولا شك أنّ لهذا المناخ الفكريّ تأثيرًا إيجابيًا ساهم في نشأة السيد ابن طاووس، خصوصًا أنّه كان يعيش في بيتٍ جُلّ أفراده من العلماء والأدباء، ولا شك أنّ والده كان هو المعلّم



وفاطمة: قال السيد المؤلف: فيما نذكره من مصحف معظم تام أربعة أجزاء وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم (فاطمة) حفظته وعمرها دون تسع سنين".

لقد امتاز السيد ابن طاووس بأنه كثيراً ما كان يذكر في كتبه أحواله الشخصية، وما يتعلق بحياته الخاصة، من نشأته ودراسته وسفره، بل حتى زواجه وتاريخ ولادة أبنائه، ومنها ما ذكره في كتابه (كشف المحجة لثمره المهجة)، قوله: "أول ما نشأت بين جدي ورام ووالدي، وقرأت كتباً في أصول الدين، واشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين، فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفُضِّلَ عليهم، وابتدأت بحفظ الجمل والعقود، وكان الذي سبقوني ما لأحدهم إلا الكتاب الذي يشتغل فيه، وكان لي عدة كتب في الفقه من كتب جدي ورام انتقلت إلى والدي بأسباب شرعية في حياتها، فصرت أطلع بالليل كل شيء يقرأ فيه الجماعة الذين تقدّموني بالسنين، وأنظر كل ما قاله مصنف عندي وأعرف ما بينهم من الخلاف

مواضع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ".

وذكر حامد الخفاف محقق كتاب (فتح الأبواب) تأليف السيد المترجم له: "خلف السيد رحمه الله أربعة أولاد، ابنين: محمد بن علي بن طاووس، ولد في يوم الثلاثاء المصادف ٩ محرم سنة ٦٤٣ هـ في مدينة الحلة، وقد كتب والده "كشف المحجة" وصية إليه وهو صغير في سنة ٦٤٩ هـ، وقد تولّى النقابة بعد وفاة والده سنة ٦٦٤ هـ، وبقي نقيباً إلى أن توفي في سنة ٦٨٠ هـ، والنقيب رضي الدين علي بن علي ابن طاووس، سمي والده، ولد في يوم الجمعة ٨ محرم سنة ٦٤٧ هـ في النجف الأشرف، يروي عن والده، وله كتاب "زوائد الفوائد"، والظاهر أنه كان نسبة مشهوراً، ولي النقابة بعد وفاة أخيه محمد في سنة ٦٨٠ هـ، وتوفي بعد سنة ٧٠٤ هـ)، وابتين (شرف الأشراف، وصفها والدها في كتابه الأمان من أخطار الأسفار والأزمان بـ (الحافظة الكاتبة) وقال عنها في كتابه (سعد السعد): "ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف، حفظته وعمرها اثنتا عشرة سنة،



الدين محمد بن معد الموسوي، والشيخ محمد بن نهار، ووالده الشريف أبو إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد ابن الطاووس.

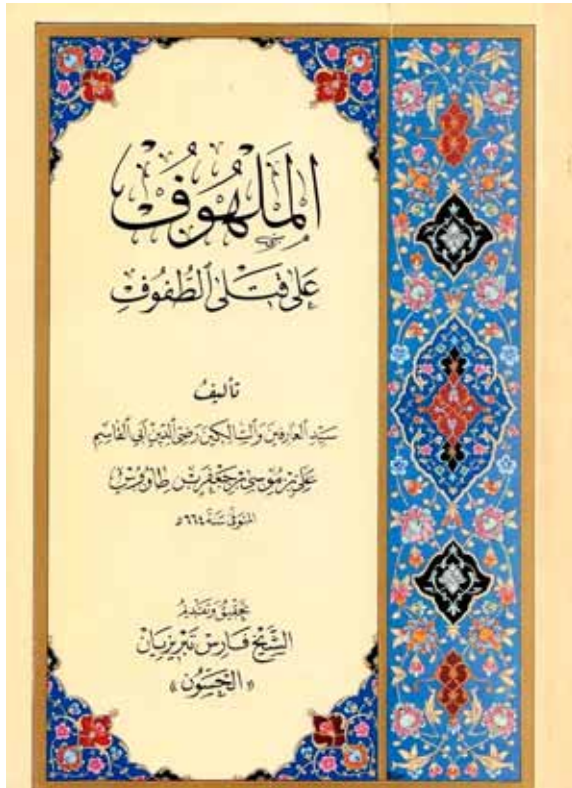
أما تلامذته فهم: إبراهيم بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني، وأحمد بن محمد العلوي، وجعفر بن أحمد بن صالح القسيني، وجعفر بن نهار الحلي، والحسن بن داود الحلي، والعلامة الحلي الحسن بن يوسف ابن المطهر، والسيد عبد الكريم بن أحمد ابن طاووس، وولده السيد علي بن علي ابن طاووس، وعلي بن عيسى الأربلي، وعلي بن محمد بن أحمد بن صالح القسيني، ومحمد بن أحمد بن صالح القسيني، ومحمد بن بشير، والشيخ محمد بن صالح، وولده الثاني السيد محمد بن علي ابن طاووس، ويوسف بن حاتم الشامي، ويوسف بن علي ابن المطهر (والد العلامة).

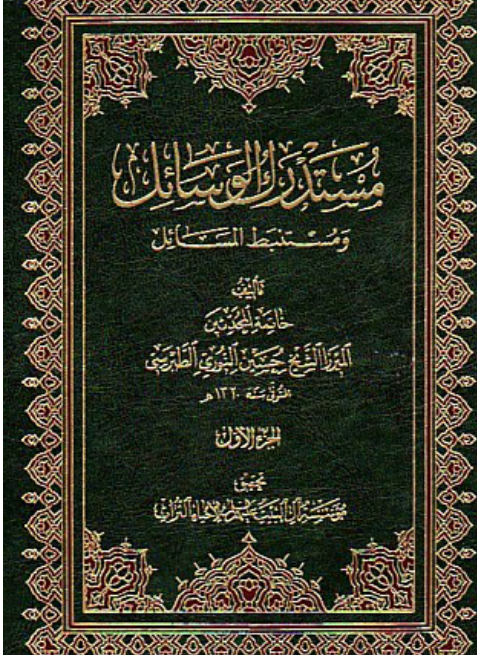
على عادة المصنفين، وإذا حضرت مع التلامذة بالنهار أعرف ما لا يعرفون وأناظرهم، وفرغت من الجمل والعقود، وقرأت النهاية، فلما فرغت من الجزء الأول منها استظهرت على العلم بالفقه، حتى كتب شيخي محمد بن نهار خطه لي على الجزء الأول وهو الآن عندي، فقرأت الجزء الثاني من النهاية أيضًا ومن كتاب المبسوط، وقد استغنيت عن القراءة بالكلية، وقرأت بعد ذلك كتبًا لجماعة بغير شرح، بل للرواية المرضية، وسمعت ما يطول ذكر تفصيله.

هاجر السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه من الحلة إلى بغداد، وتزوج فيها من بنت الوزير ناصر بن مهدي (زهراء خاتون)، واستوجب هذا الزواج أن يبقى في بغداد مدة طويلة.

وذكره الحرّ العاملي في كتابه (أمل الآمل): " حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر، وكان أيضًا شاعرًا أديبًا منشئًا بليغًا".

وذكر السيد أساتذته ومشايخه، منهم: الشيخ أسعد بن عبد القاهر الأصفهاني، وبدر بن يعقوب المقرئ الأعجمي، وتاج الدين الحسن بن علي الدربي، والحسين بن أحمد السورائي، وكمال الدين حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله الحسيني، وسديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة السورائي، وأبو الحسن علي بن يحيى بن علي الحافظ، وشمس الدين فخار بن معد الموسوي، ونجيب الدين محمد السورائي، وأبو حامد محيي الدين محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي، وأبو عبد الله محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي، وصفي





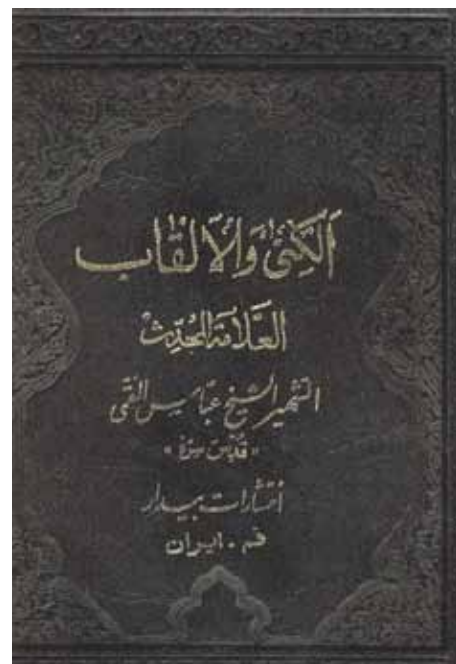
وقال العامليّ: " له مصنفات كثيرة منها: رسالة في الإجازات وذكر فيها جملة من مؤلفاته منها: كتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلدات، وكتاب فرحة الناظر وبهجة الخواطر جمع فيها رواية كتبه وقال: إنه يكمل أربع مجلدات، وكتاب روح الأسرار وروح الأسفار ألفه بالتماس محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة، وكتاب الطرائف في مذهب الطوائف، وكتاب طرف من الأنباء والمناقب في التصريح بالوصية والخلافة لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكتاب غياث سلطان الوري لسكان الثرى في قضاء الصلاة عن الأموات، وكتاب فتح الأبواب بين ذوي الألباب وربّ الأرباب، في الاستخارات، وكتاب فتح محجوب الجواب الباهر في شرح وجوب خلق الكافر، وكتاب مهمات لصلاح المتعبد وتمّات لمصباح المتهجد خرج منه مجلدات، منها كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل في عمل اليوم والليلة، ومجلّد في أدعية الأسابيع، ومجلّدان في صلوات ومهمّات الأسبوع، ومجلّد في عمل ليلة الجمعة ويومها، ومجلّد في أسرار دعوات وقضاء حاجات وما لا يستغني عنه وربّما يكمل عشر مجلدات، قال: وقد شرعت في كتاب مضمار السبق في ميدان الصدق، وكتاب مسالك المحتاج في مناسك الحاج، إلى أن قال: وكتاب ربيع الألباب خرج منه ست مجلدات، وكتاب القبس الواضح من الجليس الصالح، وكتاب اخترته من كتاب أبي عمرو الزاهد، وكتاب البهجة لثمرة المهجة في أمهات الأولاد وذكر أولادي، وكتاب كشف المحجّة لثمرة المهجة، وكتاب إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد، وكتاب الملهوف على قتلى الطفوف، ومختصرات كثيرة ماهي الآن على خاطري، انتهى،

ابن طاووس، لأنّه رحمه الله صرّح بنفسه أنّ هناك مختصرات ورسائل لا تخطر بباله عند ذكره مصنفاته في كتاب الإجازات حيث قال: " وجمعت، وصنّفت مختصرات كثيرة ماهي الآن على خاطري، وإنشاءات من المكاتبات والرسائل والخطب ما لو جمعته أو جمعه غيري كان عدّة مجلدات، ومذاكرات في المجالس في جواب المسائل بجوابات وإشارات وبمواعظ شافيات ما لو صنّفها سامعوها كانت ما يعلمه الله جل جلاله من مجلدات، الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة، والإجازات لكشف طرق المفازات فيما يخصني من الإجازات، والأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار، وأسرار الصلاة، والاصطفاء في تاريخ الملوك والخلفاء، وإغاثة الداعي وإعانة الساعي، والإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل مرّة في السنّة، والأمان من أخطار الأسفار والأزمان، والأنوار الباهرة، والبهجة لثمرة المهجة، والتحصيل إلى التذليل، والتحصين في أسرار

ما زاد على كتاب اليقين، والتراجم فيما نذكره عن الحاكم، والتعريف للمولد الشريف، والتمام لمهام شهر

رضي الدين أبو القاسم وأبو الحسن علي بن سعد الدين موسى بن جعفر آل طاووس، الذي ما اتفقت كلمة الأصحاب على اختلاف مشاربهم وطريقتهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره"، وجاء في المستدرک أيضاً، قال العلامة الحلي في منهاج الصلاح في مبحث الاستخارة ونقله عند العلامة النوري: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس كان أعبد من رأيناه من أهل زمانه".

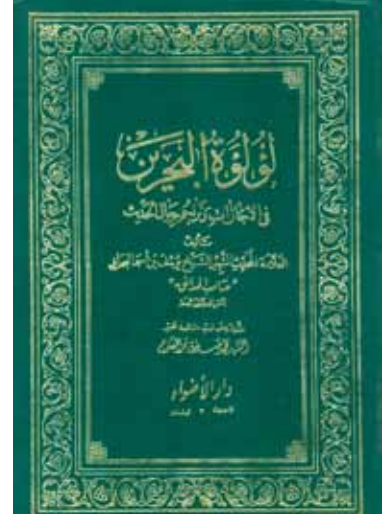
وذكر الشيخ عباس القمي في (الكنى والألقاب) قائلاً: "السيد الأجل الأورع، الأزهد، قدوة العارفين، كان رحمه الله مجمع الكمالات السامية، حتى الشعر والأدب والإنشاء، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".



وقال العاملي: "وذكر الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني في إجازته أن الشيخ محمد بن صالح ذكر في إجازته أنه قرأ على السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس كتاب الأسرار في ساعات الليل والنهار، وكتاب محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام".

وذكر الشيخ علي الكوراني العاملي في كتابه (كيف ردّ الشيعة غزو المغول) الفصل الخامس: (سياسة علماء السنة والشيعة مع المغول) نقلاً عن ابن الطقطقي في كتابه (الآداب السلطانية/ ٢): "لما فتح السلطان هولاكو بغداد في سنة ست وخمسين وستمائة، أمر أن يستفتى العلماء أيها أفضل: السلطان الكافر العادل، أم السلطان المسلم الجائر؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك، فلما وقفوا على الفتيا أحجموا عن الجواب، وكان رضي الدين علي بن طاووس حاضراً هذا المجلس، وكان مقدماً محترماً، فلما رأى إحجامهم تناول الفتيا ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر المؤمنين علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين".

وجاء في (مستدرک الوسائل) قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: "السيد النقيب، الثقة الزاهد، جمال العارفين، وقال الشيخ النوري: السيد الأصل الأكمل الأسعد الأورع الأزهد، صاحب الكرامات الباهرة



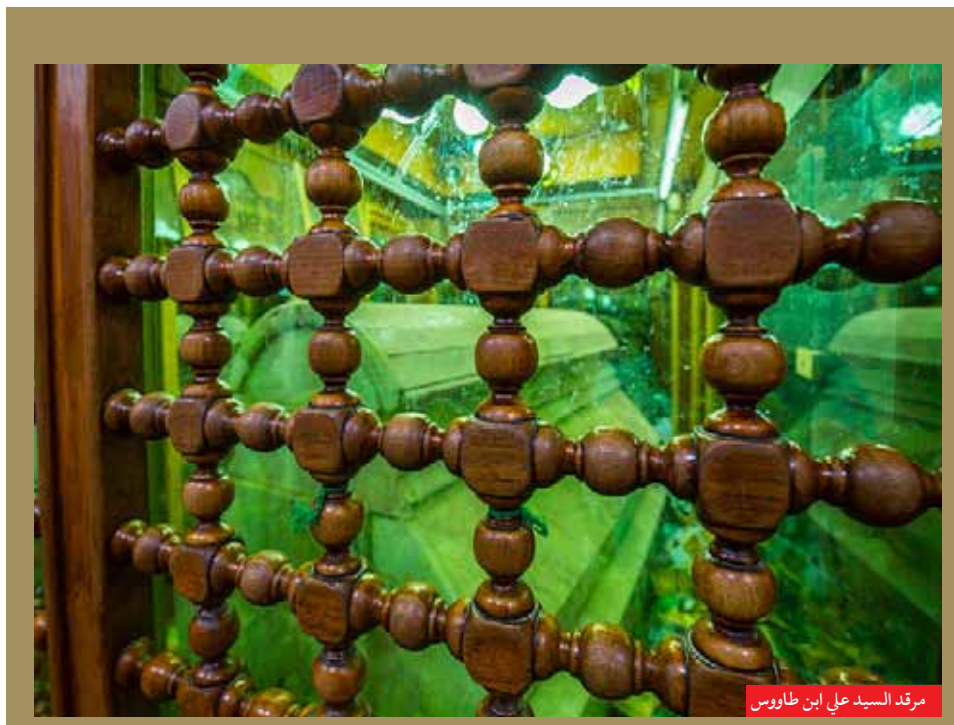
على المسلم الجائر، فوضع الناس خطوطهم بعده"، ثم يقول الشيخ الكوراني: "هذه الفتوى قد تصدم شعور المسلم المثالي، الذي يعيش أجواء النظرية دون التطبيق، وينظر إلى الشكل والاسم، أكثر

من المضمون والجوهر، فهو لا يعرف أنّ السلطة عندما تستعمل الدين لمصادرة الحد الأدنى من حقّ الإنسان في العيش وحرية الاعتقاد والتعبير، فلا يمكن لإنسان أن يعترف بشرعيّتها، أو يسكت على اضطهادها، فالمشكلة مع سلطة من هذا النوع متقدّمة رتبةً على الدين، لأنّ الدين موضوعه الإنسان، فإذا سحق الإنسان فقد سحق موضوع الدين، إذا نحن بحاجة إلى شجاعة لنعترف بأنّ تاريخنا مليءٌ بالإجبار والإكراه والاضطهاد، وأن احترام الإنسان كما يوجب الدين، لا يوجد في تاريخنا إلا عند النبي وآله (صلى

الله عليه وآله)، ولهذا بدأت معركة المسلمين مع حكوماتهم في أصل حرية الإنسان واحترامه بمجرد أن أغمض النبي (صلى الله عليه وآله) عينيه، وما زالت إلى يومنا هذا". وعن وفاته فقد ذكر السيد ابن طاووس في كتابه (فلاح السائل): "وكان جدّي ورام ابن أبي فراس وهو ممّن يقتدى بفعله قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء الأئمة، فنقشت أنا فصاً عقيقاً عليه (الله ربّي، ومحمّد نبيّ، وعلي إمامي)، وسميت الأئمة إلى آخرهم أئمّتي ووسيلتي، وأوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت، ليكون جواب الملكين عند المسائلة في القبر إن شاء الله تعالى".

وذكر الشيخ الحسّون محقّق كتاب السيد ابن طاووس (كشف المحجّة): "لم أجد اختلافاً في وفاته رضوان الله تعالى عليه، فالمصادر التي رأيتهاتفقت على أنّه توفي في بغداد يوم الاثنين خامس ذي القعدة سنة ٦٦٤هـ، إلا أنّ الاختلاف وقع في مكان دفنه:

فالشيخ يوسف البحرانيّ في لؤلؤة البحرين يذهب إلى أنّ قبره غير معروف الآن، وعلّق السيد محمد



مرقد السيد علي ابن طاووس



جلاله يأمرني بخفض الجناح لهما
ويوصيني بالإحسان إليهما، فأردتُ
أن يكون رأسي مهما بقيت في القبور
تحت قدميهما".
والحمد لله رب العالمين.

إلى دقته وضبطه حيث يُعدّ أفضل
من أرّخ حوادث القرن السابع - أن
السيد ابن طاووس عيّن في حياته
موضع قبره حيث أوصى أن يدفن
إلى جنب جدّه أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب (عليه السلام)، فقال في
كتاب (فلاح السائل): وقد كنت
مضيت بنفسي وأشرت إلى من
حفر لي قبراً كما اخترته في جوار
جدّي ومولاي علي بن أبي طالب
(عليه السلام)، متضيّفاً ومستجيراً
ووافداً وسائلاً وآملاً، متوسلاً بكلّ
ما يتوسّل به أحد من الخلائق إليه،
وجعلته تحت أقدام والديّ رضوان
الله عليهما، لأنّي وجدت الله جلّ

صادق بحر العلوم محقق كتاب
لؤلؤة البحرين قائلاً في هامش
اللؤلؤة: في الحلة مزار معروف
بمقربة من بناية سجن الحلة
المركزي الحالي، يعرف عند أهالي
الحلة بقبر رضيّ الدين علي بن
موسى بن جعفر ابن طاووس،
يزوره الناس ويتبرّكون به".

وقال أيضاً: قال سيدنا العلامة
الحجة السيد حسن الصدر
الكاظمي رحمه الله في خاتمة كتابه
تحيّة أهل القبور بما هو مأثور ما
نصّه: "وأعجب من ذلك خفاء قبر
السيد جمال الدين علي ابن طاووس
صاحب الإقبال، مات ببغداد لما
كان نقيب الأشراف بها ولم يعلم
قبره، والذي يعرف بالحلة بقبر
السيد علي ابن طاووس في البستان
هو قبر ابنه السيد علي المذكور،
فإنّه يشترك معه في الاسم واللقب
"، وقال ابن الفوطي في الحوادث
الجامعة: " وفيها - أي في سنة ٦٦٤
هـ، توفي السيد النقيب الطاهر رضيّ
الدين علي ابن طاووس، وحُمل إلى
مشهد جدّه علي بن أبي طالب
(عليه السلام)، قيل: كان عمره
نحو ثلاث وسبعين سنة، ومّا يؤيد
قول ابن الفوطي ويرجّحه - إضافة

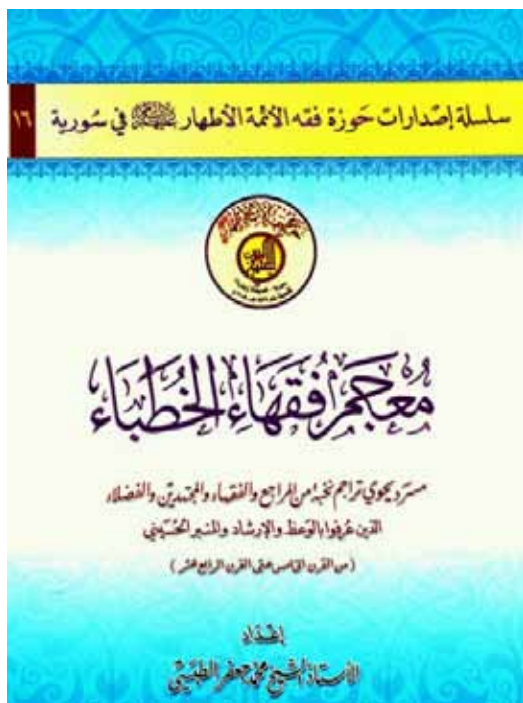




أعلام حلية

الشيخ محمود

سماكة الحلي



• مرتضى أبو حميدة

■ كانت منظومة المعارف الإلهية لمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وما زالت ترفد بني الإنسانية بآيات العطاء وصناديد العقيدة وجهابذة العلم وأساطين المعرفة وسفراء الكلمة الطيبة، لتلقي بظلال شجرتها الأخلاقية السامقة على المتفتيين شوقاً لعلو الرتبة وصفاء المنهل العذب، حتى ترسخ ذلك الوجود بقوة وتمكن في عالم المعرفة والعلوم بشتى أنواعها ومختلف آفاقها، مستحوذة على مفاتن الإعجاب والوقوف بتأمل وإكبار لعظمة هذا العطاء.

الشاخنة حضرة المولى الأعظم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، في أواسط النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وكانت النجف حينها تعج بالفحول والأوحدين من الفقهاء الكرام والمراجع العظام، يتسيد ساحتهم آية الله العظمى الفقيه محمد حسين الكاظمي (قدس سره)، الذي استقطب وجوده الوافدين لطلب العلم والمعرفة من خارج العراق، حيث كانت مرجعيته عامة دان لها المؤمنون في العراق وإيران والقطيف والإحساء ولبنان وسوريا والكويت والبحرين وغيرهن.

انتقل الشيخ العلامة محمود سماكة إلى أروقة الحوزة العلمية النجفية ومعه انتقلت معالم القداسة والنسك والإخلاص في شخصه وسيرته، حتى أصبح ذلك متعارفاً عليه بين أقرانه ومعارفه هناك من شتى المشارب والاتجاهات.

قال عنه العلامة الشيخ محمد حرز الدين "الشيخ محمود ابن الشيخ عبد الحسين سماكة الحلي كان عالماً فاضلاً، جليلاً، تقياً، زاهداً، مترسلاً في تعيُّشه، يكره حبّ الظهور، منكرًا للمنكر، عاصرناه في بلدنا النجف عند هجرته إليها،

فكان رجالاتها على الدوام وفي شتى الأعصر قامات شاخة في حمل الفكر الذي لأجله خلق الله تعالى الإنسان ليحيى على إنسانيته، يعمّر الأرض وينشر الكلمة الطيبة على وجه البسيطة.

ومن هذه القامات الشاخنة العالم الجليل الفاضل، والفقيه المدقق، والزاهد العابد الورع عن حطام الدنيا، والظهور بمظهر الفقيه المشار إليه بإشارة المكانة والرفعة والسمو..

آية الله الشيخ محمود سماكة الحلي

هو: محمود ابن الشيخ عبد الحسين بن مرتضى بن يونس الربيعي الحلي رضوان الله تعالى عليه. ولد ونشأ وترعرع في مدينته الفيحاء، ناهلاً ممّا ورثته المدينة المنيفة من خزانة المعارف والعلوم العقلية والنقلية، وما خلفه الأكابر من عظماء وجهابذة الأصول والفقاهة في الحوزة العلمية الحلية، في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، حتى إذا اشتد عوده العلمي ووضع أقداماً راسخة على جادة الفقه والأصول، قرّر الارتحال إلى مهوى العلماء، ومريديّ الجوار الشريف بحضرة باب مدينة العلم النبوية

وأقام فيها سنين عديدة في العصر الزاهر الحافل بالعلماء وأهل التحقيق".

لقد كان آية الله الشيخ محمود سماكة (رحمه الله) فقيهاً متقناً لمقدمات فقاوته، كما أتقنها في أصوله، وامتاز بنبوغه الملفت للنظر في علم الهيئة والهندسة والحساب، فضلاً عن إحاطة رائعة بعلوم العربيّة والمعاني والبيان، وقال الشيخ محمد جعفر الطوسي في (معجم فقهاء الخطباء) " كان المدرّس الأول في علم الهيئة والرياضيات".

تتلمذ الشيخ الحليّ (قدست نفسه الطاهرة) على ثلّة من أهل العلم والفضل والمعرفة، منهم: السيد محمد هاشم الشرموطي النجفيّ (ت ١٣٠٨ هـ)، في علم الهيئة والحساب، حيث قرأ عليه شرح تشريح الأفلاك، وشرح الخلاصة في الحساب، واللذان استنسخهما قبل عودته إلى مدينته المباركة، كما حضر درس الفقيه الشيخ محمود بن محمد بن ياسين بن ذهب النجفيّ الظالميّ (ت ١٣٢٤ هـ)، والشيخ علي الخاقانيّ العالم الفقيه والأصولي المدقق صاحب الرجال، (ت ١٣٣٤ هـ)، والسيد عبد الكريم الكاظميّ العالم الربّاني المعروف، (ت ١٣٠٨ هـ)، والشيخ موسى شرارة العامليّ عالم دين ومصلح دينيّ من جبل عامل، (ت ١٣٠٤ هـ) وأضرابهم.

وحينما عاد إلى مدينته المباركة الحلة الفيحاء قام بفتح حلقة الدرس فيها، إيماناً منه بأنّ زكاة العلم نشره، فاجتمع عليه كثير من الأفاضل لينهلوا من معارفه وعلومه، وهنا يتجسّد التفاني في عطاء الإنسان العالم وإخلاصه لدينه، فكان رحمه الله يُدرّس كلّما طُلِبَ ذلك منه، من المقدمات إلى مطالب الأصول المتقدّمة.

ويمكن الاستدلال على شهرته العلميّة الدائعة وثاقب فكره النير من خلال حادثة ملفّته للنظر، تمثّلت بحضور بعض أئمة مساجد العامّة وجمع غفير من طلبتهم لديه في علوم الحساب والهيئة والأصول.

وقال الطوسي: "عاش الفقيه محمود سماكة محبوباً محترماً مُهاباً

عند أهالي الحلة الفيحاء، عشقوا فيه صفاته النبيلة وإنسانيّته التي تقطر تفانيّاً من أجل بني الإنسان، يصفه أقرانه ومن زاروه في الحلة بأنّه "لينّ العريكة، محمود السيرة، محبوباً بين الناس".

ويُعَدُّ مجلسه من المجالس الأدبيّة المعروفة في مدينة الحلة، حيث قصدها طلاب الذائقة الشّعريّة والمساجلات الجميلة والنكات والطُرف الرائقة.

وكان إمام الجماعة في محلة الجامعين، نشر من معاني الفضيلة والصفاء ما جعله قبلة لمريديه، يقتفون خطاه المقتربة بذكر الله العظيم، ومحبة أوليائه الطاهرين (عليهم السلام)، انتقل بعدها إلى محلة الوردية بطلب من أهالي المحلة، واشترى له داراً، وفيها أنجب أولاده الحجة الشيخ محمد سماكة، والحجة الشيخ علي سماكة (رحمهما الله)، وبقية أولاده وبناته.

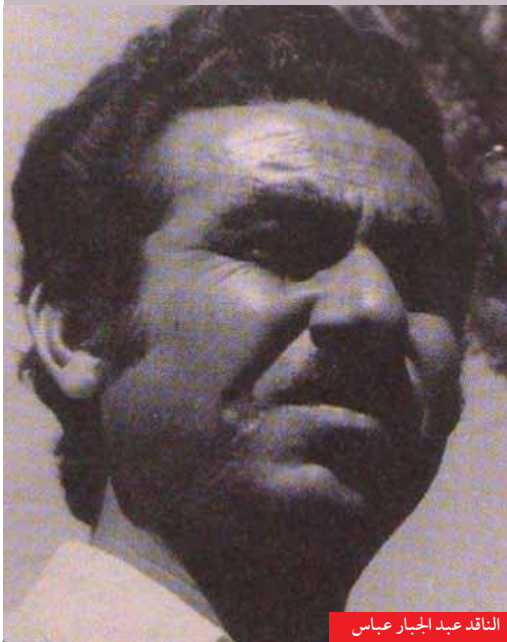
توفي شيخنا العلامة الفقيه الشيخ محمود سماكة الحليّ (رضوان الله عليه) في العام ١٣٣٧ هـ، في مدينته المباركة الحلة، وحمل جثمانه الطاهر إلى مدينة أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، حيث صلّى عليه المرجع الدينيّ الكبير السيّد كاظم اليزدي (رضوان الله عليه)، ودفن في الرواق الطاهر في الصحن العلويّ المقدّس ليكون قريباً من مولاه الذي يرتجي ضمانته وشفاعته، بعد تحقيق أمله بأن يكون عبداً مملوكاً للمولى الأعظم أبي تراب (صلوات الله عليه).



الشيخ علي سماكة



الشيخ محمد سماكة



الناقد عبد الجبار عباس

الناقد عبد الجبار عباس

من أهم أقطاب النقد الأدبي العراقي

• أحمد رحيم المنصوري

□ يُعدّ النقد بلا شك من المزايا السامية في رحاب الأدب، وفي مدينة الحلة كان للنقد رجال مارسوا فيه دوراً رائعاً، منهم المرحوم عبد الجبار عباس كان من أقطاب النقاد وفي طليعتهم، لأنه كان يعتز بأصوله، وتراثه التاريخي الثرّ من شعر ونثر وكان يعتمد أسلوباً فريداً وطريقة رائعة في التفكير، وذائقة في الخيال، والعاطفة، ومن كلّ هذا التراث المعنويّ الذي يشمل ما أدخرته الإنسانية من فنّ، وفلسفة، ورأي، ودين، ، فلقد كان يستلهم ما يشاء من حقائق نقدية متطورة متجاوزاً الظروف الخارجية لأنه يتركز حول النصّ بوصفه كياناً جميلاً في ذاته وهذا هو التصوّر النقدي الحقيقي،

ثَقَّف نفسه بنفسه، وقرأ مصادر الأدب ودواوين الشعّر العربيّ والأجنبيّ بتوجيه من أستاذه علي جواد الطاهر. لم يحصل على تعيين أو يُقبل بوظيفة، إنّما بدأ الكتابة للمصفحة الأدبيّة في جريدة الأنباء الجديدة التي كانت تصدر في بغداد، وكذلك مراسلة مجلّة (الأداب) التي كانت تصدر في بيروت، وشارك في مجلّة (الكلمة) في النجف الأشرف، وفي سنة (١٩٧٠م)، حصل على وظيفة في إذاعة بغداد، لكنّه لم يتحمّل ذلك فتركها، وعاش على الكتابة وتحرير الصفحة الأدبيّة في جريدة الراصد العراقيّة، واتفق مع جريدة الثورة التي كانت تصدر في بغداد على كتابة مقال نصف شهري، لكنّه ترك ذلك أيضاً بسبب كرهه لقيود الوظيفة.

ربّما يكون عبد الجبار عبّاس الناقد العراقيّ والعربيّ، الوحيد الذي دافع عن موقفه واختياره كناقد انطباعي بصورة علميّة ومنطقيّة، خصوصاً في اللقاء الشامل الذي أجراه معه الروائيّ (عائد خصبك) الذي أعلن فيه بلا تردد: "

وقد حظى باحترام الأدباء في هذه المدينة التي كانت ومازالت تسمو في آفاق العلم والمعرفة، فحظيت بلقب (مدينة العلم والعلماء)، وقد حظيت ذكرها باهتمامنا وها نحن نسلط الضوء على حياته نتعرف معاً على بعض منها فهو: عبد الجبار عباس المشهديّ، ويعرف بـ(جبار عبّوسي العطار)، ولد في مدينة الحلة سنة ١٣٦٢هـ - ١٩٤١م، وأكمل فيها دراسته الابتدائيّة والمتوسطة والإعداديّة، قبل طالباً في كليّة الآداب - جامعة بغداد، وتخرّج فيها سنة (١٩٦٤م) وحصل على شهادة البكالوريوس في اللّغة العربيّة وآدابها.

تتلّمذ الناقد عبد الجبار عبّاس على الناقد الدكتور علي جواد الطاهر فأخذ منه حسّه الانطباعي في النقد، وهو كما قال الطاهر عنه "فيه موهبة ووقفة واعية متأنية تدرك سرّ النصّ في أصالة وشخصيّة وذوق ورهافة وضمير يرفع الشكل كما يرفع المضمون.

أجهر بأني ناقد انطباعي"، ونشر في العدد السادس لمجلة الأرقام، سنة (١٩٨٥م).

عمل في منتصف السبعينيات في الإذاعة العراقية معداً لبرنامج الشعر، بعدها عهد إليه الإشراف على تصحيح لغة المقالات المذاعة ليتطور الأمر لاحقاً إلى إشراكه في مشروع أرشيف القصّة العراقية الذي تولّت الإذاعة تنفيذه منذ نشأت القصّة في العراق وحتى السبعينيات وقرأ عبد الجبار عباس في هذا المشروع أهمّ النتائج القصصيّة العراقيّة ووقف عند أبعاده وتنوعات فنّ القصّة العراقيّة القصيرة فخرج بحصيلة نقدية كبيرة مكّنته لاحقاً من أن يبني مقاله النقديّ على خلفيّة أرشيفيّة وعلى قراءات متمعّنة كثيرة، إلّا أنّ هذا الأرشيف قدّ بعد سنوات من الإذاعة في ظروف غامضة، ولأنّه لم يكن منتمياً لحزب السلطة فإنّه لم يبق في الإذاعة إلّا فترة قصيرة، وعمل بعدها في جريدة الراصد الأسبوعيّة، وفيها كان محرر ركناً أسماه (الراصد الأدبيّ) حيث كانت مقالاته القصيرة نافذة على أدب الشباب الذي يشرف عليه في هذه الجريدة وبقيت هذه المقالات القصيرة مجمعة في دفتر صغير بعنوان (الراصد الأدبيّ) لم تطبع إلى الآن.



الدكتور علي جواد الطاهر

وعند الحديث عن النقد العراقيّ الحديث نجد الناقد عبد الجبار عباس من بين الأسماء المميّزة فيه. وقد انشغل هذا الناقد في أول

عدهه بكتابة الشعر، فأصدر ديواناً أسماه (أشواك الوردة الزرقاء) لكنّه لم يحقّق فيه شيئاً مهماً يذكر، وقد انتبه نتيجة دراسته الجامعيّة للأدب العربيّ إلى أهميّة النقد في الحياة الثقافيّة، حيث كان قارئاً مهماً للدوريات الثقافيّة خاصّة الرّسالة والكاظم المصريّين، ثم مجلّة الأدب لاحقاً التي احتضنت نتاجه النقديّ، ثمّ تابع بشغف الشاب المتطلع حركة الشعر العراقيّ الحديث، فكتب عام (١٩٦٣م) مقالا في مجلّة الآداب وهو ما زال طالبا في قسم اللّغة العربيّة بكلّيّة الآداب عن كتاب نازك الملائكة قضايا الشعر الحديث فأثار





الشاعر بدر شاكر السياب

أعجاباً لدقته في المتابعة والرصد لحركة حديثة، ثم شغف بالسياب خصوصاً فأصدر كتابه (السياب) وهو باكورة جهد نقديّ متفرد

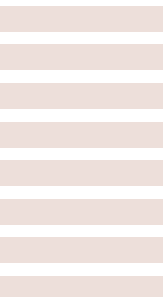
حيث أن الكتاب النقديّ الجاد الذي خصّص كله لشاعر واحد ومن مفرداته النقدية: البداية، والتضحية، وبين السياب وأليوت، وأخيراً الموت، وكلها فصول تعامل السياب بها شعرياً مع موضوعات كونية كبيرة، كما ذكرها اليعقوبي في كتابه (البابليات).

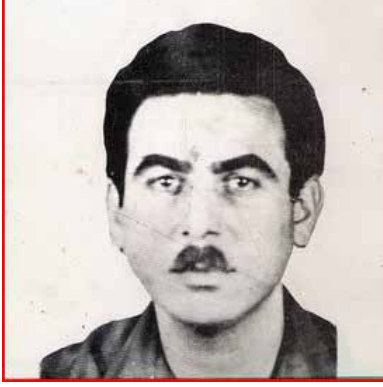
ثم تحدّث عبد الجبار عباس في كتابه عن فكرة التجديد والانبعث وهي الفكرة المحورية التي تؤمن بها الديانات ثم فكرة الحداثة، حداثة الايقاع وحداثة الصورة وحداثة البنية متزامنة مع النتاج الشعريّ العربيّ الذي بدأ في هذه المرحلة أعنى الستينيات ليطور أدواته المعرفية خارج أطر القصيدة

التقليدية، وكل هذه المفردات جديدة على النقد العراقيّ. إن ما ميّز عبد الجبار عباس هو إخلاصه الواضح للكتابة التي بدأها متمسكاً بالمنهج الانطباعيّ إذ اقتفى فيه آثار أستاذه علي جواد الطاهر وكان لديه ميل واضح وجليّ نحو كتابة المقالة الأدبية النقدية، كما في مقالته (الظالمون) في كتابه (مرايا على الطريق) التي تضمّنت إحالة إلى عنوان رواية (الظالمون) لأنّه يرى أنّ النقد مرآة للعمل الإبداعيّ تعكس ملامحه، مثلما يعكس الإبداع الواقع، ولربّما كان تأثير الطاهر عليه بدوافع اجتماعية ومكانية، لأنّها أبناء مدينة واحدة هي (الحلة).

وذكر في معجم المؤلفين والكتّاب العراقيين: " كتب كتاباً جديداً آخرًا أسماه (في النقد القصصي) صدر عام (١٩٨٠م) وجمع فيه نتائج عقد من الزمن يمثل كما قال عنه " مرحلة مهمة من تجربتي النقدية فهو ثمرة حب لفنّ القصّة وجهد لأن أعطي في نقد أشياء أطمئن لصحتها وقدرتها على التواصل".

المعروف عن عبد الجبار عباس أنّه لم ينتم إلى أية جهة أو حزب، وعندما بدأ في الكتابة النقدية عن الشعر كان يردفها باطلاع واسع على الأدب العربيّ والأجنبيّ الموضوع منه





ولم يشغل تلك
النفس بوظيفة
تقييده، فكان
بذلك متفرداً بين
من زاول النقد في
العراق، والوطن
العربي.

ذكر د. عبد
الرضا عوض في

كتابه (أدباء وكتاب بابل المعاصرون): "شاعر وناقد من
النقاد العراقيين والعرب المرموقين، ترك إرثاً لا يُستهان
به في الأدب والشعر والنقد، منها: أشواك الوردية الزرقاء،
ومرايا على الطريق، والسياب، وفي النقد القصصي، ومرايا
جديدة، والحبكة المنغمة، والخطوة الأولى (مخطوط)، وعبد
المحسن طه بدر ناقدًا (مخطوط)".

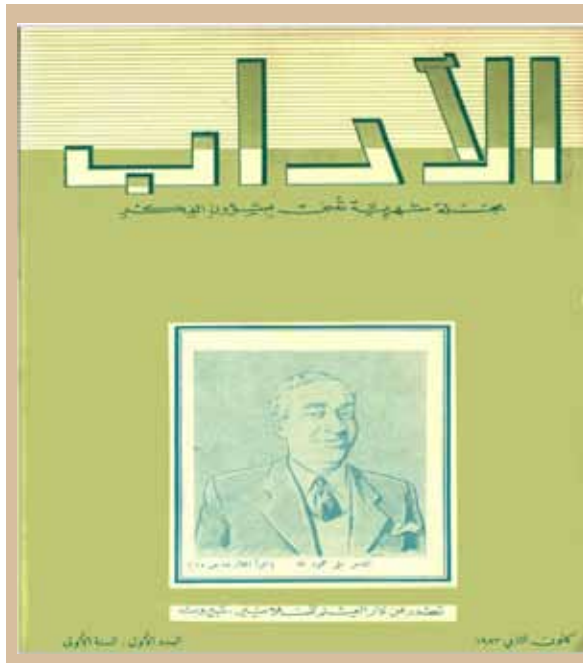
رحل عبد الجبار عباس إلى جوار ربّه يوم الخميس
١٢/١٢/١٩٩٢، في مستشفى مرجان في الحلة إثر جلطة
دماغية وترك وراءه تراثاً مهماً في مجال النقد والشعر.

والمرجع..

قدّم عبد الجبار عباس كتاباً آخر هو "الحبكة المنغمة" وقام
بإعداده الدكتور علي جواد الطاهر، وعائد خصبك، صدر
عام (١٩٩٤م) أي بعد وفاته بسنتين وفيه مقالات في نقد
الشعر والقصة، وجمع فيه كعاداته بين نقد الشعر ونقد
القصة، وقد بقي هذا الكتاب سنوات طويلة أدراج مؤسسة
الشؤون الثقافية لدى الدكتور محسن الموسوي،

وإذ ينتقل عبد الجبار عباس بين العمل في الصحافة والعمل
النقدي الجاد نجده يلتزم بما يكتبه ويقول به فقد وجد في
الكتابة مسؤولية من يتفهم طبيعة الأدب العراقي الشاب،
ليصدر في عام (١٩٧٠م) كتاباً مهماً هو "مرايا على الطريق"
وهو من أهم الكتب النقدية التي تعاملت مع النص لوحده
بمعزل عن أي مرجعية لنقاد آخرين، حيث عالج فيه القصة
والشعر والمقالة، وفي هذا الكتاب الذي لاقى اهتماماً جيداً
في الأوساط الثقافية نجده قلماً متمكناً، ورأيًا وطيداً، ملماً
بأركان موضوعه إلمام العالم.

وقال الطاهر أنّه شاعر عمود وتفعية، هو فتى النقد الأدبي
في العراق، وأنّه الناقد الذي حاز على لقب الناقد بحق،
ويكفي أنّه وهب نفسه للنقد وحده، لم يُشرك به عملاً آخر،





مبدعون حليون



ميثم فاضل عبد الأمير الحسناوي

المسرح الحسيني فنٌ وولاء

من فناني الحلقة / ٤

• محاضرة/ تركي عطية الزويني

□ حينما نبحث في مكنونات الثقافة، نجد الفنّ هو الأبرز والأكثر تألقاً، إذا ما قلنا إنه الروح التي تسمو بها هذه الثقافة التي هي حلقة الوصل الشمولية المهمة التي تربط ارتباطاً وثيقاً بكلّ مفاصل المجتمع، السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ويتجسّد ذلك من خلال شخوصه الفنّانين الذين يتحمّلون أعباء المسؤولية ويتصدّون لمواجهة الجهل، والتخلف، ونشر الوعي الثقافيّ من خلال تعدّد الفنون، وتنوّع الأعمال الفنيّة، وديمومتها لتعود بالنفع على أقرانهم من أفراد المجتمع البشريّ، وقد تعدّدت وسائل الفنّ وباتت تنطوي تحته مسمّيات عديدة منها: المسرح، تلك الخشبة الصغيرة التي يراها الفنّان عالماً كبيراً يهيم بين جوانحه على صدى صوته وهو يحكي معاناته وما أصابه من غمّ، وما ألمّ به من همّ، ويفرغ ما يحول في وجدانه من مدح وذمّ،

شعائر الله التي قال عنها الله جلّ جلاله {ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} الحج ٣٢ ومن أولئك الفنّانون المتّقون الموالون الذين يجسدون عشقهم وولاءهم الحسينيّ من خلال أعمالهم الفنيّة على المسرح:

الفنّان المبدع ميثم الحسناوي:

وقد التقيناه ليحدّثنا بدءاً من بطاقته الشخصية، فقال:

أنا ميثم فاضل عبد الأمير عبد علي الحسناوي من مواليد الحلة ١٩٧٤، في محلة الجبّاويين، وهي محلة شعبية حافلة بالطقوس والشعائر الحسينيّة التي توارثها أهل هذه المحلة عن أسلافهم، وقد كان لهذه الطقوس دور كبير في وقوفي على العتبة الأولى للفنّ المسرحيّ الحسينيّ، لا

تتناغم كلّها مع أحاسيس الجمهور ومشاعرهم، فقد يكون المسرح كتاباً مفتوحاً سهل المطالعة، إذا ما قام بسرد قصّة هي من صميم واقع المجتمع الإنسانيّ، وعجز عن وصفها الباحثون، وأهل السيرة، قصّة تاريخيّة ملهمة ومؤثّرة (تراجيديا) كربلاء، وما حلّ بها في يوم الطفّ الذي لا تأفل شمسُه إلى يوم القيامة.

واليوم إذ يهتمّ الفنّانون الموالون بهذا الإبداع المسرحيّ لذلك اليوم الرهيب ويبلورون من خلال عرضهم تلك الأحداث الدامية على مسرح الدنيا، بشقيّيه الرسميّ، والشعبيّ في الشارع وهم يؤدّون حركات تجسّد الواقعة سعياً منهم لإحياء ذكراها، فهي تُعدّ من أولويّات

سنة ١٩٩٩، وحصلت بعدها على شهادة الماجستير في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل عام ٢٠١٣، وأنا الآن طالب دكتوراه اختصاص تربية مسرحية في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل للعام ٢٠١٨، والحمد لله على أوله، وعلى آخره.

تسعى مجلّتنا (ردُّ الشمس) لتكون دائماً قريبة من الناس لا سيما أهل مدينتنا العزيزة الحلة الفيحاء، وكان دخولنا لهذا الباب من جانبيين، الأول لاطلاعهم على الظروف التي عاشها الأجداد لقرون خلت باعتبارها مجلّة تعنى بالتراث، ولتسليط الضوء على المبدعين من أبناء هذه المدينة المعطاء وهم يسعون كذلك للتواصل مع الناس من خلال طرحهم القضايا الاجتماعية، لذلك نقول لكم هل من كلمة تبديونها قبل الدخول في لقائنا الذي سيكون مثمراً بعون الله؟

رغم أنّ الفنّان ينشد التألّق والسمو في شتّى الممارسات الثقافية، إلّا أنّ أجدده يرتقي أكثر عبر استدعائه التراث

سيما التشابيه التي كانت تقام في العشرة الأولى من شهر المحرم، وهي عبارة عن كرنفال حافل بالنشاطات شبه الدرامية، عملت عضواً في نقابة الفنّانين العراقيين/ فرع بابل / عام ١٩٩٧م، وفي رابطة التدريسيين التربويين/ فرع بابل للعام ٢٠١٨م، وكذلك عضو في هيئة تحرير مجلّة (النبع العلوي)، وهي مجلّة سنوية تصدرها إعدادية الإمام علي (عليه السلام) في الحلة .

ماهي بداياتكم الفنية؟

لقد كانت بداياتي مذ دخلت التعليم الابتدائي، ثم المتوسطة، فالإعدادية، وهكذا إلى أن دخلت معترك الحياة العملية، والحمد لله الذي وفقني لما كنت أصبو إليه فقد حققت كلّ أمنيّاتي، لأنّ هوايتي كانت فنية منذ دراستي الابتدائية، وكانت مشاعري تتناغم مع كلّ حركة لفنان يقوم بأدائها على خشبة المسرح في المدرسة مع ندرتها آنذاك، وبعد دراستي في الإعدادية، تمّ قبولي في كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل، وتخرّجت فيها



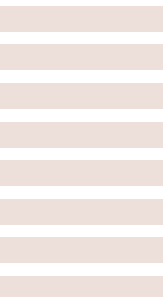


الثقافي الذي جُبِلَ عليه ولا سيما في مدينته، وطالما أنَّ مجلَّتنا (ردّ الشمس) بوصفها حقلاً ثقافياً يهتم بتراث الحلة فهي تمثِّل البوتقة التي تنصهر فيها جميع الخطابات الثقافية ولا سيما المسرح الحسيني في مدينتنا العزيزة الحلة، فإنِّي أشترّف بأن يكون منجزِي الفنّي واحداً من تلك الخطابات التي أطلَّت عليها مجلَّتكم المباركة، داعياً من الله العليّ القدير أن يوفِّقكم في مسعاكم هذا، وأن يوفِّقني في الإسهام والتعاون مع مركز تراث الحلة الثقافيّ التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، بتسليط الضوء على الفنّ المسرحيّ الذي يعنى بثورة الإمام الحسين (عليه السلام) الخالدة وما تمخّض عنها من قيم معرفيّة، وأخلاقيّة، وفلسفيّة، وجماليّة، ضمن المسرح الذي أبدعت فيه مدينة الحلة بإقامتها العديد من المهرجانات الثقافية.

كما قدمت مسرحية (الفتى والقرآن)، مؤلّفاً ومخرّجاً وممثّلاً، ضمن حفل تخرّج عشرة آلاف طالب من حفظة القرآن الكريم الذي أقامه معهد القرآن الكريم في العتبة العباسيّة، عام ٢٠١٥، قدّم العرض في الفضاء المفتوح أيضاً، وقد وقع الاختيار على الساحة الواقعة بين العتبتين الشريفتين الحسينيّة والعباسيّة، وكان لهذا العمل دورٌ كبيرٌ في توطيد العلاقة الروحيّة بين الفتيان والقرآن الكريم، وذلك عبر بثّ التعاليم المقدّسة التي حفل بها القرآن الكريم.

هل شاركت في عمل مسرحي، ما هو، وأين؟
خلال مرحلة الدراسة شاركت في مسرحيّة (الجدار)

شكراً لكم، ونسأل الله لنا ولكم التوفيق، ونودّ أن تطلّعنا، والقارئ الكريم على طليعة أعمالكم المسرحيّة ونشاطاتكم الفنيّة، وهل شاركت في عمل مسرحي شعبيّ في الشارع، كالتشابه، أو غيرها؟ وفي أيّ مكان؟
نعم، لقد شارك في مسرحيّة الإمام المهدي (عجل الله



ممثلاً، ضمن عروض مهرجان منتدى المسرح العاشر في عام ١٩٩٤م، في بغداد، وشاركت فيها ممثلاً أيضاً ضمن عروض مهرجان بابل الدولي السادس في نفس السنة، في محافظة بابل.

كما شاركت في مسرحية (النزد) ممثلاً، ضمن عروض مهرجان المسرح العراقي الثاني في عام ١٩٩٥م، في بغداد. أمّا في الإعداد والتأليف والإخراج: فقد قدّمت مسرحية (الوجه الآخر)، ضمن عروض مهرجان منتدى المسرح الحادي عشر في عام ١٩٩٥م، وحصلت على جائزتين في التمثيل. وكذلك مسرحية (تيتانك العامرية)، وكانت ضمن عروض كلية التربية الفنية / جامعة بابل / عام ١٩٩٥م، ومسرحية (الدقيقة الخامسة عشر)، أيضاً ضمن عروض كلية التربية الفنية / جامعة بابل / عام ١٩٩٦م، ومسرحية (ثورة الحلم)، ضمن عروض كلية التربية الفنية / جامعة بابل / عام ٢٠٠٢م، ومسرحية (آخرة الطوفان)، ضمن عروض مهرجان المسرح الخامس لكلية التربية الفنية / جامعة بابل / عام ٢٠٠٥.

كما قدمت مسرحية (سَلَمُ العلاء)، مؤلفاً ومخرجاً وممثلاً،

ضمن عروض مهرجان ينابيع الشهادة الوطني الرابع الذي أقامته نقابة الفنانين في بابل عام ٢٠١٤ - ٢٠١٥، وحصلت على جائزة أفضل إخراج، وقدّمت مسرحية شجرة العاشقين، معدّاً ومخرجاً وممثلاً، ضمن عروض مهرجان ينابيع الشهادة الوطني الخامس الذي أقامته نقابة الفنانين في بابل للعام ٢٠١٥ - ٢٠١٦، وحصلت على ثمان جوائز في الإضاءة، والسينوغرافيا، والتمثيل، والإخراج، فضلاً عن جائزة أفضل عرض متكامل.

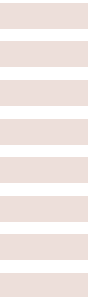
ونشاطات كثيرة أخرى شاركت بها ضمن عروض مهرجانات مديرية النشاط المدرسي التي تقام سنوياً في بابل.

ذكرت مسرحية سَلَمُ العلاء، ماهي قصتها باختصار؟

تدور أحداث هذه المسرحية حول شخص يخطط لتفجير نفسه وسط جمهرة من السائرين إلى كربلاء في زيارة أربعينية أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، وبينما هو كذلك إذ تنقسم شخصيته إلى ثلاثة شخصيات تمثل كلّ منها صوت الضمير وتقوم بمحاكمته، وفي الوقت الذي تجري فيه المحاكمة تبدأ الشخصية الرئيسة باسترجاع

تدور أحداث هذه المسرحية حول شخص يخطط لتفجير نفسه وسط جمهرة من السائرين إلى كربلاء في زيارة أربعينية أبي الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام)، وبينما هو كذلك إذ تنقسم شخصيته إلى ثلاثة شخصيات تمثل كلّ منها صوت الضمير وتقوم بمحاكمته، وفي الوقت الذي تجري فيه المحاكمة تبدأ الشخصية الرئيسة باسترجاع





ماضيها، لتقف على الأسباب التي دفعتها إلى القيام بذلك، وبعد نقاش طويل ومساجلة بين الشخصيات الثلاث، تحاول الشخصية الرئيسة وهي شخصية سالم أن تتنصل عن فكرة التفجير والقتل، وخصوصاً عندما ترى حشداً من الناس وهم يسرون إلى كربلاء وسط أجواء روحانية تبعث على السكينة والاطمئنان، فتأخذ شخصية سالم سلسلة من الحديد وتبدأ بالضرب على ظهرها بدلاً من القيام بعملية التفجير، ثم تذهب مع الركب السائر إلى مرقد الحسين (عليه السلام).

ماذا تقصد بـ(تيتانك العامرية)، وأي عامرية، وماهي علاقتها بالمرح الحسيني؟

تيتانك العامرية هو اسم مركب من (تيتانك) السفينة التي غرقت في المحيط الأطلسي عام ١٩١٢، وراح ضحيتها قرابة (١٤٠٠) شخص كان معظمهم يعتقدون الديانة المسيحية، و(العامرية)، أي (ملجأ العامرية) في بغداد الذي تعرض إلى قصف صاروخي من قبل العدوان الأمريكي في عهد النظام البائد، وراح ضحيته قرابة (١٣٠٠) شخص عراقي من مختلف الطوائف، ولقد فضلت هاتين

القصتين كونهما يشتركان في قضية واحدة، وهي الموت الجماعي الذي لحق بركاب السفينة، والمضطرين في الملجأ معاً، بغض النظر عن المذهب أو الدين الذي يعتنقونه، أما الحكمة التي أردت الإفادة منها هو أن تطبيق مبادئ الدين الإسلامي جاء واضحاً في كلا الحادثتين، وفي مقدمتها الإنسانية التي غلبت على الأشخاص الذين قاموا بمهمة الإنقاذ، فقد كان عدد قتلى المنقذين أكثر من عدد الضحايا الذين كان مصيرهم المحتوم محققاً لا محال بسبب غرق سفينة التيتانك وقصف ملجأ العامرية، السؤال الذي طرحه العرض المسرحي: إن كان الأمر كذلك مع الغرقى المسيحيين، والطوائف الأخرى التي احتمت بالعامرية، لماذا غابت الإنسانية ساعة مقتل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وأهل بيته أمام مرأى مئات الآلاف من المسلمين؟ هل التيتانك أو العامرية يحملان ما هو أعزّ مما جاء به الحسين (عليه السلام)، هذا هو فحوى المسرحية، فهي عبارة عن تساؤل تركت الإجابة عليه للجمهور، وهو تساؤل ما يزال يبحث عن الإجابة.



ماهي أهم الجوائز التي حصلت عليها ؟

حصلت على عدد من الجوائز والشهادات التقديرية في هذا الميدان أذكر منها :

جائزة أفضل مخرج عن مشاركتي في إخراج مسرحية (الطيور تفتح النوافذ) ضمن عروض مهرجان المسرح السنوي الرابع للمدارس المتوسطة للبنين الذي أقامته مديرية النشاط المدرسي في بابل عام ٢٠٠٧م، وجائزة أفضل مخرج عن مشاركتي في إخراج مسرحية (الخوف) ضمن عروض مهرجان المسرح السنوي الخامس للمدارس الثانوية للبنين الذي أقامته مديرية النشاط المدرسي في بابل عام ٢٠٠٨م، وجائزة أفضل مخرج عن مشاركتي في إخراج مسرحية (حب الوطن) ضمن عروض مهرجان المسرح السنوي السادس للمدارس الابتدائية للبنين الذي أقامته مديرية النشاط المدرسي في بابل عام ٢٠٠٩م، وجائزة أفضل عمل مسرحي متكامل عن مشاركتي في إخراج مسرحية (عُد من حيث أتيت) ضمن عروض مهرجان الوزاري السنوي للمسرح المدرسي الذي أقامته وزارة التربية في محافظة النجف الأشرف عام ٢٠٠٩م، وجائزة أفضل مخرج عن مشاركتي في إخراج مسرحية (سَلَمُ العلاء) ضمن عروض مهرجان المسرح السنوي الذي أقامته مديرية النشاط المدرسي في بابل عام ٢٠١٤م، فضلاً عن الجوائز التي ذكرتها في مشاركتي بمسرحيات في العتبة العباسية المقدسة وغيرها مما ذكرت.

أقامت نقابة الفنانين في الحلة مهرجان (ألق الحسين)، وبما أن مجلتنا تسعى لتسليط الأضواء على المسرح الحسيني حصراً، ماذا يمثل هذا المهرجان ؟ وما هو الهدف من إقامتكم له ؟ وهل كان محصوراً على مدينة الحلة ؟

يمثل مهرجان (ألق الحسين) أحد الإضاءات الفكرية

والجمالية لثورة الإمام الحسين (عليه السلام)، التي أخذت مدينة الحلة على عاتقها مهمة تأصيلها في المجتمع الحليّ، ففي الدورة الثانية على التوالي تقدّم المديرية العامة لتربية بابل / قسم النشاط الرياضي والمدرسي، بالتعاون مع نقابة المعلمين / فرع بابل، مهرجاناً بعنوان (ألق الحسين) تحت شعار (الحسين ثورة الفكر والموقف والتضحية)، وقد أقيم هذا المهرجان على قاعة مديرية النشاط المدرسي، بإدارة الفنان القدير غالب عباس العميدي مدير النشاط الرياضي والمدرسي، للمدة من ٧ - ١١ تشرين الأول عام ٢٠١٨م، وكانت العروض المشاركة في هذا المحفل الثقافي بمثابة اللسان الناطق بكلمة الحق التي صدحت بها واقعة الطفّ في كربلاء، إذ قدّمت الفرق المسرحية التي استضافها المهرجان عروضاً مسرحية ارتقت إلى مستوى شعار (الحسين ثورة الفكر والموقف والتضحية) الذي يحتفي به الفنانون المبدعون في المحافل الحسينية، إذ تناولت بعض العروض واقعة الطفّ من زاوية تاريخية، وأخرى من زاوية فكرية وفلسفية، وأخرى من زاوية أخلاقية وجمالية، وبهذا أصبح المهرجان بمثابة البوتقة التي انصهر فيها الخطاب الحسيني، لينتج صورة بلاغية مكثفة شأنها تهذيب النفوس والارتقاء بها إلى مستوى (ألق الحسين)، وأهم ما تميّز به المهرجان هو الاشتغال على توحيد الرأي حول ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) بين صفوف الفنانين، بغضّ النظر عن الاتجاه أو المذهب الذي ينتمي إليه الفنان المبدع، وقد كان لذلك أثر كبير في إذابة الفكرة الطائفية والتعامل معها بنظرة انتقاصية، ولغرض تأصيل هذه الرؤية فقد آثرت المحافظات التي وُجّهت إليها دعوة المشاركة في المهرجان إلى تلبية النداء وتقديم عروضها، إذ قدّمت محافظة صلاح الدين مسرحية بعنوان (حلقة الشمر) تأليف علي عبد النبي الزيدي، وإخراج جواد الساعدي، وقدّمت محافظة النجف الأشرف



بالإضافة إلى الأعمال المسرحية التي قدّمتها في بغداد خلال فترة الدراسة، فقد دعّنتي وزارة التربية عام ٢٠٠٧م، للمشاركة بالمهرجان الوزاري السنوي للمسرح المدرسي الذي تقيمه الوزارة كلّ عام، وقد شاركت في هذا المهرجان الذي أقيم في محافظة النجف الأشرف، في مسرحية (عُدّ من حيث أتيت)، وكانت المسرحية من إخراجي، وحصلت على جائزة أفضل عمل مسرحي متكامل.

هل تأثرت بإحدى الشخصيات من أساتذتك، أو أحد مشاهير المسرح على الصعيد العالمي أو العربي أو المحلي؟

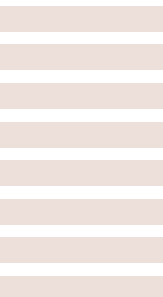
بالطبع، فقد تأثرت كثيراً بأستاذي المخرج القدير (د. سلام الأعرجي)، من مواليد النجف الأشرف، فقد كان خير معلّم لي خلال فترة دراستي، وقد حذوت حذوه في الإخراج، لما يتمتع به من إمكانيات فكرية وفنية في العملية الإخراجية، كما تأثرت كثيراً بالمخرج المسرحي العراقي (كاظم نصّار) الذي حفلت عروضه المسرحية بالخطاب السياسي ذي النزعة النقدية، لا سيما في عرضه

مسرحية بعنوان (سهم) تأليف كوثر الخويلدي، وإخراج إيثار الفضلي، وقدّمت محافظة ميسان مسرحية بعنوان (الرحلة ١٤٠٠) تأليف كاظم نعمة اللامي، وإخراج خالد علوان، وقدّمت محافظة بابل مسرحية (تذكّر إنّها سالكة) توليف وإخراج نائر هادي جبارة، وقدّمت محافظة الأنبار / الفلوجة مسرحية بعنوان (اللقاء الأخير) تأليف وإخراج عكاب حمدي، وقدّمت محافظة البصرة مسرحية بعنوان (العطش بتوقيت الكوفة) إعداد وإخراج عبد الحسن نوري، وقدّمت محافظة ذي قار مسرحية بعنوان (على قارعة الطريق) تأليف وإخراج حيدر الشطري، وقدّمت محافظة نينوى مسرحية بعنوان (قيامه البحر) تأليف عبد الله جدعان، وإخراج أحمد الجميلي.

هل شاركت بمهرجان (ألقى الحسين)؟

لم تتوفّر لي الفرصة للمشاركة في هذا المهرجان بسبب ظروف الدراسة لإكمال الدكتوراه، ألاّ أنّي كنت متابعاً لعروضه المسرحية، وقد ذكرت في مقال سابق جميع العروض المسرحية المشاركة.

هل شاركت بمهرجانات خارج محافظة بابل؟



المسرحي (أحلام كارتون) الذي حاول فيه إمادة اللثام عن الواقع السياسي في العراق.

أين يجد الفنان ميثم الحسنواي نفسه بين زملائه الفنانين؟

أجد نفسي واحداً منهم، فأنا وإياهم لا ننفعك نمثّل حُمة فنية تأبى التشطّي، ونموذجاً أمثل لفنّاني مدينة الحلة، وهذا وسام أحتفي به.

ما هو تأثير المسرح على المشاهد من وجهة نظر كم؟

يُعدّ المسرح أحد المنتجات الثقافية الفاعلة والمؤثرة في نفس المشاهد، فهو المرآة العاكسة التي تزيح النقاب عن الأنساق المضمرة التي تتوسّل الإفلات من سلطة المركز، ومن ثمّ، فهو يرتقي بالممارسات الاجتماعية الراسبة في الذاكرة الجمعية التي تشكل الإيقاع العام الذي تنتظم فيه حياة المجتمعات كالطقوس الدينية وما يناظرها من ممارسات أخرى تتسم بالطابع الروحي والأخلاقي، ويعزى ذلك إلى الوقع الإيجابي الذي تتركه هذه الأنشطة في نفس المتلقّي، وذلك عبر تحويل اللّغة إلى فعل مؤثّر في إطار من العمل الدرامي، لأن العوامل المؤثرة التي يشغل

عليها الخطاب المسرحي تستقي مادّتها من الأحداث الواقعية التي يأسر حضورها نفس المتلقّي اجتماعية كانت أم سياسية أم دينية، إذ يحاول المسرح أن يقدم هذه الأحداث في إطار فنيّ شأنه تحريك ذهن المتلقّي باتجاه التغيير عبر إمادة اللثام عن المسكوت عنه، ومن ثمّ إعادة إنتاجه بصورة فنية تكفل عملية تحريك المشاعر وتثوير الأفكار، وهو ما يقود بدوره إلى خلق تصوّرات جديدة لدى المتلقّي حول كيفية التعامل مع معطيات الحياة.

ماذا يعني المسرح الحسيني بنظر الفنان ميثم الحسنواي؟
يُعدّ المسرح الحسيني بمثابة البوابة التي يلج المتلقّي من خلالها العالم الروحي، الذي لم يتسنّ للتاريخ أن يقف عنده، فرغم الوقفة التاريخية لأحداث واقعة الطفّ المقدّسة بكلّ ما حفلت به من مواقف مؤلمة وموجعة، ومحاولة التاريخ استدراك القبح الذي تشرب النظام السياسي الأمويّ بكلّ ما تعنيه الكلمة في عصر الثورة الحسينية، إلّا أنّ الخطاب التاريخي لم يتمكن من النفاذ إلى الرأي العام بالقدر الذي حقّقه المسرح الحسيني، فهذا اللون من المسرح لا يتحدّث بلسان واحد، ومن ثمّ فهو

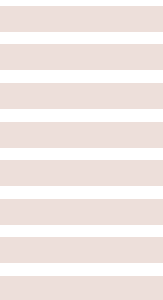




لا يخاطب فئة معينة من المجتمع، لذا فهو يتسم بالكونية والشمول، فهو تارةً يمثل مسرح العامة الذي يتحدث بلغة الثقافة الشعبية البسيطة، وتارةً أخرى يمثل مسرح الصفوة لتمثله المنطق والفلسفة والبلاغة التي تستقي أصولها من بلاغة أهل البيت (عليهم السلام)، ولكونه كذلك فهو يشكل نسقاً خطابياً آخر يتخطى كل ما يضمّره التاريخ، وكل ما لم يتمّ التفكير به.

كما إنّ هذه السمات التي وُسم بها المسرح الحسيني أمّلت عليه أن يكون مسرحاً للناس جميعاً، وقد وجد ذلك حضوره بشكل كبير في العروض المسرحية التي قدّمته في العديد من المهرجانات الحسينية، كمسرحية (سُلم العلاء)، ضمن عروض مهرجان ينابيع الشهادة الوطني الرابع، إذ اتخذ العرض المسرحي من شعيرة ضرب السلاسل التي تُمارس في العديد من المدن العراقية إحياءً لذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، بعداً روحياً وفلسفياً، فضلاً عن كونها وسيلة من وسائل تطهير الذات من الأدران التي تلحق بصاحبها، ومن ثمّ فهذه الشعيرة تُعدّ عتبة من عتبات (سُلم العلاء) التي

يمكن بواسطتها أن يرتقي الإنسان إلى مصاف الإيمان والمثل الأخلاقية العليا، وكذا الحال مع عرض مسرحية (شجرة العاشقين)، الذي قدّمته ضمن عروض مهرجان ينابيع الشهادة الوطني الخامس، إذ ارتكز هذا العرض على الأسلوب الخطابي المناظري بين (الخير) الذي تمثله شخصية (الثائر) وهي شخصية تتسم بطابع الديمومة، و(الشر) الذي تمثله شخصية (يزيد لعنه الله)، وهي شخصية مختوم عليها أيضاً بطابع الديمومة، فطالما هناك دعوة أزلية للخير، لا بد أن تقابلها دعوة للشر، فشخصية (يزيد) في وجهها الآخر لم تُقبر كما وصفها التاريخ، فهي قائمة على مرّ السنين مادام هناك ظلم وطغيان، وكذا الحال مع شخصية (الثائر) الذي يمثل الرمز الروحي للإمام الحسين (عليه السلام) فهي شخصية قائمة حتى قيام الساعة ومتصدرة المواقف في جميع الظروف سياسية كانت أم دينية أم اجتماعية، ووفقاً لهذه المعطيات يمثل المسرح الحسيني بالنسبة لي اللسان الناطق بصوت الحق، والحرية، الذي دعا المنحرفون لتكميمه منذ أن وجد الصراع بين (قابيل وهابيل) إلى يومنا هذا.



ما الفرق بين المسرح الحسيني والمسرح التقليدي؟

رغم أنّ المسرح الحسيني والمسرح التقليدي ينطلقان من أسس فنية ثابتة، إلّا أنّ هناك تباين كبير بين المسرحين من حيث الوجهة والمنطلقات الفكرية لكل منهما، فالمسرح التقليدي لا يركن عند حدود القضية الحسينية طالما أنّ هناك تعدّد في الثقافات، ومن ثمّ، فهو مسرح ملتزم بتقنيات أداء وآليات عمل تراعي بالضرورة المستوى الفكري والثقافي للمتلقّي وطبيعة النظام الاجتماعي الذي يحتكم إليه، كما أنّ المسرح التقليدي يمكن أن يقدم لفئة خاصّة تمتاز بالتخصّص الأكاديمي الذي يُمكن هذه الفئة من تحقيق الاندماج مع ما ينتجه العرض المسرحي من علامات ورموز تقتضي التأويل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ المسرح التقليدي لا يقف عند حدود النصّ السردّي الذي يمكن من خلاله تقديم فكرة واضحة عن المشكلة التي يطرحها المؤلّف، فهو يتخطّى سردية اللغة ليشكّل خطاباً آخر يتوسّل لغة الجسد في إطار من العمل الدرامي القائم على الأداء الصامت، وهذا ما لا يلتقي ولغة المسرح الحسيني الذي ينبغي أن يكون في متناول

الجميع كي يتسنى لهم فهم القضية الحسينية والقيم الفكرية والجمالية التي يسعى المؤلّف والمخرج إيصالها إلى المتلقّي، وضمن هذا ينبغي أن يكون المسرح الحسيني مقروء لدى جميع الفئات، على اختلاف المستويات الفكرية التي تتسم بها المراحل العمرية التي تنتمي إليها.

التشابه إحدى الممارسات الدرامية والأدائية التي نمارسها في شهري المحرم وصفر من كل عام، ماذا تعني هذه الشعيرة بالنسبة لكم؟

قبل الخوض في الحديث عن التشابه بوصفها شعيرة دينية لصيقة بالطقوس الحسينية، أودّ الإشارة إلى الأصول أو الرّحم الذي ولدت منه فكرة التشابه، وما هي المسوّغات التي جعلت منها أن تتناسل عبر آلاف السنين في الثقافات لتتشكل في صورتها النهائية، فإذا ما تطلّعنا إلى الحضارات القديمة لا نجدّها تخلو هي الأخرى من المعتقدات الدينية التي تتلاقح فيها الأفكار والرؤى، وتولد مضموناً فكرياً تجلوه الشخصيات العالمية التي كانت موضع تبجيل وتقديس في هذه الحضارات، سواء تعلّق الأمر بالديانات السماوية أو الديانات الوضعية التي ابتدعتها بعض



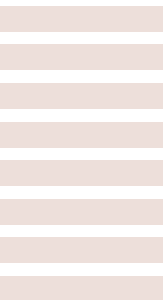


وبعد أن بلغ السيل الزبى ثار أتباعه ضد هذه الحكومات وقُدِّمت الدماء على مذبح التضحية حتى تمَّ الاعتراف بمنهجه الأخلاقي، وقد كان لهذه الأحداث أثر كبير في تقاليد الصين الشعبية، ففي يوم وفاته أخذ أتباعه يقيمون له التشابه والطقوس العبادية، ويتم إعادة إنتاج المأساة التي لحقت بهم بأسلوب درامي، ولم تزل هذه الطقوس قائمة إلى العصور المتأخرة بل إلى القرن العشرين، فخصَّوه في سنة ١٩٠٦ م، بمراسم قربانية وقد جعلوا يوم ميلاده وهو السابع والعشرين من شهر أغسطس عيداً قومياً يحجُّ إليه عشرات الملايين إلى مسقط رأسه.

من هذه الرواية نستنتج أنَّ التشابه، ومسرحة الأحداث بأسلوب دراميَّ شأنه البحث في الزوايا المضيفة التي جاهد أنصار الشرِّ كثيراً لطمسها والنيل منها، وإذا كانت مبادئ (كونفوشيوس) المثالية قد أنتجت هذا الحبِّ الجنوبي لدى أتباعه فعمدوا إلى التشبيه، فكيف بابن بنت رسول الله

الشخصيات في المراحل التاريخية المتقدمة، كما هو الحال مع المفكر الصيني (كونفوشيوس ٥٥١ ق.م - ٤٧٩ ق.م) الذي أفلح في إقامة مذهب يتضمن كلَّ التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي، فهو يعتمد مذهباً مثالياً قائماً على القيم الأخلاقية الشخصية، على أن تكون هناك حكومة تخدم الشعب تطبيقاً لمثل أخلاقي أعلى، وقد جاء هذا المذهب نتيجة انحدار المثل والأخلاق في عصره، إذ رأى من واجبه تجاه مجتمعه أن يعيد الروح للمثل العليا والتقاليد الصينية، فأخذ ينشر تعاليمه المبنية على ضبط السلوك الذاتي للأفراد على مبدأ (حبِّ الآخرين)، وأكد (كونفوشيوس) على إمكانية تطبيق القاعدة الذهبية التي تقول (تمنَّ للآخرين ما تتمنَّاه لنفسك).

ولما توفي (كونفوشيوس) أخذت بعض الحكومات المتعصبة محاربة أتباعه، وأحرقت المكتبات التي تحوي مؤلفاته ومُنِعَ تدريس منهجه الأخلاقي في المدارس،



هل من كلمة أخيرة؟

إنَّ هويَّةَ الفنَّان ليست في منجزه الفنِّي وحسب، بل في ما أبدعه في هذا المنجز، وطالما أنَّ الخطاب الحسيني هو الوعاء الثَّر الذي ينضوي فيه كلُّ ما يحتاجه الفنَّان لكي يسلك طريق الإبداع، فلا مناصَّ إذن من الركون إلى هذا الخطاب، ليس فقط على مستوى المهرجانات الحسينية، بل يتعدَّى ذلك جميع المهرجانات المسرحية التي تُنظَّمها المؤسسات الفنية طالما أنَّ عروض هذه المهرجانات تنحو منحى التغيير عبر محاكاة الآخر بأسلوب درامي ذي طابع جمالي.

الشكر والتقدير إلى مركز تراث الحلة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وإلى مجلة (رد الشمس) التي انتخبني لأكون حلقة في سلسلة الفنَّانين المبدعين في مدينة الحلة.

الإمام الحسين (صلوات الله عليه) الذي خصَّه الله جلَّ جلاله بهذه المنزلة العظيمة واتخذ منه رمزاً للتضحية في سبيل الدين والأخلاق والمثل العليا، وكان من جملة ما أثابه الله به هو إحياء ذكره على مرِّ السنين وذلك بإعادة إنتاج ثورته ضد الظلم والطغيان لتأصيل المواقف الأخلاقية والفكرية والجمالية التي حفل بها معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم كربلاء من جهة، وإمالة اللثام عن القبح الذي صار إليه معسكر يزيد (لعنه الله)، من جهة أخرى، لا سيما في الكيفية التي تمَّت بها تصفية آل الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله) وما تبع ذلك من مآسي عظيمة.

ماهي أعمالك التي تحبها وتفتخر بها؟

مسرحية (شجرة العاشقين)، وهي آخر أعمال المسرحية التي قدَّمتها في المهرجانات التي تتعلق بقضية الإمام الحسين (عليه السلام).





مبدعون حليون

المرأة الحليّة

عطاء وعاطفة

• زهراء الزويني

□ من خلال مطالعاتي لكتب وبحوث ومقالات الأدباء في مدينتي العزيزة الحلة الفيحاء، وكلّها تدور في رحي الأدب الحليّ، أسعدني كثيراً لما ازدهرت به هذه المدينة المضمخة بعبق العلم، المنمق ثوبها بالمعرفة، وفاح عبيرها بين الحضارات، لما خطته أقلام أبنائها، وهم حواريو تلك المدرسة الرائدة في سماء العلم والأدب، بل ثورة فكرية معطاء قادها الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، ورفع لواءها أولئك الحواريون، فنحن جميعاً مدينون لها لما أنتجته هذه المدرسة من إبداع في العلوم المعرفية وإيقادها شمعنة النور الفكري، وقد سمت هذه المدينة وتألقت بإبداعات أحبار رفعوا راية الجهاد لنشر تراث تلك المدرسة العظيمة لأنّه جزء من الأمة التي أنجزته خلال فترة حياتها، فلا يمكن أن تؤسس النهضة على تراث آخر غير تراثها، وبما أنّ مدينتنا المباركة الحلة تعدّ من أكبر المدن العراقية ثراءً بتراثها الذي حملته رحمة قروناً طويلة،

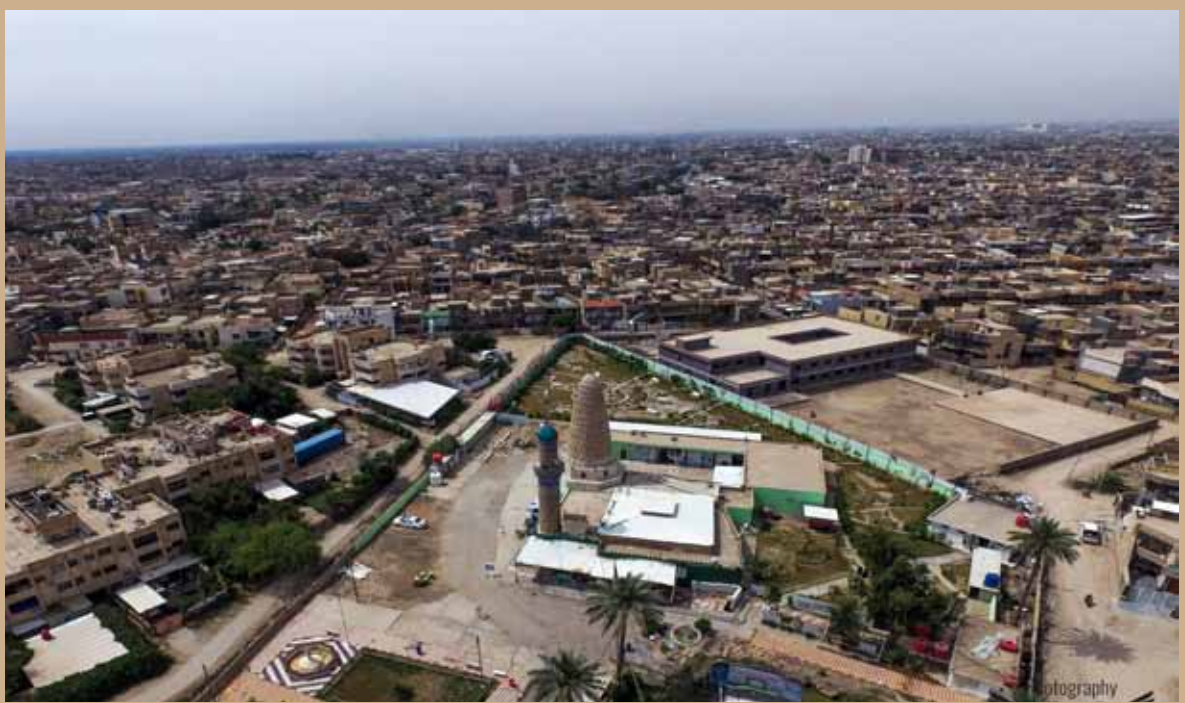
وقد تكفل أبنائها اليوم برد الفضل، لينهض بأمة الحنون ويتألق بها في سماء الثقافة، ويعيد لها مجدها التليد فكان هذا عاملاً في ريادة هذه المدينة التي لأجل هذا كله قصدها طلاب العلم والأدب من كلّ بقاع الأرض، وها هي اليوم تعلق على صدرها وسام (مدينة العلم والعلماء)، ونحن اليوم نشعر بأننا مقصرون بذكر عطائها وما نتج عن أبنائها الذين ارتقت بهم سلام المجد، وباتت بهم الحلة حضارة واسعة متميزة تسمو بنور العلم، وشعاع المعرفة، إلّا أنّ من المؤسف حقاً أنّ أولئك الباحثين والمحققين لم يقفوا يوماً أمام عطاء المرأة التي ذكرها الله جلّ وعلا في كتابه العزيز بقوله: {مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} النحل ٩٧، وذكر الفيلسوف سقراط "عندما تثقف رجلاً تكون قد تثقت فرداً واحداً، أمّا عندما تثقف المرأة تثقف مجتمعا بأكمله"، وهذا يعني أنّ أهمية المرأة توازي أهمية الرجل، إذا ما قلنا إنّها الأهم، وقد أعطى الإسلام المرأة مكانتها، وشخصيتها اللائقة، وكرامتها المفقودة ورفعها إلى مصاف العظمة وحدد ما لها وما عليها من حقوق وواجبات وجعلها شقيقة الرجل وشريكته في خلافة الأرض وإعمارها ومهام الحياة وتقاسم المسؤوليات، ولا يقتصر هذا الأمر في وجوده في الثقافة الإسلامية فحسب،

ذَكَرَ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴿١٩٥﴾ آل عمران، كما مارست المرأة أدوارًا مهمّة في الفقهارة والأدب، وكان لها إسهام كبير في إغناء الحركة العلميّة والأدبيّة، وفي إقامة أسس الحضارة الإسلاميّة، فقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي آلاف من العالَمات المبرّرات والمتفوّقات في أنواع العلوم وفروع المعرفة وحقوق الثقافة العربيّة الإسلاميّة إلّا أنّ للأسف مازال هناك بعض الاستخفاف والتجاهل بقدرات المرأة وعدم التفات كثير من الرجال إلى مثل هذه الأدوار الرائدة التي تعطي للمرأة الحق أن ترفع راية الاحتجاج وتنفض عنها غبار الحيف وتكتب مطالبة بحقوقها الذي بخسه المثقفون، ولعلّ هذا من أهمّ التحديات التي تواجهنا اليوم، فالعالم الإسلاميّ بشكل عام، ومدينتنا العزيزة الحلّة الفيحاء الحاضرة العلميّة المميّزة تتطلّع إلى نهضة علميّة شاملة يشارك فيها أبنائها من الرجال والنساء، وتحافظ على الثوابت، وتجتهد ما وسعها الاجتهاد في التعامل مع

بل تكاد المرأة أن تكون عنوان الألفة والود والأنس في جميع الثقافات الأخرى والتيارات والحضارات المختلفة، وهذا ما لا يختلف فيه اثنان.

لقد كان ومازال للعنصر النسائيّ دور بارز ومشاركة فاعلة مع الرجل في كلّ ميادين العمل والجهاد، وهذا ما أسّس المجتمع الإسلاميّ بنيانه عليه، إذ إنّ المرأة المتعلّمة هي قطب الرّحى في بناء الأسرة الصالحة، لأنّها ينبوع الرحمة، ورمز الرأفة والعاطفة والإحساس وهي التي تفيض بهذا المورد على جميع أفراد أسرتها وتشيع في جوانب البيت أجواء المودّة والدفع والصفاء وتمتصّ كلّ ما من شأنه تعكير صفو الحياة ونقاها، وإنّ الله جلّ جلاله خلق الرجل والمرأة على حدّ سواء ولم يفرّق بينهما، لِقَوْلِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ النساء ١٢٤، وقوله تعالى ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ



المتغيّرات وفي ما يحقّق مقاصد الدين الحنيف حتى تؤثّر أكلها، وتنقل المجتمعات الإسلاميّة إلى مستقبل أكثر تقدّمًا وأوسع ازدهارًا وأينع ثمارًا.

ولم يكن هذه الحيف وليد اليوم، فقد وقفن نساء (مسلمات، مؤمنات، قانتات، تائبات، عابدات، سائحات، ثيبات وأبكارًا، عالمات عاملات، ماهرات، زاهدات)، مع الرجل صفًا واحدًا لنشر العلم والفضيلة، فليس من الإنصاف أن نبخسهن حقهن، وأن نعطينهن ما يستحقن من عطاء وأدوار مشرّفة كنّ قد مارسنها في زمن نرفع له اليوم راية الفخر، ووسام شرف نعلقه نحن أبناء هذه المدينة العلميّة الأدبيّة المعطاء الحلّة الفيحاء، وللإنصاف أقول ما ذكره الأستاذ الباحث السيد حيدر موسى وتوت الحسينيّ في كتابه (مدرسة الحلّة وتراجم علمائها من الجذور إلى القمة ٥٠٠ - ٩٠٠ هـ وما بعدها بقليل) بقوله: "قد يتبادر إلى بعض الأذهان أنّ تحصيل العلوم والمعارف الإسلاميّة المختلفة هي حكرٌ على الرجال فقط دون النساء، وأنّه ليس لهنّ أدنى مشاركة فيها، وهذا

في حقيقة الحال رأي قاصر وغير صحيح، فالإسلام بمفاهيمه السامية، وقيمه وتعاليمه المقدّسة يؤكّد بصورة مستمرّة على ضرورة تثقيف المرأة وتعليمها وفي حقيقة الحال أنّ السّباقيّن لتعلّم المرأة وتثقيفها، أولئك العلماء الأفاضل، الذين كان لالتزامهم الكامل وحرصهم الشديد على تطبيق تعاليم الشريعة المقدّسة، والافتداء بإرشادات أهل البيت (عليهم السلام)، وبما يمتلكون أيضًا من الذهنيّة المتفتّحة، والإدراك العقليّ العميق، الذي جعلهم من المبادرين بهذا المنهج المبارك، مبتدئين في ذلك بنساء بيوتهم الشريفة، ساعين بكلّ جدّ واجتهاد في نشر العلم والفضيلة، وداعمين لكلّ نهضة علميّة نسويّة، ومن أعلام أولئك العلماء الفطاحل شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (قدّس سرّه)، الذي كانت له بتتان فاضلتان عالمتان، ذكّرتا في مطاوي الكتب ضمن ترجمة والدهنّ الشيخ الطوسي (قدّس سرّه)، وزوجة الشيخ ورام الحليّ وبناته وعند التفكير في هذا الأمر نجد أنّ تعليم النساء كان من الضروريّات المهمّة لدى



على المرأة وعدم الاهتمام بنشر علوم النساء بقوله: "ولكن للعادات القبلية والاجتماعية لم يكن من المستساغ المؤلف أن يتصدى المترجمون لترجمة النساء إلا نادراً وبإيجاز حتى أن الكثيرين في هذا العصر شديدو الغضب إذا ذكرت اسم أمه أو إحدى محارمه، ولا شك أن ذلك من حماقة ومن بقايا ميراث الجاهلية



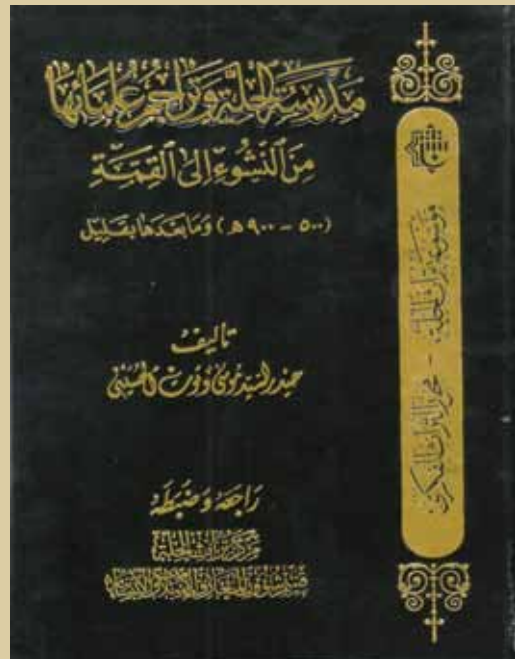
العلماء الأعلام لمساعدتهن في بناء مجتمع كريم، ترفرف عليه رايات العلم، ولقد كان لعلماء مدرسة الحلّة آثار واضحة، في دعم الحركة العلمية النسوية". وذكر السيد هادي حمد كمال الدين في كتابه (فقهاء الفيحاء): لم تكن الحركة الثقافية مقتصرة في الحلّة على الرجال وحدهم، وإنما شملت النساء أيضًا، فكانت النهضة النسوية أشبه

وقد وردت في القرآن الكريم وهو دستورنا قصص وأخبار عن الرجال والنساء على السواء، وبسبب تلك العادة التي باعثها التفه والكبرياء ضاع جانب كبير ومهم من تاريخ الحلّة وكأن المترجمين وأصحاب السير يجهلون أن الإسلام أوجب طلب العلم على النساء والرجال

بنهضة الرجال وتسايروها جنباً إلى جنب، حتى احتفظ تاريخ الحلّة بأسماء فضليات النساء، ومنهن من بلغت درجة الاجتهاد، كزوجة الشيخ ورام - (قدس سرّه)، بنت الشيخ الطوسي، فقد كانت عالمة مجتهدة مجازة هي وأختها"، وقد برّر السيد كمال الدين، الحيف الذي وقع



صورة افتراضية شيخ الطائفة الطوسي





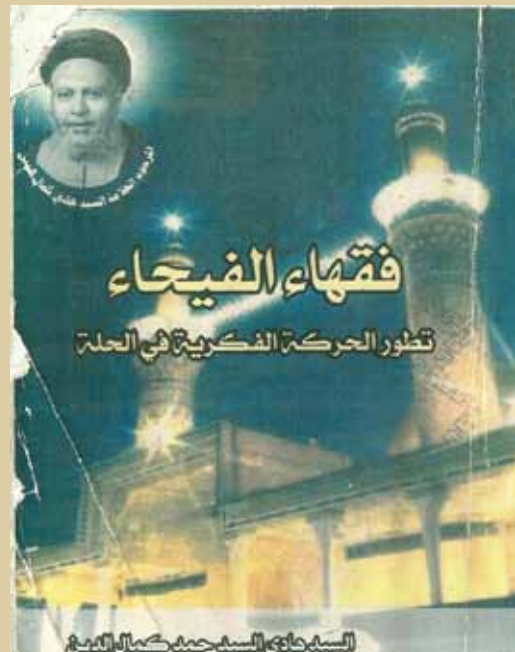
عبد القادر ابن أبي الجيش على ما وجدته في بعض المواضع". وذكر الأصفهاني: أم السيد ابن طاووس بقوله: " كانت من أجلة العلماء، وقال بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في ذكر أسامي المشايخ: ومنهم أم السيد ابن طاووس على جميع مصنفاته ورواياته ويأتي عليها بالفضل"، كما ذكر ابنتيه

فورد (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)، ولكن العادات قاهرات، وتغيير العادة يحتاج إلى رياضة عقلية كبيرة".

ولم يقتصر الكلام على النساء العالمات على ذكر هذه المرأة الفاضلة، فقد ذكر العلامة الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني في كتابه (رياض العلماء): "(الشيخة فاطمة بنت

بقوله: "كانتا أيضًا فاضلتين عالمتين صالحتين"، وقال ابن طاووس (قدس سره) في كتابه كشف المحجة مخاطبًا ولده محمد: واعلم أنني أحضرت أختك شرف الأشراف قبل بلوغها بقليل، وشرحت لها ما احتمله حالها وتشريف الله جلّ جلاله الأذان لها في خدمته جلّ جلاله بالكثير

الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن حازم العكبري)، فاضلة عالمة فقيهة، وهي من مشيخة السيد تاج الدين محمد بن معية الحسيني، ويروي عنها الشيخ الشهيد بتوسط السيد ابن معية المذكور، والظاهر أنها كانت من الإمامية، وقد أجاز لها الشيخ عبد الصمد ابن أحمد بن



والقليل، وقد ذكرت صورة الحال في كتاب البهجة لثمرة المهجة، وقد أجازهما مع أخويهما محمد، وعلي والدهم السيد ابن طاووس بكتاب الأمالي للشيخ الطوسي، وأنه قال في وصف بنتيه هاتين: الحافظتين الكاتبتين، وباقي الكلام قد ضاع من النسخة المنقولة كما سبق."

وذكر في مقدمة الملهوف: "كان لابن طاووس أربع بنات، لم تذكر الكتب غير اثنتين منهن"، وذكر في فتح الأبواب، نقلاً عن رسالة "المواسعة والمضايقة"، المنشورة في مجلة تراثنا، العدد ٧-٨: "حيث يظهر مما ذكره السيد علي بن طاووس في آخر رسالته أنه كانت لديه في عام ٦٦١هـ. ق أربع بنات، قال: "قراءة هذا الكتاب ليلة الأربعاء ثامن عشر ربيع الآخر وأخوه علي وأربع أخواته وبنت خالي".

وأما البنتان فهن: العلوية شرف الأشراف: وقد ذكر في الأمان، وسعد السعود، "وصفها والدها في كتابه الأمان من أخطار الأسفار والأزمان" بـ "الحافظة والكاتب"، وقال عنها في "سعد السعود": ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد، شرف الأشراف حفظته وعمرها اثنا عشرة سنة".

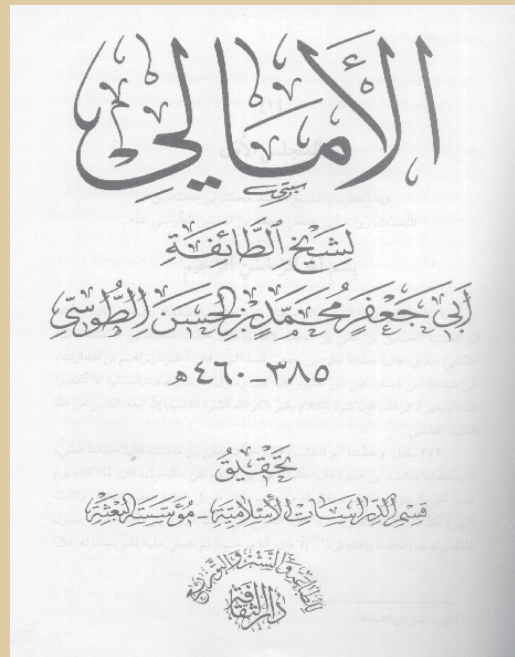
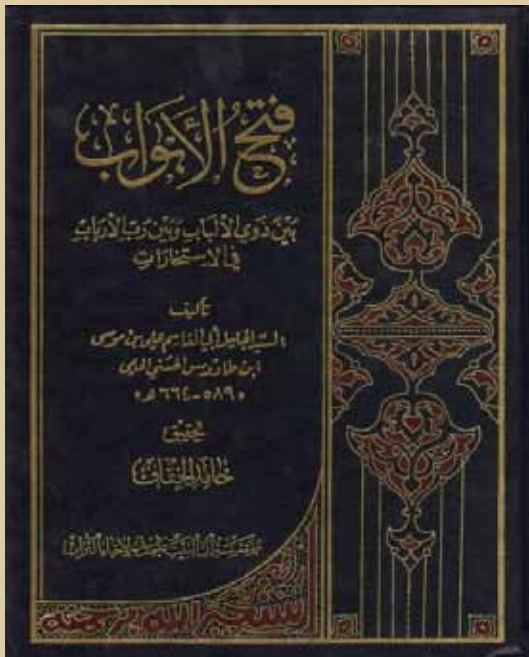
وقال في سعد السعود، وأعيان الشيعة: "مصحف معظم مكمل أربعة أجزاء، وقفناه على ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد شرف الأشراف". وجاء في كشف المحجة، الفصل الثالث والمائة: "ويظهر من كتاب 'كشف المحجة' أنها أكبر من ولده محمد. والثانية هي: العلوية فاطمة: قال السيد المترجم في كتابه (سعد السعود): "فيما نذكره من مصحف معظم تام، أربعة أجزاء، وقفته على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة، حفظته وعمرها دون تسع سنين".

ولقد اطلعت على أسماء نساء عالمات كثيرات، ممن ذكرهن الأصفهاني وغيره، إلا أنني اكتفيت بذكر العالمات الفاضلات سيداتي أمهاتي وأخواتي نساء مدينتي الكريمة الحلة حفظها الله ربي من كل سوء.

وذكر في مقدمة الملهوف: "كان لابن طاووس أربع بنات، لم تذكر الكتب غير اثنتين منهن"، وذكر في فتح الأبواب، نقلاً عن رسالة "المواسعة والمضايقة"، المنشورة في مجلة تراثنا، العدد ٧-٨: "حيث يظهر مما ذكره السيد علي بن طاووس في آخر رسالته أنه كانت لديه في عام ٦٦١هـ. ق أربع بنات، قال: "قراءة هذا الكتاب ليلة الأربعاء ثامن عشر ربيع الآخر وأخوه علي وأربع أخواته وبنت خالي".

وأما البنتان فهن: العلوية شرف الأشراف: وقد ذكر في الأمان، وسعد السعود، "وصفها والدها في كتابه الأمان من أخطار الأسفار والأزمان" بـ "الحافظة والكاتب"، وقال عنها في "سعد السعود": ابنتي الحافظة لكتاب الله المجيد، شرف الأشراف حفظته وعمرها اثنا عشرة سنة".

وقال في سعد السعود، وأعيان الشيعة: "مصحف معظم مكمل أربعة أجزاء، وقفناه على ابنتي الحافظة للقرآن الكريم فاطمة، حفظته وعمرها دون تسع سنين". ولقد اطلعت على أسماء نساء عالمات كثيرات، ممن ذكرهن الأصفهاني وغيره، إلا أنني اكتفيت بذكر العالمات الفاضلات سيداتي أمهاتي وأخواتي نساء مدينتي الكريمة الحلة حفظها الله ربي من كل سوء.





معالم محلية

خانات

طريق حلة - ديوانية

محطة تراثية مهمة

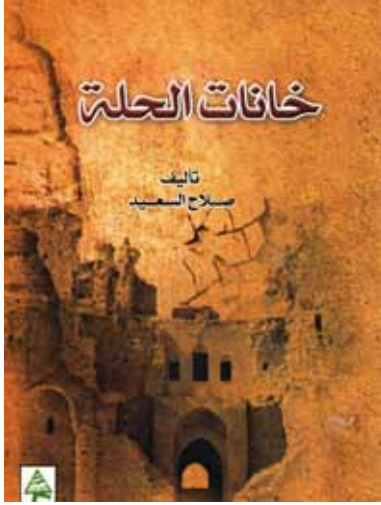
• جعفر الخويلدي

■ تُعدّ دور الاستراحة (الخانات) التي كانت منتشرة على الطرق الخارجية لمدينة الحلة، عاملاً مهماً في استقطاب الكثير من التجار، مما ساعد على ظهور حركة تجارية فاعلة في هذه المدينة في تلك الحقبة من الزمن، فضلاً عن نشاط الحركة الفكرية وانتشار المدارس العلمية فيها، مما أنتج رغبة وتشجيع كبيرين لأصحاب العلم والفضيلة، وعاملاً مهماً حفّزهم على العيش فيها فاتخذوها منازل لهم طلباً للعلم والتزود منه، وقد ساعدت هذه العوامل في نهضة الحلة فامتازت بذلك عن باقي المدن، فضلاً عن المقومات الجغرافية التي مكنتها من النهوض والتألق، بسبب إرثها القديم الذي زاد عافيتها، وأدام عطاءها.

وذكر د. علي هادي المهدي في كتابه (الحلة في العهد العثماني المتأخر): "ومن المعايير التي اعتمدها الجغرافيون في إطلاق تسمية (حاضرة أو مدينة) على منطقة ما، هو نشاط أسواقها وحركتها التجارية الدائمة والمستمرة، وقد تميّزت الحلة وفق هذه المعايير، ووصفها الرحالة الأجانب بأنها من مُدن العراق المهمة (التميّزة) بعد بغداد والبصرة، فكانت شهرتها قد وصلت إلى كلّ مدن العراق بأسواقها الكثيرة والفسيحة والمنتشرة على ضفتي الشط، ولأهميّة الحلة التجارية سواء في أيام تمصيرها ونشأتها أو في حاضرها الذي تألّق وازداد أهميّة من بين المُدن الأخرى، لكونها رابطة ما بين بغداد والبصرة من جهة، والأماكن المقدسة من جهة أخرى، وكذلك مُدن الفرات الأوسط باعتبارها تمتاز بطرق نهرية وبرية، ولقد كان لطرق المواصلات هذه دور مهمّ وهامّ في استمرارية تجارة المدينة إلى يومنا هذا، ولهذا الطرق ماثبات قديمة أنشأت لأسباب مهمّة فهي محطات استراحة للمسافرين، ولطول الطريق بين مدينة وأخرى فقد دعت الضرورة والحاجة إلى بناء مثل هذه الماثبات التي سُمّيت بـ (الخانات)".

لقد شكّلت الخانات حلقة مهمة من حياة الرحالة العرب والأجانب الذين كرسوا حياتهم لتحقيق غاياتهم من خلال رحلاتهم وهم يجوبون البلدان بحثاً عن كلّ ما هو غريب، وقد وجدوا متعة وفوائد كثيرة منها: توثيقهم كلّ ما رأوه، وسمعوا به من عادات وتقاليد الشعوب التي زاروها، ودونوها في كتبهم التي تداولها اليوم، وقد زار الرحالة البرتغالي (غودنهو) الحلة ما بين ١٧ - ٢٠ نيسان ١٦٦٣ م، وهو في طريقه إلى حلب، فوصفها: بأنها مدينة مأهولة بالسكان وتجارها رائجة. وذكرها (سستيني) الذي زارها عام





أيضاً، وإن أكثر ما جاء في قصائد الشعراء في وصف تلك المنازل وفوائدها جاء ضمن قصائد مدح بُنائها المحسنين، منهم من وصفها بقصائد مستقلة، وما جاء فيها وفي وصفها وذكر أصحابها أدب كثير وشعر وفير، وسنورد توضيحاً لذلك في مثلين شعريين لشاعرين ممن وصفا تلك المنازل لما فيها من دقة وطرافة، أولهما: الشاعر مهدي بن داود آل السيد سليمان الحلي (ت ١٢٨٨ هـ / ١٨٦١ م) الذي وصف في شعره الكثير من الخانات التي شاهدها ونزل فيها، ونورد هنا قسمًا من قصيدته التي وصف فيها أحد الخانات



بزخارف جميلة ومداخلها المقوّسة الضخمة التي كانت تُغلَق بواسطة مصراعي باب خشبي مصفّح بالحديد والنحاس، وأصبحت أكثر باحاتها مسقوفة بالقباب والعقود.

وقد وصفها أ. د. محمد حسن علي مجيد الحلي في بحثه (منازل الطريق في أدب الرحلات العراقية في القرن التاسع عشر) بأنها (منازل على الطريق) كان يشيّدها الموسرون والمحسنون ابتغاء مرضاة الله بوصفها أعمال برّ وإحسان تقدّم الخدمات فيها مجاناً لزوار العتبات المقدّسة في زمن كان فيه السفر شاقاً يستغرق وقتاً طويلاً". وقال الحلي: "وإذا كان لمنازل الطريق هذه كلّ تلك الأهمية الكبيرة في خدمة السياحة والسفر، ويقوم بإنشائها محسنون من سُرّة الناس، أو ملوك، أو حكام، أو ولاية مقتدرين، فإنه يكون من الطبيعي أن تحظى باهتمام الأدباء والشعراء ويتناولونها في أشعارهم وفي كتاباتهم على مرّ العصور بالوصف والاشادة بها وبأصحابها، وأن الكثير من أولئك الأدباء نزلوا فيها خلال تجوالهم، وأن يشيدوا بأولئك المحسنين

١٧٨٢م بقوله: (إنّ فيها تجارة واسعة، وأنّها محطة مهمّة للقوافل التجاريّة والمسافرين).

أمّا أوليفيه: فقد أشار عام ١٧٩٤م، إلى أهمّيّتها بوصفها مستودعاً للبضائع القادمة من البصرة إلى بغداد عن طريق الفرات. وقال المهداوي: "لم يقتصر السفر آنذاك على الرّحالة فحسب، فقد كان كثير من الناس يجدون متعة في السفر وأكثر ما كان قصدهم زيارة العتبات المقدّسة في العراق عمومًا، والحلّة بالخصوص بوصفها مفترق طريقيّ النجف وكربلاء المقدّستين، وموقعها الجغرافيّ الجميل الذي يشكّل مركز انطلاق المسافرين إلى هذه المدن الشريفة لأداء مناسك الزيارة، وبما أنّ مدينة الحلّة مركز العراق وقلبه النابض فلقد كانت لقرون عديدة محطة لقوافل الحجاج في زمن الدولة العباسيّة، في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسيّ الذي تولّى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ / ١١٩٥ م، إذ كان مهتمًا بمدينة الحلّة، لأنّ الحاجّ كان يسلكها إلى أراضي الحجاز".

فالخانات إذا هي الأبنية المخصّصة لإقامة المسافرين وقوافل التّجار، كما أنّها تشكّل أهميّة خاصّة في العمارة الإسلاميّة، حيث عُرفت منذ العصور الإسلاميّة الأولى.

لم يتغيّر تصميم الخان على مرّ العصور، فتخطيط الخان كان بشكل عام يحتوي على صحن مركزيّ مكشوف يتوسطه حوض، وتحيط بالصّحن بوائك (مسقّفات) أقيمت الدكاكين تحتها، لتبقى أبوابها محميّة من الحرّ صيفًا ومن المطر شتاءً".

ولقد اشتهرت الخانات بواجهاتها المزينة

التي بناها بعض آل كبة بين بغداد والحلة، وكان قد لجأ إليه بسبب هطول المطر في زيارة قام بها لبغداد، قال فيها:

وبيتٌ على ظهر الفلاة بناءً من

له همة من ساحة الكون أوسع
نزلنا به والغيث يسكبُ مأوهُ
كأن قطره من سيب كفيه يهمعُ
ومنـه وفقنا أن تبل ثيابنا

مقاصير من شأ الكواكب أرفعُ
ولم ير في الدنيا مقاصيرُ جنة
لشمل بنى الدنيا سواهنّ تجمعُ
كأنّا حلولٌ في منازلنا بها

ولم تتضمنا مـهـامه بلقعُ
نلاحظ هنا أن الشاعر نقل صورة واضحة للخان من حيث موقعه واتساعه ومنافعه للنزول والمستجير، لكنّ هذا الوصف اتسم بنقل المشاهد بحقيقتها المنظورة بعيداً عن عنصر الشعور بالدفء أو الإحساس الظاهر بالسعادة، والراجع أنّه نظمها بعد مدة من مفارقة المنزل ونسيان الدفء الذي أضفاه عليه الخان، حين دلف إليه هارباً من جيش المطر الهاطل عليه وهو يسكب ماءه مدراراً على ثيابه، لكنّه تذكّر كلّ ذلك حين وقف أمام الموسر الذي أنشأ الخان وبناه، وجلس بمجلسه وتلذذ بطعامه واحتسى قهوته، فصار يمدحه ويشيد به خلال هذه العلاقة الجدلية بين الخان والخدمة والممدوح.

أمّا الشاعر الآخر فهو: محمد ابن الخلفة



الحليّ (ت ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م) الذي كان أكثر طرافة في وصفه رحلة قام بها من الحلة إلى بغداد أيضاً، في قصيدة وصف أكثر طرافة في الرسم من زميله الحليّ الأول، وأجمل وصفاً، وأكثر ذكراً لمجموعة من منازل الطريق التي مرّ بها وشاهدها في رحلته هذه، من غير مدح لبُنائها، فلقد وصفها بأسلوب الرحالة الخبير المجرب، والمسافر الدؤوب الذي عرف الطريق، فوصفها وصفاً يدل على شعور بمتعة الرحلة، والإحساس بالامتنان، وهو ينزل في قسم منها لما يقدمه القائمون عليها من خدمات طيبة، واستقبال حسن، وما يلقاه النزلاء عموماً من أمان، وطعام، وشراب.

كما ذكر في قصيدته من تلك الخانات ما لا يُحسن النزول فيها أو التوقّف عندها، أمّا لسوء خلق القائمين عليها لتقصيرهم في خدمة النزال، أو لعدم توفر الراحة والأمان فيها، كلّ ذلك وصفه بنوع من الشعر الجديد (المستحدث) الذي سُمي بـ: (شعر البند) أو: (فن البند)، والبند هو نوع من الشعر المعرب أُستحدث في العصر الوسيط، وشاع النظم فيه في وسط العراق وجنوبه، وفي بلاد الأحواز منذ أو قبل القرن السابع عشر الميلاديّ وكثر النظم فيه في القرن التاسع عشر لخفته وسهولته وطفافته؛ لأنّ النظم فيه يقوم على أساس التفعيلة بدل الشطرين وعدم الالتزام بوحدة القافية، وهو يشبه إلى حدّ كبير الشعر الحرّ في العصر الحديث، أو هو أساس الشعر الحديث الذي تطوّر عن البند حسبما زعم أحد الباحثين المحدثين، ولكنه يُكتب على شكل أسطر النثر، وليس على شكل أبيات غير متساوية الطول كما هو في الشعر الحرّ، فبدأ ابن الخلفة رحلته بقوله كما جاء في النص: ((وسرّ يحفظك الحافظ من كيد ذوي الغدر، لثام القوم كم خانوا وكم ما بينهم ضاع دم هدر، وإياك ومكر السيء الخلق، فلا تصحب سوى السيف، وكن فرداً وحيداً حذراً حتى يراك الناس كالطيف، وعود نفسك الغربة واقطع مَهْمَ البید، وجرد صارم العزم من الحزم. على غارب مهريّ لقد فصلهُ الصانع في أحسن تفصيل ... فحرّكه من الجسر (جسر الحلة القديم الذي انطلقت منه الرحلة) لكي يخترق الأرض كما النسر، وإن جئت إلى (النيل) وجاورت (المحاويل). فلا تأو إلى خان. ولا ترفق بمن خان سوى (خان ابن نجار) شريف تاجر أشرف تجار. سقى الله. على تربته مرنة غفران من الرحمة مالم يُسَقِّها من قبل إنسان، وأعلى قصره في جنة الخلد بفضل منه ما دام

وإحسان. فَبِت فيه ولا تبرح حتى مطلع الشمس. ورح بالك لا تذكر ما صابك بالأمس، وقم وأسرع بمسراك ولا تمس على مهل. ليطوى لك بالمسرى جميع الوعر والسهل، وإن جئت إلى (البر، منطقة بين النجف وكربلاء في منتصف الطريق تقريباً، وكانت تسمى: خان النص، أو بير المنتصف)، تجبها فما فيها أهل تدير. نعم في (خان زاد) استطعم الزاد هنيئاً واصططح واغبين به طرفك ما زاد ضحى ثم اشرب القهوة من كف سخى ذكره شاع. قنوع كلما تعطيه يهتز بشكر لك ما فيه عطاء أبداً ضاع. فودعه ودع عن نفسك البخل، ولا تُصغ لذي عدل. فذاك الناقص الرذل، (وخان الكهية) المشهور إن وافيته لا تتخذ فيه نزولاً، إن قرب البلد الطيب مخفية، ومل عنه يساراً تنظر اليسر بعينيك عياناً)).

واستناداً إلى ما تقدم، فإن وجود شبكة خانات القوافل هذه لم تنحصر على توفير الأمان والراحة للتجار فحسب، وإنما اكتست كذلك أهمية اقتصادية واجتماعية وثقافية كبرى حيثما وجدت ويسرت هذه الخانات، بفضل جمعها المسافرين من الشرق والغرب، حدوث عملية تبادل لم يسبق لها مثيل للثقافات واللغات والديانات والعادات بنت فيما بعد الأساس للعديد من الثقافات.

ويُعد كتاب (خانات الحلة) للباحث صلاح السعيد واحداً من الكتب التي كشفت عن أهم ما تميّزت به مدينة الحلة من جوانب تراثية. لم يتحدث الكثير من الرحالة الأجانب

عن خانات المدينة (الداخلية)، بقدر ما كان ذكرهم لخانات الطرق الخارجية، حيث كانت أهميتها أبلغ من الخانات التي هي داخل المدينة، لكون معظمهم كانوا يتوجهون إلى آثار بابل أو بوركسيبا، وكيش، وبذلك تكون خانات الحلة بعيدة عليهم بعض الشيء حيث كانوا يقيمون بأماكن الآثار معتمدين على الخيم التي يصحبونها معهم، وكان البعض الآخر من أولئك الرحالة يسافرون من بغداد إلى البصرة بواسطة وسائل النقل النهري فيمرون بالحلة ولم ينزلوا فيها ولذلك فأنهم لم يذكروا خاناتها.

وفي أعداد سابقة، ذكرنا خانات طريق حلة - بغداد، وخانات طريق حلة - نجف، وخانات طريق حلة - كربلاء، وهناك مجموعة من الخانات موزعة على الطرق الثانوية التي تصل مدينة الحلة بالمدن المجاورة منها ما نسلط الضوء عليه اليوم وهو خان: ٥

طريق حلة - ديوانية

وهو طريق ثانوي يُستعاض عنه بالطريق النهري عبر شط الحلة، لأن المواصلات النهريّة أسهل وأرخص وأكثر أمناً من

المواصلات البرية، ومن ثم يرتبط وجود الخانات بمدى نشاط هذا الطريق أو ذاك، فطريق حلة - ديوانية فيه عدد من القرى والمدن مثل الدبلة، والهاشمية، والقاسم، وفيها خان يسمى (خان جبر الساني) له سياج طيني، وباب خشبية كبيرة ذات مسامير حديدية، ويقسم الخان إلى قسمين، قسم فيه غرف لمبيت الزوار، والآخر حظائر للماشية واستمر هذا الخان بتقديم خدماته لغاية أواخر الستينيات من القرن الماضي.

لم يبق من كل تلك الخانات إلا عدد قليل، واقتصرت خدماتها على استعمال مستودعاتها ودكاكينها من قبل مستأجرين، لا تجمعهم إلا نادراً تجارة مشتركة أو مهنة واحدة، وربما سكنت غرفها عائلات فقيرة، ولم نر اليوم تلك الخانات إلا مواقع أثرية يعبق بين جدرانها شذى التراث وكيفية صنع الطابوق الفرشي واستعماله في تطبيق الأرضيات قبل أن يصل فكر الإنسان إلى الكاشي العادي ثم الموزائيك والمرمر وجدرانه المتناسكة بإداة الجص لمدة زمنية طويلة قبل أن يصل فكر الإنسان إلى مادة الإسمنت.





وروائع الفنّ والزخرفة الإسلامية

• د. أرشد حمزة الفتلاوى

■ تُعدّ مئذنة الكفل إحدى شواهد التاريخ الإسلاميّ، وضرباً من ضروب فنّ العمارة الإسلاميّة الممتدّ إلى عصور سحيقة، ويطلق بعض الباحثين والمؤرّخين على هذا النوع من القباب لقب (القباب السلجوقيّة)، وما زالت هذه المئذنة تعلو صرح مسجد النخيلة التاريخي في ناحية الكفل جنوب غرب محافظة بابل على يمين القادم من الحلة إلى الكوفة، بالقرب من قبر نبيّ الله ذي الكفل (عليه السلام)، وقد بنيت المئذنة بمادّة الجصّ والطابوق،

وتميّزت بارتفاعها الشاهق وضخامتها حيث يبلغ ارتفاعها (٢٥م) تقريباً، وقد اختلف هذا الارتفاع باختلاف أعمال الصيانة التي جرت لقاعدتها طوال السنوات الماضية، وتتكون المئذنة من قاعدة، وبدن، وحوض، ورقبة.

لم يكن لقاعدة المئذنة المبنية بالحصص والطابوق ارتفاع ثابت، وذلك لاختلاف مستوى سطح الأرض الذي يتغيّر وفقاً لأعمال الصيانة التي حدثت خلال فترات متباعدة من الزمن. ففي عام ١٩٧٢م، بحسب ما ذكره الدكتور عطا الحديثي في بحثه (مئذنة الكفل) المنشور في مجلة سومر بقوله: "إنّ ارتفاع القاعدة

كان (٤م)، وفي عام ١٩٧٨م، أشار الدكتور عبد الستار العزاوي في بحثه (ذو الكفل التنقيب والصيانة) بأنّ ارتفاع القاعدة (٥٩٠م) عن مستوى سطح الأرض، وفي عام ١٩٩٨م، أشار مركز الإدرسي للاستشارات الهندسيّة في دراسته لصيانة المئذنة لنفس ارتفاع عام ١٩٧٨، وقد جاء في كتاب (العمارات العربيّة الإسلاميّة في العراق) المطبوع عام ١٩٨٢م، إلى أنّ ارتفاع القاعدة عن سطح الأرض حوالي (٦م) بينما أشار مهندسو المكتب الاستشاري في جامعة القادسيّة عام ٢٠٠٨م، إلى نفس الارتفاع المذكور في كتاب العمارات الإسلاميّة العربيّة، وأشار مهندسو شركة أيمن سازه فلك

عام ٢٠١٢م، إلى أنّ ارتفاع القاعدة هو (٦٥م)، وقد قام قسم الشؤون الهندسيّة في أمانة مسجد النخيلة عام ٢٠١٤م، بقياس ارتفاع قاعدة المئذنة فكان (٦١٠م)، وفي نهاية الصيانة قد يظهر لها ارتفاع آخر وبالنتيجة فإنّ الارتفاع لم يتغيّر كثيراً عن (٦م) إلّا في عام ١٩٧٨م، حيث كانت الأنقاض والأبنية المضافة تحيط بقاعدة المئذنة من جميع جهاتها، وقد وصف لنا العزاوي أسس القاعدة من خلال التحريات والتنقيبات التي أجراها حيث ذكر أنّ أسس قاعدة المئذنة كانت متدرّجة وتوسّع نحو الأسفل وكان هذا التدرّج من الجهة الشماليّة والجنوبيّة والشرقيّة فقط وبشكل سداسيّ غير منتظم ولم

تُزَيَّن قاعدة المئذنة بأية زخارف أو نقوش وقد اتَّصل بها سور الجامع من الجهة الشماليَّة والجنوبيَّة.

يبلغ قطر بدن المئذنة حوالي (٣،٣م) ومحيطه (١٠،٢٠م) وارتفاعه حوالي (٦،١٢م) وينحرف باتجاه الجنوب الغربيِّ نحو (٤) درجات وأما ارتفاع الرقبة حوالي (٤ م).

ولبدن المئذنة باب صغير يقع فوق القاعدة يستخدم للصعود إلى أعلى المئذنة يبلغ ارتفاعه قبل صيانة عام ٢٠١٣م (١،٣٠) متراً وعرضه ٥٠ سم، وأما اليوم فيبلغ ارتفاعه (٨٨) سم، وعرضه (٦٧) سم، يؤدِّي هذا الباب إلى سلم حلزونيِّ يتكون من (٥٩) درجة توصل إلى أعلى المئذنة حيث يستطيع الزائر أن يصل إلى حوض المئذنة من خلال باب صغير ارتفاعه (١،٧٥) متراً وعرضه (٦٠) سم، وفي بدن المئذنة توجد (١٢) نافذة موزَّعة على بدن المئذنة وضعت لغرض التهوية والإضاءة.

أمَّا من الخارج فيشتمل بدن المئذنة على عناصر معماريَّة غاية في الروعة تستوحي العناصر العراقيَّة التي عُرفت في العهد المغوليِّ فهي تحتوي على مقرنصات جميلة ومتقنة ومعقَّدة مملوءة بالزخارف النباتيَّة المحفورة على الطابوق وتتألف المقرنصات من أربعة صفوف، وتتكون مقرنصات الصف الأول كما ذكر المركز في

كتاب (العمارات العربيَّة الإسلاميَّة في العراق) من حنايا ذات عقود تبرز عقود عدد منها إلى الأمام بالتبادل مع أخرى ذات عقود غير بارزة ويشكل امتداد الحنايا الواسعة تجويفات لمقرنصات الصف الثاني، كلَّ تجويفة حنيتان متجاورتان تبرز رؤوس عقديهما إلى الأمام ويفصل بين كلَّ وحدة من هاتين الحنيتين شريط بارز يستند على رأس عقد الحنية في الصف الأول.

أمَّا مقرنصات الصف الثالث: فهي تشبه في تكوينها مقرنصات الصف الأول في عدد الحنايا الضيقة في الصَّفَيْن فهي واحدة في الصفِّ الأول واثنتان في الصفِّ الثالث حيث يكون رأس عقد كلَّ منهما مستنداً لطرف من طرفي الحنية التي تعلوها في الصفِّ الرابع والتي تجاور حنية أعرض منها تضمُّ في داخلها حنيتين متجاورتين أي إنَّ عقد هذه الحنية مزدوجة.

وذكر الحديشي تفصيلاً لوصف الحليَّة الزخرفيَّة لبدن المئذنة بقوله: إنَّ المعمار قام بتزيين المئذنة بأشكال متعدِّدة من الزخارف الهندسيَّة وجعلها تبدو للعيان بهيئة رائعة فهي تضمُّ ثلاثة حقول رئيسة من الزخرفة بينها أفاريز وأحزمة متكررة تدور جميعها حول البدن.

وقال الحديشي عن الزخارف والكتابات في هذه الحقول والأشرطة

الزخرفيَّة مبتدئاً من أسفل البدن فيقول: " على ارتفاع (٥٠) سم من قاعدة المئذنة يقوم صفٌّ من الآجر خال من الزخرفة شيَّد بصورة عموديَّة على "كازه" طبقاً لمصطلح العماري المعروف يليه صفٌّ آخر بني بهيئة أفقيَّة هو الآخر عديم الزخرفة وعندها يبدأ الحقل الزخرفي الأول، فيمثِّل هذا الحقل من بدن المئذنة مسافة بارتفاع متر واحد وثلاثة وأربعون سنتمترًا، وقوام زخرفته أشكالٌ ونقوشٌ هندسيَّة بهيئة معيَّات من حشوات مربَّعة غائرة منقوش فيها وريدات رباعيَّة مفرغة تحيط بمعينات بارزة من الآجر المنتظم الخالي من النقوش.

وتتوسَّط المعينات البارزة ورده بأربع وُريقات نُقِشت بالآجر البارز أيضاً وسط معينات صغيرة ماثلة للمعينات الغائرة المذكورة آنفاً، وهكذا يتكرَّر هذا النوع من الزخارف بصورة متعدِّدة في هذا الجزء من بدن المئذنة.

وبعد ذلك يظهر فيها الآجر المشيَّد بطريقة أفقيَّة يليه صفٌّ آخران من الآجر المقام بهيئة عموديَّة وجميعها خالية من النقوش.

ثمَّ يعلوها شريط زخرفيِّ بارتفاع (٤٠) سم محصور بين أفريزين بارزين بمقدار (٥) سم عن سطح بدن المئذنة، نُحِتاً بهيئة نصف دائرة حسبما يعرف بالمصطلح العماريِّ العراقيِّ "العقال" وقوام زخرفة كلَّ منها نجمة رباعيَّة



محفورة حفراً غائراً فتكوّنان نجمتين على كلّ آجره.

أمّا زخرفة الشريط الكائن بين هذين الإفريزين فهي وردات رباعية بارزة من الآجر المنتظم داخل إطار من معيّنات متّصلة ومعمولة من حشوات مربّعة منقوش فيها وردات غائرة.

وبعد هذا الحدّ يبدأ الحقل الزخرفيّ الثاني: الذي يكون بارتفاع ثلاثة أمتار، قوام زخرفته كتابة كوفيّة كبيرة وبارزة نصّها ” ودي حبّ محمد وعليّ ” فيكون حرف الواو من كلمة (ودي) مشتركاً بينها وبين كلمة (عليّ)، فتكوّن ربع الحقل الزخرفيّ، وقد نحتت الحروف الكتابيّة بأجر بارز على طريقة ” الظفر ” مكوّنة بذلك جامات سداسيّة متكرّرة منقوشاً في كلّ منها حلية زخرفيّة بهيئة وردة مفرغة وتجدر الإشارة إلى تلك الزخرفة الكتابيّة الرائعة تبرز من أرضيّة مزينة بوريدات رباعية

تظهر بصورة متراصّة، وهذه الزخرفة والكتابة كانت واقعة في الجهة الشرقيّة للمئذنة، أمّا الجهة الغربيّة فقد سقطت كلّ زخارفها وعوّض عنها في صيانة عام ١٩٩٣م بطابوق منجور غير منقوش (سادة)، وفي عام ٢٠١٣م، قرّرت لجنة إعمار الكفل إعادة الأصل المفقود وتكملة عبارة (ودي حبّ محمد وعليّ) للجهة الغربيّة للمئذنة.

وبعد هذا الحقل مباشرة أضاف المعمار صفّاً من الآجر الأفقيّ، ربّما كانت الغاية من إضافته تمكين المشاهد من تمييز النقوش المختلفة عند انتقاله من مرحلة زخرفيّة إلى أخرى.

بعد كلّ ذلك يجد المشاهد شريطاً زخرفيّاً بارتفاع (٤٠) سم كائناً بين إفريزين من الآجر البارز يماثل تماماً الشريط الزخرفيّ الأول الذي وصف سابقاً.

وذكر الحديشي أنّ مضمون نقوش وزخارف الحقل الثالث شبيه بالنقوش

والزخارف للحقل الزخرفيّ الأول، وهذا اشتباه منه سببه عدم وضوح النقوش، وأنّ الدراسة التي قامت بها (شركة أيمن سازه فذك الإيرانية) أثبتت خلاف ذلك وقد ذكرنا المخطّط الزخرفيّ للحقل الأول وهو لا يشابه نقوش وزخارف الحقل الثالث مطلقاً وقد استدلّت الشركة الإيرانيّة على ذلك من الزخارف المتبقية في الجهة الشرقيّة للمئذنة بعد تنظيفها، وارتفاع هذا الحقل هو ما يقرب من (٢،٨٠) سم.

ثم أضاف للبناء صفّاً من الآجر المشيّد بوضعيّة عموديّة، حينئذ عمد الفنّان إلى تخليد هذا الأثر بشريطين مكتوبين بالآجر البارز يلتقّان حول البدن وعلى أرضيّة مزخرفة وجعلهما محصورين بين إطارين متشابهين من الزخرفة الهندسيّة قوام نقوش كلّ منهما صفّ مدوّر من الآجر البارز حسب الطريقة المعروفة بـ ” العقال ” وهي شبيهة تماماً



آخر من آجر غير مزخرف موضوع
بوضعية متعكسة ثم شرفة خالية من
الزخرفة تدور حول حوض المئذنة.

وأخيراً الرقبة التي يبلغ
محيطها (٧,٣٥م) وارتفاعها (٤م)
فهي متوجة برأس نصف كروي
مدبب الرأس تحتوي على باب يوصل
إلى حوض المئذنة، وهو باب صغير
يبلغ ارتفاعه (١,٧٥) متراً وعرضه ٦٠

سم، وقد تعرّض هذا الجزء إلى
تلف كبير بسبب العوامل الطبيعية
والإهمال المتعمّد، فقامت شركة أيمن
سازة فدك الإيرانية بصيانة الرقبة
بطريقة فنية رائعة.

وهي بذلك شكّلت شاهداً على إبداع
الفنان العراقي في تلك المرحلة على
الرغم من الإمكانيات المحدودة إلا
أن المئذنة كانت مثلاً رائعاً من الفن
الإسلامي الأصيل.

الكلمات.

الصفّ العلويّ (... لا السلطان
الأعظم غياث الدنيا والدين (خداب)
بنده محمد طاب ترابه وتمت (ت) في
(دو) (ة ول) ده السلطان.

الصفّ السفليّ (.. الله تعالى وطلباً
لجزيل ثوابه (ه) الأمير المعظم العادل
ملك الأمراء منشئ العدل ومقرره
وحمّاه (...).

ويعلو الإطار الزخرفي للنصين
المذكورين صفّ من الأجر المقام
عمودياً يليه شريط زخرفي غير واضح
المعالم يحصران بينهما مربعات صغيرة
مفرغة ومتتالية بالصورة المعروفة
عمارياً (شريط حبّات السبحة).

أمّا الجزء العلويّ من بدن المئذنة
الذي يشمل الحوض فقد توجّه الفنان
بشرفة بديعة من المقرنصات جعلها
تبدو بأربعة صفوف من النقوش
الزخرفية تزيّن بواطنها زخرفة مخملية
محكمة الصنع يعلوها شريط زخرفي

بالتي مرّ وصفها سابقاً، يليه إفريز
محفور بنجوم رباعية متتالية ومتصلة
ببعضها.

أمّا النصّان المكتوبان فيذكران دون
أدنى شك تأريخ التشييد واسم
الأمير بالبناء مع إطرء لذكره وألقابه
ومديحه جرياً على العادة المألوفة في
الزمن القديم عند تشييد أو تعمير أي
أثر معماري، ومع الأسف الشديد لم
يبق من هذين النصين الكتاين سوى
بعض الكلمات هي:

الصفّ العلويّ (... السلطان الأعظم
غياث الدنيا والدين بنده
محمد طاب ثراه السلطان
.....).

الصفّ السفليّ (..... الله تعالى طلباً
لجزيل ثوابه الأمير المعظم العادل ملك
الأمراء منشئ العدل ومقرره حارس
.....).

وقد أورد الرحالة هرتسفيلد في
رحلته نصّها بشكل يختلف في بعض





معالم حلية

سوق جريدي

• صفاء حسن

□ ازدهرت الحركة الاقتصادية في مدينة الحلة منذ زمن بعيد بفضل خصوبة أرضها، ونشاط الحركة الفكرية مما أسهم في استقطاب كثير من طلاب العلم إليها، وزيارات الرحالة بشكل دائم لها، ولما كان الناس يجدونه من متعة كبيرة في السفر، وأكثره ما كان قصدهم لزيارة العتبات المقدسة في العراق عمومًا، والحلة بالخصوص باعتبارها مفترق طريقيّ النجف و كربلاء المقدستين،

وموقعها الجغرافيّ الجميل الذي يشكّل مركز انطلاق المسافرين إلى هذه المدن الشريفة لأداء مناسك الزيارة، وتعدّ مدينة الحلة مركز العراق وقلبه النابض، كما كانت لقرون عديدة محطة لقوافل الحجاج في زمن الدولة العباسية، في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي الذي تولى الخلافة سنة ٥٧٥ هـ / ١١٩٥ م، الذي كان مهتمًا بمدينة الحلة لأنّ الحاج كان يسلكها إلى أراضي الحجاز، كلّ هذا زاد في حركة التبضع والتبادل التجاريّ فيها، فكثر الأسواق وتنوّعت البضائع، ومن هذه الأسواق التي شهدت حركة كبيرة في التبضع:

سوق جريدي: فهو يُعدّ من الأسواق المهمة التي حافظت على عصب الحياة في الصوب الصغير لمدينة الحلة. ويقع هذا السوق في الجانب الأيسر





والجنوبية على حد سواء، فهي ترتبط مع هذه المحافظات من خلال (شط الحلة) الذي كانت السفن ترسو فيه كل يوم، ناهيك عن طريق سكك الحديد، فلقد كان العراق من الدول المصدرة للتمور، والحبوب والأصواف وغيرها.

وقال محمد هادي: "لقد ذكر لي الأستاذ عبد اللطيف نصيف أن أبناء الصوب الكبير كانوا نادراً ما يعبرون للتبضع من أسواق الصوب الصغير، وكان الزائر لسوق جريدي يُشاهد بوضوح طبائع أبناء الريف وأبناء المدينة، وهو الأمر الذي كان الباعة قد تعودوا عليه ولا سيما طريقة التعامل بصدرٍ رحبٍ، وعقلٍ راجح، جمع الكثير من الصداقات، والثقة المتبادلة المبنية على الاحترام.

ويضم السوق مسجداً صغيراً (لآل العكّام) يؤمّ المصلين فيه العلامة الكبير (محمد سماكة) وكيل السيد أبي

على قرار متصرّف الحلة المرحوم سعد صالح جريو بقصّ الشارع الرئيس، وقد ذهب إلى المتصرفية مُعبّراً عن استنكاره لما فعلوه في الشارع، والذي سبّب له أضراراً مادية، ولكنّ المتصرّف أقنعه بأنّ هذا العمل خدمة للناس، وقال له المحافظ تقديرًا لك سَسُمِّي الشارع والسوق باسم الحاج جريدي ونُسجّل ذلك في الدوائر الحكومية، وفعلاً تمّ تسجيل الشارع، والسوق باسم جدّي حَجِّي جريدي).

لم يكن الشارع الرئيسي للسوق مُعبّداً إنّما تمّ ذلك في ستينيات القرن الماضي، بعدها أصبح السوق مركزاً تجارياً مُزدهراً خصوصاً في عقدي الخمسينيات والستينيات وما بعدهما في قطاعي الصناعة والتجارة، وإنّ الفضل في حركته، وازدهاره يعود إلى اتصال مدينة الحلة بالمحافظات الغربية،

لبداية سوق العمّار، وينتهي عند حسينية العريان، وكان مركزاً تجارياً مهماً لمدينة الحلة عقوداً من الزمن.

وذكر الباحث محمد هادي في كتابه (أسواق وأوراق حلية) بقوله: " وكان السوق، مُجرّد خانات للسكن، ومخازن لحزن الأطعمة، وكذلك خانات لاستراحة الحيوانات التي كانت تُستخدم للنقل، وهي الوسيلة الوحيدة آنذاك لأبناء المناطق الريفية الذين يرتادون السوق بشكل يوميّ جالبين بضاعتهم من المنتجات الزراعية، والألبان، والأصواف، وغيرها، لغرض بيعها والتسوّق بما يحتاجونه من أسواق المدينة.

وتعود تسمية السوق إلى رجل اسمه جريدي، وقد روى حفيده عبد اليمّة الحاج عليوي جريدي، بقوله: (إنّ جدّي المرحوم جريدي لم يكن موافقاً

الحسن الأصفهاني (قدس) في الحلّة، ومسجد سعد جبوري، ومسجد العريان الذي شيّده المرحوم يوسف، والمرحوم رديف العريان، وهما من أشهر المعمارين في الحلّة، وبسبب تسمية هذا المسجد المبارك، فقد أطلق على السوق أيضًا اسم العريان، غير أنّ التسمية المسجلة في دوائر الدولة باسم (حجي جريدي)، وكانت نهاية السوق عبارة عن بساتين خلابة يكثر فيها النخيل والزروع.

وكان سوق جريدي يضمّ معامل وماكنة طحين منها: ثلاثة عائدة للحاج جريدي ومعها مكنة طحين ومعمل للمرحوم يوسف حربة، ومجموعة من الخانات متعدّدة الأغراض منها: لحزن الحبوب، والتمور، والأصواف، ومنها للحيوانات.

ويحتوي السوق على فندق للمرحوم عبد بدير، فكان مكانًا آمنًا للعوائل الكرديّة التي هُجّرت لأسباب سياسيّة آنذاك.

ويضمّ السوق مطاعم منها: مطعم كُبة المرحوم محمد الخطحوط الشهيرة، وهي مازال باقية بين أحفاده، ومطعم المرحوم ليلو سلمان أبو نصر، ومطعم المرحوم كاظم الكبيجي، ومطعم فرج، ومطعم كُبة كريم، مع عدد من المقاهي منها: مقهى عيسى الطعمة، ومقهى أبو كريم، فضلًا عن خانات للخيول والجمال والحُمير ومحال البقالة، وبعض المحال التي تشتغل بلوازم البيت الاستهلاكيّة وغير ذلك.

وفيه أيضًا (جاروشة) تعود إلى المرحوم الحاج ناجي السالم، وشلاّبة تحوّلت بعد ستينيات القرن الماضي إلى محال ومخازن، وكرّاج كبير لا يحمل صفة كراج كونه مكانًا للشلاّبة سابقًا، وهو اليوم مرآب لسيارات الأحياء، وله كذلك معمل ثلج، ومكانه اليوم محالّ للحدادة مثل محلّ شاكر الحداد وولده ضرغام، ومحلّ أبو قصي الحداد، وفي السابق كان مقهى عبيد الشلغم، ومحلّ أبو سراج تاجر جُملة، وقبله كان محلّ إبراهيم العطار، وأبو قاسم النجار، ومحلّ علي مهدي التاجر، ومخزن للحبوب والتمور (سيف - الحاج عليوي جريدي)، مع مطحنة حبوب إنكليزيّة الصنع تعود لآل جريدي.

ويوجد في السوق بعض المحالّ التي تضمّ مجموعة من الحدّادين منهم المرحوم (أبو دريب) والمرحوم فاضل، وكذلك الصفّار المرحوم كريم الشوك، ومحالّ المرحوم حنتو أبو الدهين، وهاشم أبو الدهين، ومثلّك المرحوم ناجي السالم فكان فيه محالّ مجيد أسطة جابر وهو من أوائل التورنجيّة (الخراطين) في الحلّة، وكريم الساعجي (الساعاتي) ويوجد محلّ الحاج هادي لبيع زيوت السيارات والأدوات الاحتياطية، ومحلّ الحدّاد أبو سامي، والنجار محمد وولده كاظم، والسيد عبد الأمير وأولاده.

وأما مثلّك الحاج جريدي، فكانت محالّ لمهن بسيطة وجدت بعض الأسر الفقيرة ضالّتها فيها لكسب العيش كبيع الخبز واللّوبيا لبيت سلمان الدّبة.

ويوجد في السوق بعض الحمالين وعرباتهم الكبيرة لنقل البضائع والأغراض، وكذلك تجمع (الچياليين)، كمجموعة أبو رضا، ومحمود ترنه، وعُمران الأعمى، وغيرهم. وفي السوق أيضًا معمل بسكت الحاج قحط مال الله.

أما مسابك الدبس فلقد كانت في هذا السوق مسابك كثيرة منها: مسبك المرحوم هادي جريدي، ومسبك المرحوم يوسف الحربة، ومسبك المرحوم عريبي الحاج جريدي (شراكة)، ووكالة طحين باسم الحاج جريدي، ومحالّ أخرى كثيرة كان يضمّها السوق بين جناحيه، كما يوجد (سيف) باسم المرحوم حبيب جريدي، وكرّاج سيارات، ويضمّ السوق دكاكين النّداف محمد كاظم، وأبو زيد النّداف، ومخبز يُديره حسين المعموريّ من مُلك سعد جبوري، ومحلّ حلاقة محمد حمزة، وهنالكَ (سيف) ومخزن يُديره (عبد اليمّة، وخالد) أبنّي الحاج عليوي مع مخزن في طرف السوق لآل جريدي أيضًا، وفي السوق فرن معجنات لصاحبه (أبو طه) ثمّ كاظم الخالدي، وبعده عباس عريبي، وإلى جواره محلّ حلاقة علي مهدي، ثمّ عطّاريّة سيد جابر لبيع التبغ شغله سيد هاشم ومن بعده ولده سيد عدنان، أما خان الحاج إبراهيم فقد تغيّرت معالمه بعد الهدم حيث تحوّل إلى قيصريّة فيها محالّ لبيع المواد الغذائية أصحابها علي صليبي، وبدر، والملاّ موفّق، وفي القيصريّة

والحاج عبيد الشلغم، وهي الأخرى
تغيّرت اليوم إلى محالّ للحداثة والبقاليّة،
ومخازن صغيرة مُتعدّدة الأغراض.

وكان للسوق حركة واسعة من قبل
الفلاحين وروّاد السوق الذين يأتون
يوميًا من المناطق الريفيّة على الخيول،
والحمير، والجِمال، وباصات الخشب،
وكان عددها ثمانية سيارات فقط في ذلك
الوقت، واحدة منها تعود للمرحوم
جاسم برين، وسيارتان للمرحوم
صلال الحمد، وسيارة إلى (بيت مغير) ومثلها
إلى (بيت دقار) وسيارة أخرى إلى بيت
فرمان وأخيرة إلى بيت المرحوم (علوان
بدير).

وهناك أسواق كثيرة أخرى ساهمت هي
الأخرى في بلورت الاقتصاد في مدينة
الحلة سنذكرها لاحقًا إن شاء الله تعالى.

عليوي جريدي وشريكه صاحب
المُلك سعد جبّوري، وقد تحوّل المكان
اليوم إلى حُسينيّة سعد جبّوري، وقد
بُنيت في ثمانينيّات القرن الماضي محالّ
ودكاكين منها للحاج كاظم صليبي،
وكريم الحلاق، ومحمد دوحى الخياط،
والمرحوم جاسم (أبو الهوا) صاحب
مطعم الباقلاء والدهن الحرّ الذي تحوّل
محله اليوم إلى ورشة لتصليح المولّدات،
كما كان المرحوم يوسف الحربة يُزاول
عمله اليوميّ في ملكه منذ ستينيّات
القرن الماضي، حيث يُتاجر في بيع وشراء
الحبوب، والزيوت الحيوانيّة، وهي
كانت من المهن التجاريّة الرئيّسة، وبعد
وفاته أصبحت العلوة مهجورة والمحالّ
مشغولة أصلاً لعدّة مهن، فبعضها كان
يشغلها المرحوم قاسم عرار، والسيد
صافي، ومُصلّح الساعات عبد الخالق،

كذلك دكاكين للتجارة لـ(عمار ملح،
ومعين جعاز)، ومحالّ أخرى عائديتها
إلى محمد صادق جبّوري، ومقهى الحاج
شنيار، ومحلّ الحاج حسن صالح لبيع
المريسة الشهيرة آنذاك، ومطعم كباب
الحاج محمد جُمعة وهو المكان المُفضّل
الذي يجمع أبناء المناطق الريفيّة عند
مجيئهم للمدينة، وبجانبه محلّ كبير
لبيع الحصران، والبارية، والقوّغ،
لصاحبه حمزة المطلّ (أبو قاسم) وفي
الشارع أيضًا محلّ جواد الحلاق، ومحلّ
عطاريّة هادي البردي، ومحلّ جواد
حربة لبيع التجهيزات المنزليّة، ثمّ محلّ
سيد خزعل، ومحلّ عطارة للسيد عبد
الأمير (أبو غفار)، وفوق هذه المحالّ
فندقًا مُشيدًا يشبه الشقّة السكنيّة تسكنه
إحدى الأسر البصريّة تُسمّى عائلة (أم
سموأل)، وكان ذلك قبل إنشاء عمارة
السيد يوسف السيد علي.

وفي الجهة المُقابلة في نهاية السوق
محلّ الحاج أحمد جودي وسبقه والده
المرحوم جودي، وبجانبه مطعم الحاج
كاظم النداوويّ ومحلّ كريم النّداف،
وعطاريّة الحاج جحالي، ثمّ سيّف محمد
جبّوري، ومحالّ لأخويه (علي وسعيد)،
ومحلّ الخياط علي، ومحلّ الحاج كاظم
تايه ومحلّ علي الدبّاغ وأولاده لبيع
الجام، ومحلّ خياطة سيف مع دكاكين
وهي عبارة عن مخازن، ثمّ مقهى حيدر
حطحوط الذي كان في السابق محلا لبيع
الأعلاف، والقوّغ، وبعدها خان نوري
الذي تحوّل إلى مخزن (سيّف) لتجارة
الحبوب، والتمور للمرحوم حبيب





الموسوعة الحلية



الشيخ سلمان البراك

الموظفون

في العهد الملكي

• محمد سامي الشمري

■ تعدّ شريحة الموظّفين حلقة مهمّة في حياة المجتمع الحليّ، إذ كان أغلبهم ينتمون إلى الطبقة الوسطى، وقد أتيح لهم من خلال حصولهم على مستوى معين من التعليم معرفة التيارات السياسيّة فحاولوا من خلال ذلك تبنيّ الدعوات التي كانت تدعو إلى التحرر والاستقلال، ومن ثمّ إصلاح المجتمع بعد تخليصه من السيطرة الأجنبية.

المصارف، وارتياح المحلات العامّة التي لا تناسب شخصيّته أو وظيفته، والاشتراك في المزايدات الرسميّة المكلف بإجرائها، أو المناقصات على الإطلاق، ولعب القمار على اختلاف أنواعه، والانتفاء إلى أيّة جمعيّة أو نادٍ سياسيٍّ أو الاشتغال بالأموال الحزبيّة، والظهور في حالات غير مقبولة عرفاً، وأنّ يعيّن أحداً من أقاربه ممّن كانوا من الدرجات الأولى والثانية في الدوائر تحت إدارته.

وعلى الرغم من ذلك كلّه إلّا أنّ الموظف العراقيّ بصورة عامّة والحليّ بصورة خاصّة كان يعاني كثيراً من المشاكل الاجتماعيّة كال فقر والعجز الماليّ لذا طالب النائب الحليّ في مجلس النواب العراقيّ (سلمان البراك) في الاجتماع الاعتياديّ لمجلس النواب لعام ١٩٣٦، جلسة (٣١)، بتاريخ ٨ شباط ١٩٣٦ طالب بإصلاح أحوال الموظّفين في العراق عموماً والحليّين خصوصاً: حينما قال (إنّ التشديد في الانضباط والردع للموظف عن استعمال المكر واجب ونحن نرحب به عسى أن يكون سبباً للإصلاح".

كما ذكر الباحث سهيل صبحي سلمان في كتابه (التطوّرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة في العراق ١٩٤٥-١٩٥٨) "أنّه على الرغم من أنّ ذلك القانون، قد جعل بعض الضوابط التي

وذكر الباحث يحيى المعموري في كتابه (نشاط نواب الحلّة في البرلمان العراقي): "إنّ الحكومة العراقيّة آنذاك وجّهت بعض اهتماماتها إلى فئة الموظّفين التي انخرطت فعلياً في العمل السياسيّ، لأجل ضبط سلوكيّات هذه الفئة بما لا يترك أثراً سلبياً على توجه الحكومة، فسارعت إلى مجلس النواب الذي عمل على إصدار لائحة انضباط موظفيّ الدولة في ١٤/ آذار/ ١٩٣٦ والتي كانت تنصّ على أنّ الموظف العراقيّ عليه أن يتجنب الأمور الآتية:

استقراض مبلغ أكثر من نصف راتبه بدون إذن رئيسه أو الاشتغال بفائدة الزراعة، والصناعة، وجميع المهن الأخرى بالاسترباح عند الاشتراك بشركات المساهمة والتوزيع في



وفي بداية الخمسينيات من القرن العشرين، قدمت وزارة العدلية لائحة قانون تمنع الموظف من الثراء غير الشرعي واستغلال وظيفته، وقد تضمنت هذه اللائحة ما يلي:

تشكيل لجنة خاصة في وزارة أو دائرة رسمية تتألف من ثلاثة موظفين مهمتها تنفيذ المادة الثانية، وعلى كل موظف، ومستخدم في المؤسسات الحكومية وشبهها، أن يثبت لدى اللجنة أمواله، وأموال زوجته المنقولة وغير المنقولة، وما في حيازتهم من نقود، أو أنها شرعية، ولم تؤخذ بطرق غير شرعية، وعلى الموظف الحكومي أن يخبر اللجنة بأي تغيير يطرأ على حالته المالية، أو حالة عائلته (وزوجته، وأولاده) الذين يعيشون في كنفه، ويجب إخبار اللجنة الخاصة في مدة لا تتجاوز الشهرين من تاريخ الزيادة في أمواله، وإذا ثبت لدى اللجنة أن أموال الموظف وأموال زوجته وأولاده جاءت بطرق غير مشروعة توجه إليه تهمة ويحال إلى محكمة بغداد، وإذا أثبتت المحكمة أن تلك الأموال التي قد زادت بطرق غير شرعية فإنها تصدر حكماً بمصادرة أمواله، كما تقع كلفة الإثبات على الموظف بكون الزيادة الحاصلة في أمواله تحصلت بطرق مشروعة، وعلى دائرة الطابو أن تخبر سرياً جميع المراجع المختصة عن أي موظف تابع لها، ما قد سجل من حسابات أو أمانات وإلى غير ذلك".

يتضح مما تقدم أن الموظف الحلي، عاش في ظروف معيشية واجتماعية صعبة، فمن ناحية أن راتبه السنوي لا يكفي لسد رمقه وإنه لم يجد اهتماماً حكومياً كافياً من ناحية أخرى.



شواهد من الحرب العالمية الثانية

تمنع الموظف الحلي، من الالتجاء إلى الأمور غير الأخلاقية، إلا أنه لم يحسن من أوضاعه الاجتماعية، خصوصاً إذا عرفنا أن رواتب غالبية الموظفين، لم تف بالحد الأدنى الضروري للحياة، فالموظف الحلي كان على الأغلب يعيش حياة تتطلب عناصر أساسية كالنقل، وخدمات الطبيب، والملابس الضرورية، على أن الموظف هو من أشد الأشخاص تأثراً قبل غيره بالتطور فضلاً عن خصوصية سلوكه كموظف دولة آنذاك ونمط معيشته المختلفة عن معيشة غيره في الحياة، فالموظف قد يتعرض للحساب، إذا كانت ثقافته غير ملائمة، وإذا كان لا يرتدي الملابس المناسبة، بالإضافة إلى إنفاقه على متطلبات الحياة في تزايد مستمر خاصة من ناحية المسكن، والملبس، والتعليم، والعلاج، ويبدو أن آثار الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥ م) على الاقتصاد العراقي، أتاحت الفرصة لظهور بعض الظواهر السلبية في دوائر الدولة، حيث أنها لم تتخذ إجراءات مناسبة، لمعالجة أوضاع الموظفين الاقتصادية فقد ظلت رواتبهم الثابتة نسبياً، لا تتلاءم مع ارتفاع الأسعار وازدياد التضخم".

وذكرت الباحثة رشا هشام العاني في رسالة الماجستير التي كان عنوانها (الآثار الاجتماعية للحرب العالمية الثانية): "إن الموظف الحلي، كان آنذاك إنساناً بائساً حكمته ظروف الحرب، ولا يكاد يسد رمقه، بسبب غلاء المعيشة، وارتفاع الأسعار ارتفاعاً لا يتناسب مع راتبه الطبيعي، مما اضطره إلى بيع أثاثه البيتي لكي يعيل عائلته ونفسه في الوقت الذي كانت الحكومة منشغلة بهموم الحرب".

ويتضح مما تقدم أن الموظف الحلي، أهمل شأنه وشعر بأنه لا يحسب له حساب، ففسر اليأس إلى نفسه، وتعطلت كفاءته، وفقد الثقة والأمل في حياة أفضل والعيش في مستوى الرفاهية، والكرامة، وكانت النتيجة، أنه فقد قدرته على استغلال كفاءته، وقدرته على إيجاد الحلول السليمة للمشاكل التي يتعرض لها في العمل، ومن ثم أصبح أدائه الوظيفي سيئاً، مما أثر في مسألة تجاهله للمصلحة العامة.



من علماء وأدباء أواخر القرن الخامس الهجري

• عماد الحاج حسن

□ لقد ولدت الحلة من رحم حضارة عظيمة حطمت
آلهة النمرود، وقومه الذين {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ
يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} الأنبياء ٦٠، وترعرعت في كنف عالم
كبير بترائه السويّ شهد الفقاهاة وسائر علوم أهل بيت
الرسالة (صلوات الله عليهم أجمعين)، بلورتها مدرسة
الكوفة، فتناقله أبناء هذه المدينة المعطاء، تمخض عن
مدرسة علميّة شقّت غبار الزمن في مختلف ميادين
المعرفة، وهي تحثّ خطاها مجداً وعزاً وأصاله، ما يربو
على أربعة قرون خلت من حياة هذه المدينة، الحاضرة
التي اجتباها الله تبارك وتعالى فجعل أرضها خصبة،
ونسيمها عليلًا، وفراثها عذبًا ممّا زادها بهجة وسؤددًا،
وأنزل سكنته على أهلها فجعلهم مفكرين في ما خلقه
عزّ وجلّ، متمسكين بالعروة الوثقى، موالين تابعين
لآل بيت نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله)، وقد
وضعوا نصب أعينهم مقولته (صلى الله عليه وآله)
الشريفة: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا).

فمن حضارة خليل الرحمن، إلى
الحضارة الإسلاميّة التي جاء بها
حفيده المصطفى محمد (صلى الله
عليه وآله)، ومن تراث فكر مدرسة
أهل البيت (صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين)، ترسّخت في فكر
أهل الحلة عوامل العشق لآل
بيت الرسالة المحمديّة، وتجلّدت
معطيات العلم والفضيلة قبل تمصير
مدينتهم، وبعده من قبل آل مزيد
المحيين أيضًا للعلم والأدب، فقرّبوا
العلماء والأدباء، وقد ذكره العماد
الأصفهانيّ في كتابه (خريدة القصر



دييس بن علي المزيدي:

وجريدة العصر)بقوله: "وكان صدقة(مؤسس الحلة) صديق الصادق، ولا تنفق عنده بضاعة المنافق، حسن الخلائق للخلائق، يهتز للشعراء اهتزاز الاعتزاز، ويخصّ الشاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز، ويؤمنه مدة عمره من طارق الإعواز، يقبل على الشعراء، ويمدّهم بحسن الإصغاء، وجزيل العطاء، لا يخيب قصد قاصده من ذوي القصائد، ويبلغ آملية أغراضهم والمقاصد، ولكلّ ذي فضيلة على طبقته في دستوره

اسم، بأن يطلق له من خزانته رسم". ولكلّ هذا فقد نبغ في هذه المدينة المعطاء فطاحل في العلم والأدب، رفعوا لواء المعرفة في سماء مدينتهم قرونًا طويلة، ومازالوا يلوحون بها من خلال مصنفاتهم المضمّخة بعبق التراث، والتي نتداولها اليوم بين أيدينا، ونسعى لأن نحققها ونخرجها بحلّة قشبية منمّقة بأقلام العصر الجديد، لتبقى خالدة ما خلد الزمان، ومن بعض أولئك العلماء والأدباء الذين عاشوا في القرن الخامس الهجريّ نذكر:

هو الأمير أبو الأعزّ نور الدولة ديبس بن علي بن مزيد الأسديّ الحليّ، من مشاهير أمراء العرب، ولد عام ٣٩٤هـ، وهو الأمير الثاني لآل مزيد قبل تمصير الحلة، تولّاها سنة ٤٠٨هـ، وعمره لم يتجاوز أربعة عشرة سنة.

قال عنه الإمام الذهبيّ في (سير أعلام النبلاء): "دييس بن علي بن مزيد الملقب بـ(نور الدولة) تولى الحكم ما بين عامي ٤٠٨ - ٤٧٤هـ / ١٠١٧ - ١٠٨١م)، وكان فارسًا، جوادًا، ممدوحًا، كبير الشأن

رثاء الشعراء، فأكثرُوا".

لقد كان ديبس من أرباب الحكمة وأصحاب الفقه والآداب وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء والملوك، وقد اهتم بشؤون الأمن في إمارته، وقرب العلماء والأدباء، قصده الشعراء ومدحوه فأجزل لهم العطاء، ولما وصله خبر إحراق مشهد الجوادين (عليهما السلام) سنة ٤٤٣ هـ، عظم عليه وبلغ منه كل مبلغ، فقطع في أعماله خطبة القائم العباسي، ولما عوتب، قال: إنَّ الخليفة لم يتمكّن من كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا. هاجم بغداد ودخلها سنة ٤٥٠ هـ، إلّا أنّ السلطان السلجوقي قاتله فهرب، ثمّ رضي عنه وأقرّه على إمارته إلى أن توفي سنة ٤٧٤ هـ وكانت مدة حكمه ستة وستين عامًا، ورثاه عدد من الشعراء، ومن شعره:

حدا الحادي بشعري حين ساروا

وبالأسحار أيقظهم أنيني

وكنت على فراقهم معيناً

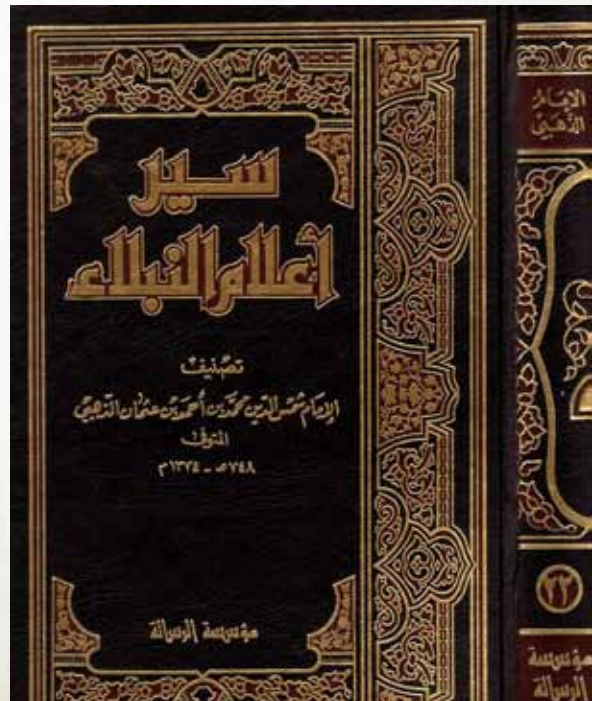
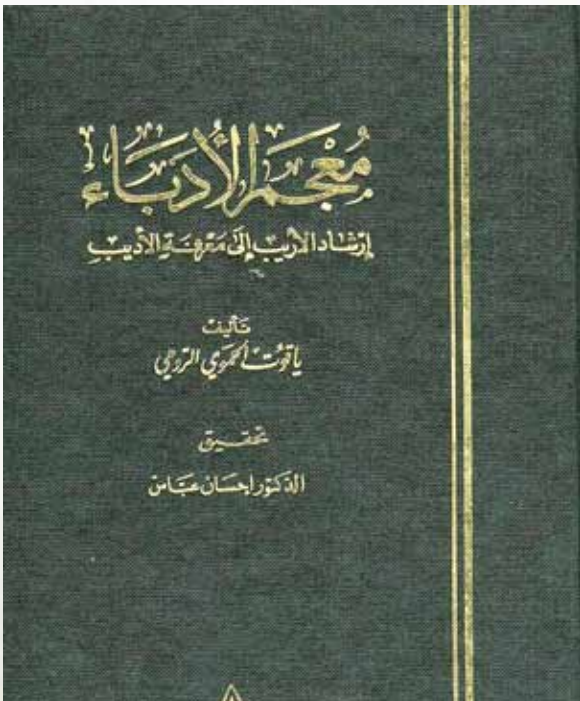
لذلك لم أجد صبري معيني

كان ديبس شاعرًا محبًّا لأهل البيت (عليهم السلام)، ومن شعره بحقّ أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله:

حُبُّ علي بن أبي طالب للناس مقياسٌ ومعيارٌ
يخرجُ ما في أصلهم مثلما تخرجُ غشَّ الذهبِ النّارُ
سعيد النيلي الحليّ:

هو سعيد بن أحمد بن مكي النيليّ المؤدّب، وذكره الحمويّ في (معجم الأدباء) بقوله: "المؤدّب الشيعيّ، كان نحوياً، فاضلاً، عالماً بالأدب، مغالياً في التشييع، له شعر جيد، أكثره في مديح أهل البيت (عليهم السلام) وورثاتهم، وأن ولادته حوالي سنة (٤٦٥ هـ)، وتوفي في الحلة سنة ٥٦٥ هـ، وهو من المعمرين، عالمٌ نحويٌّ، أديبٌ، من مشاهير شعراء عصره، ومن مؤلفاته (شرح الكافية)".

ويُعدُّ النيليّ من أعلام الشيعة، وشعرائها المجيدين، المتفانين في حبّ العترة الطاهرة (عليهم السلام) وولاتها المتصلّبين في اعتناق مذهبهم الحقّ، ولقد أكثر فيهم



وأجاد، وجاهر بمدحهم، ونشر مآثرهم، حتى نسبته القاصرون إلى الغلو، لكنّ الرجل موالٍ مقتصد، قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر القوم، والاستضاءة بنورهم الأبلج، وقد عدّه ابن شهر آشوب في معاملة من المتقين من شعراء أهل البيت (عليهم السلام).

وقال العماد الكاتب: "كان مغالياً في التشيع، متحلياً بالتورّع، عالماً في الأدب، معلماً في المكتب، مقدّماً في التعصّب، ثمّ أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد، سنة اثنتين وستين يعني وخمسائة، وفي كتاب (نكت الهميان): له شعر، وأكثره مديح في أهل البيت (عليهم السلام)، ومما قاله في مدح أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام):
ألم تعلموا أنّ النبيّ محمداً

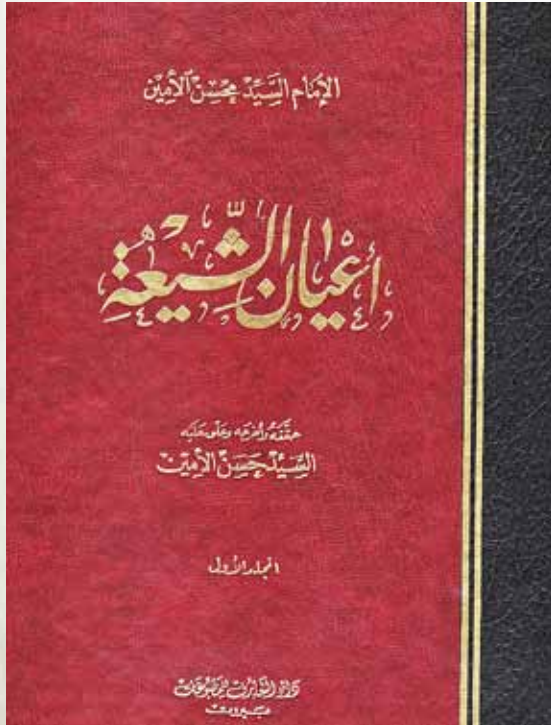
بحيدرة أوصى ولم يكن الرمسا
وقال لهم والقوم في خمّ حضر
ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
علي كزري من قميصي وأنه
نصيري ومثي مثل هارون من موسى
وقال أيضاً:

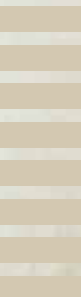
خصّه الله بالعلوم فأضحى وهو بنىء بسرّ كلّ ضمير
حافظ العلم عن أخيه عن الله خير عن اللطيف الخبير
وقال في عظمة أمير المؤمنين بفتحته لحصن خير:
فهزّها فاهتمز من حولهم حصناً بنوه حجراً جليداً
ثم دحا الباب على نبذة تمسح خمسين ذراعاً عدداً
وعبر الجيش على راحته حيدرة الطاهر لما وردا
وذكر العلامة محسن الأمين في (أعيان الشيعة): "أبو سعيد النيليّ منسوب إلى النيل، بلدة على الفرات بين

بغداد والكوفة، كان الحجاج حفر لها نهراً أسماه النيل باسم نيل مصر". وفي مجالس المؤمنين: "أبو سعيد النيليّ (رحمه الله) من فضلاء شعراء الامامية".

علي بن أفلح العبيسي الحلي:

هو أبو القاسم جمال الدين علي بن أفلح العبيسي، ولد في الحلة في الثلث الأخير من القرن الخامس الهجري، وبها نشأ وتأدب في عهد دولة بني مزيد وأنقن فنّ الترسل ونظم الشعر، اتصل ببني مزيد وكان كاتباً لسيف الدولة صدقة بن منصور، وقدم بغداد في عهد المسترشد الذي أكرمه ولقبه بجمال الملك، وقال عمر فروخ في سيرته: "ولد علي بن أفلح في مدينة الحلة في العراق، في أسرة عربية تعود أصولها إلى قبيلة عبس العدنانية، وكانت ولادته في سنة ٤٧٣هـ، وانتقل في فترة من حياته إلى بغداد، واستقرّ فيها حتى وفاته، وهناك توطّدت علاقته بالخليفة المسترشد وتكسّب من مديحه، غير أنّ المسترشد غضب عليه بعدما بلغه وجود علاقة سرّية بين ابن أفلح





ونور الدولة ديبس، وهو أحد أمراء بني مزيد الثائرين ضد الخلافة العباسية، فهرب ابن أفلح إلى تكريت، واستجار هناك ببهرز الخادم، وأمر المسترشد بهدم بيته، ثم عاد إلى بغداد بعد أن عفا عنه الخليفة.

شاعر مشهور، حسن المديح بذيء اللسان.

قال مخاطباً ديبس ويحذره من الخليفة المسترشد:

والله لو كتب الإمام م لك الأمان بماء زمزم
وأتى محمد شافعاً من بعده عيسى بن مريم
ما كنت إلا داخل حمام أسوة من تقدم
وقال:

استغفر الله من نظم القريض فقد

أقلعت عنه فإلي فيه ممن إرب
إذ لست أنفك من نظمي من فزع
أسمى ينغص عندي لذة الأدب
إذا صدقت بهجو الناس خفتهم
وإن مدحت خشيت الله في الكذب



والعبيسي ابن أفلح كان نابغة في الشعر، اتصل بأمير الحلة ديبس بن علي بن مزيد وعمل كاتباً لديه، ثم انتقل إلى بغداد واتصل بالخليفة العباسي المسترشد بالله الذي أجزل له العطايا ورفعته إلى أعلى المراتب فنال جوائز كثيرة إلا أنه ظل على صلة بالحلة وأميرها ديبس، بالرغم من أن المسترشد بالله لقبه بـ (جمال الملك) .

في ديوان العبيسي ابن أفلح نجده شاعراً مقتدرًا وقال عنه الإمام الذهبي في (سير أعلام النبلاء) بأنه "كاتب، أديب، فاضل، عالم، كامل، شاعر، مجيد، مسترسل بليغ، له ديوان شعر ورسائل ويكتب خطأ حسناً".

وقال عنه ابن الجوزي والإمام الذهبي بأنه "كثير الهجو".

ألّف العبيسي ابن أفلح كتاب "البديع" وجمع شعره بنفسه ونقّحه وأهمّل منه الكثير فخرج ديوانه إلى الناس، وله رسالة بعنوان "مقدمة ابن أفلح البغدادي" في أقسام علم الفصاحة والبلاغة ذكرها ابن الأثير في المثل السائر، وله حماسية ابن أفلح، وديوان ترسل، أمّا مقدمته الثرية في صدر ديوانه فهي تحفة فنية في النثر البليغ أخذت من الفصل الأخير من كتاب "البديع". ومن شعره:

قالوا انحنى كبراً، فقلت سفاهة

لمقال ممن لم يتد في قيله
سكن الحبيب شغاف قلبي ثاوياً

فحنوت منعكفاً على تقبيله
أمّا كتابه "البديع" فقد قرأ فيه كلّ وجوه البلاغة البديعية من تشبيه وتضمن ومشكلة وتخلص واستطراد واستعارة ومبالغة وتسميط، كما قرأ أدوات الشاعر من نحو ولغة العرب وتعريف وعروض وتقطيع وإكثار من الحفظ وإشباع المعنى وأنماط الأغراض والتفريق

والإجماع بينها، وينطوي كتابه "البديع" على إشكالية ظلت غائبة لأكثر من ١٠٠٠ سنة تقريباً وهي ضياع اسم مؤلفه وقد ألحقه النساخون إلى أبي الحسن نصر بن الحسن المرغيناني، وهو من علماء بلاد ما وراء النهر وهو ليس له وإنما هو من تأليف الشاعر البغدادي جمال الملك أبي القاسم علي بن أفلح العبيسي المتوفى سنة ٥٣٦هـ، وهو من شعراء بلاد الرافدين خلال القرن الخامس الهجري، وأضاف: ولهذا فإن فضل التحقيق الذي قام به الباحث إبراهيم صالح بأن أخرج الكتاب من نسب خاطئ إلى نسب صحيح، أي أنه ردّ الكتاب إلى صاحبه الأصلي، بعدما ظلت إشكاليته غامضة لما يقرب من ألف عام.

توفي ابن أفلح العبيسي سنة ٥٣٦ هـ، في بغداد.

الأسفراييني:

هو أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الأسفراييني (ت ٤٩٨هـ)، سكن بغداد وكان خازناً للكتب بالمدرسة النظامية، فقيه فاضل، حسن المعرفة بالأصول، له معرفة بالأدب، ذو خط حسن، توفي في شهر رمضان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وقد تجاوز الثمانين من عمره، وبهذا تكون ولادته أوائل القرن الخامس الهجري.

من مؤلفاته: المستظهر في الإمامة، وشرائط الخلافة العادلة، وسير الخلفاء، ومحاسن الآداب، وبدائع الأخبار وروائع الأشعار، وقد عثر على مخطوطة في النجف الأشرف وهي عبارة عن كتاب (قلائد الحكم وفرائد الكلم) للقاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الأسفراييني، قام بتحقيقها علي كاظم الحويمدي، وراجعها وقدم لها حسن الموسوي البروجردي.

وتعدّ المخطوطة من أقدم الكتب التي جمعت مقولات

ومواعظ وخطب وأشعار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) بعد كتاب نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي.

من شعره: قال في بهاء الدولة منصور بن ديبس:

أيا شجرات النيل من يضمن القرى

إذا لم يكن جار الفرات ابن مزيد

إذا غاب منصور فلا نور ساطع

ولا الصبح بسام ولا النجم مهتدي

وقال أيضاً:

إن الذي قسّم المعيشة بيننا

قد خصّني بالسعي في الآفاق

متشتتاً لا استقرّ ببلدة

في كل يوم أبتلى بفراق





رحلة نحوِّي الحِلَّة

• د. قاسم رحيم حسن

□ شهدت مدينة الحِلَّة ازدهارًا كبيرًا في العلم والأدب، وكانت رحلة طلب العلم منها وإليها، إحدى أسباب ذلك الازدهار إذ ارتحل عدد كبير من أبنائها العلماء إلى المراكز الحضارية المختلفة في المشرق والمغرب وهذا ما ينبغي تسجيله والوقوف عنده بوصفه إنجازًا وموقفًا يحسب لهم في المشاركة الفاعلة في مسيرة الحضارة الإسلامية، ونشر العلوم في بلاد المسلمين، وما سجّله المؤرخون هو أنَّ علماء الحِلَّة المهاجرين إلى تلك البلاد شكّلوا ركنًا مهمًا في الحركة العلمية، لتصدرهم مجالس العلم والمحافل الأدبية والمناظرات فيها، كما سُجل في الحياة الفكرية في الموصل، وبلاد الشام، وبلاد فارس وغيرها.

أسباب رحلة نحوِّي الحِلَّة إلى مراكز الدراسات النحويّة

هنالك أسباب كثيرة دفعت أولئك العلماء إلى الرحيل إلى مراكز الدراسات النحويّة وهجرة كثير منهم إلى المدن المجاورة والبعيدة في البلاد العربية والإسلاميّة وهي:

حثّ الدين الإسلاميّ في ما ورد من أي من الذكر الحكيم، والحديث النبوي الشريف على طلب العلم والسعي في الحل والترحال لتحصيله ولو كان في أقصى الأرض.

واضطراب الأحوال السياسيّة، وأتباع السياسات التعسفيّة تجاه الحليّين بعد انهيار الإمارة الزيدية التي دفعتهم للهجرة إلى المدن المجاورة طلبًا لظروف أفضل في العيش والأمن والتعلم كرحلة بعضهم إلى بلاد الشام ومصر، والرعاية والحفاوة التي نالها العلماء والأدباء في بعض البلاد الإسلاميّة

ولا سيما في بلاد الشام وبلاد فارس مما شجعت عددًا من الحليّين على الهجرة إليها ومنهم شميم الحليّ (ت: ٦٠١هـ)، وابن السكونيّ وابن البطريق (ت: ٦٤٢هـ)، وصفي الدين الحليّ (ت: ٧٥٢هـ)، وابن العثاقيّ (ت: ٧٩٠هـ)، وغيرهم كثير، ودعوة أمراء بعض المدن الإسلاميّة العلماء والأدباء إلى بلادهم، كدعوة السلطان (خدا بنده) العلامة الحليّ إلى بلاد فارس، ونشر فقه أهل البيت (عليهم السلام) في تلك البلاد، ومثل هذا كان في الحِلَّة عندما كانت الإمارة في قوتها فكانت تستقدم الأدباء والعلماء من كل البلاد الإسلاميّة، كذلك الحاجة والعوز الذي أصاب أبناء هذه المدينة في أزمان مختلفة، وحبّ العلم وأتباعه أينما وجد والرغبة في الاطلاع على الثقافات الأخرى، ممّا دفع عددًا كبيرًا من الحليّين للاتجاه نحو المراكز العلمية

كبغداد، والنجف، وكربلاء وكذلك حبّ الشهرة دفع بعض أبناء الحِلَّة إلى الهجرة إلى المراكز الحضريّة؛ لإبراز علومهم وفنونهم وإبداعاتهم الخلاقة لإظهار إمكاناتهم العالية للظهور في تلك الأصقاع، وكان بعضهم في رحلتهم إلى تلك المدن يُقرّئون النحو وعلوم اللغة فيها، كما نجده في شميم الحليّ وأثره الكبير بتدريسه اللغة في مساجد الموصل وحلقة درسه التي كان طلاب العلم يزدهون عليها، وهذا الترحال والتنقل بين الأمصار لم يكن بالشئ الجديد فقد سنّ هذه السنّة علماء اللغة الأقدمون مثل أبي عمرو بن العلاء والخليل والرؤاسي والكسائي، ومن جاء بعدهم، فكان ذلك أمرًا مألوفًا. فأغلب علماء الحِلَّة فقهاء، فكان ذلك يدفعهم للحصول على الإجازات العلميّة من العلماء في البلاد الإسلاميّة، وحرص العلماء على نقل حديث معين أو متابعته وهذا ما دفع بعضهم إلى الهجرة خارج الحِلَّة لنقل هذا الحديث، وفيما يأتي أهم المراكز النحويّة التي رحل إليها نحاة الحِلَّة مرتبة بحسب أعداد النحويّين الحليّين الذين رحلوا إلى تلك المدن:

تقسم رحلة نحوِّي الحِلَّة على قسمين:

الأول: رحلة علماء الحِلَّة داخل العراق

لقد ربّنا المدن التي رحل إليها نحوِّي الحِلَّة بحسب التقسيم أعلاه وربّنا المدن في كل قسم بحسب أعدادهم ونسبة وجودهم في تلك المدن ولاحظنا أن وجودهم في بعض المدن أكثر من غيرها مثل بغداد، والنجف، ويعود ذلك لأسباب سنذكرها في النتائج وفي ما يأتي المدن التي رحلوا إليها مرتبة أسماء العلماء فيها بحسب التسلسل الزمنيّ:

رحلة نحوِّي الحِلَّة إلى بغداد

بعد انتقال مدرسة الكوفة النحويّة بعلمائها المتمثلة بالكسائيّ والفراء تلميذَي أبي جعفر الرؤاسي إلى بغداد، وازدهار الحياة الفكرية والعلوم الدينيّة والطبيعيّة في العاصمة

والحسين بن هدا بن النوري (ت: ٥٦٢هـ)، وسعيد بن أحمد بن مكّي النيلي (٤٦٧هـ - ٥٦٥هـ)، وشرف الكتاب محمد بن أحمد بن حمزة بن جيا النيلي (ت: ٥٧٩هـ)، وابن الدهان محمد بن علي بن شعيب بن بركة (ت: ٥٩٠هـ)، ومحمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب النيلي (ت: ٥٩٥هـ)، وابن الكال أو الكيال أبو عبد الله محمد (٥١٥ - ٥٩٧هـ)، وأبو علي فرسان بن لبيد بن

هوال العياشي الحلي (ت: ق: ٦)، وابن الخازن نصر بن علي (ت: ٦٠٠هـ)، وشميم الحلي (ت: ٦٠١هـ)، والشيخ أبو الثناء بن هبة الله الحلي (ت: ٦٠٤هـ)، وابن السكون علي بن محمد بن محمد بن علي الحلي (ت: ٦٠٦هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حيًا سنة ٦٠٨هـ)، وعميد الرؤساء هبة الله بن حامد اللغوي الحلي (ت: ٦١٠هـ)، وعماد أحمد بن علي بن الحسن بن أبي زنبور النيلي (ت: ٦١٣هـ)، وأبو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي (ت: ٦١٥هـ)، وابن معالي فخر الدين أبو علي الحسن الباقلائي (٥٦٨ - ٦٣٧هـ)، ومهذب الدين ابن الخيمي الحلي (٥٤٩ - ٦٤٢هـ)، وعلي بن يحيى بن بطريق الحلي (ت: ٦٤٢هـ)، ومحمد بن يحيى بن كرم الحلي (ت: ٦٥٣هـ)، وفخر الدين علي بن تقي الدين الحسن بن معالي الحلي (ت: ٦٨٣هـ)، وتقي الدين إبراهيم النيلي البغدادي (ق: ٧)، وعبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت: ٦٩٣هـ)، وتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي (كان حيًا سنة ٧٠٧هـ)، والعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، وصفّي الدين الحلي (ت: ٧٥٠هـ)، وأحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلي (ت: ٨٤١هـ).

رحلة نحوّي الحلة إلى النجف الأشرف

كانت النجف على اتصال وثيق بنواحي الحلة



ومن المؤرخين المشهورين المسعودي على سبيل التمثيل صاحب كتاب مروج الذهب، الذي صرّح عن موطنه في كتابه هذا بقوله: ((وأواسط الأقاليم، الإقليم الذي ولدنا به وإن كانت الأيام أنأت بيننا وبينهم وساحقت مسافاتنا عنه وولدت في قلوبنا الحنين إليه إذ كان وطننا ومسقطنا وهو إقليم بابل)) وكان ينسب إلى بغداد.

أما مَنْ أبدع في علوم اللغة وألّف الكتب ولا سيما في الدراسات النحويّة فهناك كثير، فأكثرهم درسوا في بغداد على يد ابن الخشاب وأستاذه ابن الشجريّ النيليّ الأصل، وبتحقّق نسبته إلى النيل يُعدّ من أوائل النحاة الحليّين الذين سكنوا بغداد ودرّسوا فيها، وحضر عدد من علماء الحلة المجالس التي عقدت في المدرسة المستنصرية للحصول على الإجازة ولا سيما مجالس اللغويّ ابن الصيقل الجزريّ البغداديّ (ت: ٧٠١هـ) وقد حضر الحليّون هذه المجالس سنة (٦٧٦هـ) لسماع المقامات الزينية.

فكان للرحلة بين الحلة وغيرها من الأمصار أثرها في تنمية العلوم وانتشارها ولا سيما في بغداد، وما سنذكره من أعلام الدرس اللغويّ والنحويّ في الحلة ونواحيها على وفق الترتيب الزمنيّ: علي بن محمد الديناريّ بن أبي الفتح النحويّ النيليّ (ت: ٤٧٣هـ)، وابن حميدة محمد بن علي بن أحمد النيليّ (٤٨٦ - ٥٥٠هـ)، ومحمد بن علي بن حمدان ابن أبي الهجاء (٤٦٨ - ٥٦١هـ)،



الجديدة، ولا سيما الدراسات اللغويّة والنحويّة شدّ الحليّون الرحال للدرس والتدريس فيها أيضًا، ونشر العلوم والمعارف بين المسلمين، فلَقّب كثير من علماء الحلة بالبغداديّ نسبة إلى العاصمة الجديدة ولا سيما علماء النيل فقد لَقّب أكثرهم بالبغداديّ أمثال ابن الشجريّ (ت: ٥٤٢هـ)، وابن الحجّاج النيليّ البغداديّ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن حمدان ابن الهجاء (ت: ٥٦١هـ) والحسين بن هدا بن النوريّ (ت: ٥٦٢هـ)، وسعيد بن أحمد بن مكّي النيليّ (ت: بعد ٥٦٥هـ)، والشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن هارون البغداديّ الحليّ المعروف بابن الكيال (ت: ٥٩٧هـ)، وابن الخازن (ت: ٦٠٠هـ)، وغيرهم.

والمذهب الذي ساد في بغداد الذي سُمّي بعد ذلك بالمدرسة البغدادية ما هو إلا امتداد للمدرسة الكوفة التي عُرِفَتْ بمرزئها الكسائيّ، والفرّاء، تلميذ أبي جعفر الرّؤاسي النيليّ، وهذا أحد أسباب الغموض في الحياة الفكرية للحلة، ولا سيما اختفاء حلقات الدرس النحويّ بشكل يثير التساؤل؛ لأنّهم كانوا رواد الدراسات النحويّة في الكوفة، وفي بغداد، والنجف فيما بعد، وكان لمؤلفاتهم الأثر الكبير في حفظ علوم اللغة ولا سيما الدرس النحويّ الكوفيّ في مدن إسلاميّة كثيرة، وقد تتبّعنا بعض الشخصيات العلميّة البارزة فثبتت حليّتهم مثل: إبراهيم بن ثابت الطائيّ البغداديّ النيليّ النحويّ المعروف (ت: ق: ٧هـجريّ)

كالنيل وغيرها، منذ انتقال الشيخ الطوسي إليها سنة (٤٤٨هـ) إثر الفتنة التي حدثت في بغداد وإحراق كرسيه الذي لا يعطى إلا لوحيد عصره.

ومكتبته العظيمة وداره في الكرخ باقيتان حتى يومنا هذا، وبعد انتظام حلقات الدرس في النجف أيام الشيخ الطوسي، أخذت نواحي الحلة تنتفع من مناهج التدريس في حوزة النجف، فانتقل إليها عدد كبير من العلماء فلقب كثير منهم بالنجفي ولا سيما علماء النيل الذين رحلوا إليها مثل بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني النيلي النجفي، وكان أثر علماء الحلة كبيراً في حوزة النجف قبل انتقالها إلى الحلة إثر الفتور الذي أصابها بوفاة الشيخ الطوسي سنة (ت: ٤٦٠هـ) وتزعم اثنين من أبنائه لها من بعده، ثم انتقالها إلى الحلة بانتقال ابن إدريس الحلي (ت: ٥٩٨هـ) الذي يعد من ألمع المجددين عند الشيعة لإحيائه الاجتهاد الذي أعاد للمذهب أهم مزاياه، فأصبحت الحلة آنذاك مركزاً علمياً لا يستهان به إذ كان درس المحقق الحلي (ت: ٦٧٦هـ) يحضره أكثر من أربع مئة مجتهد غير الطلبة الذين لم ينالوا الاجتهاد، ومجلس العلامة الحلي يحضره خمسمئة مجتهد، وكانت الجوامع وبيوت العلماء في الحلة والمجالس العلمية التي تقام فيها بمثابة المؤسسات العلمية والمعاهد الدراسية، وبعد أربعة قرون من

الانتعاش الفكري في الحلة بدأ الضعف يدب في مدارسها، وبدأت مدرسة النجف تسترد عافيتها فأخذ علماء الحلة يشدون الرحال إلى النجف فرحل إليها المقداد السيوري الذي كان يمثل مدرسة الحلة العلمية وانتقل معه تلاميذه بانتقاله إليها، وقد أنشأ في النجف مدرسة سميت باسمه وهي (المدرسة السيورية). فالذين رحلوا كانوا على قسمين: منهم من رحل إليها للدرس، ومنهم من رحل إليها للتدريس نذكر منهم: تقي الدين أبو محمد الحسن بن علي بن داود الحلي النيلي، وكمال الدين عبد الرحمن العتائقي (ت: ٧٩٠هـ)، والمقداد السيوري الأسدي الحلي (ت: ٨٢٦هـ)، وحسين بن الأبرز العميدي الحلي (كان حياً في ١٠٥٠هـ)، والشيخ أحمد النحوي (ت: ١١٨٣هـ)، وصادق الفخام (ت: ١٢٠٤هـ)، وسليمان الكبير المزيدي (ت: ١٢١١هـ)، والسيد باقر بن هادي القزويني الحلي (ت: ١٣٣٣هـ)، والشيخ حسن الحمود (ت: ١٣٣٧هـ)، والشيخ محمد حسين الجبائي (١٢٨٥-١٣٥٢هـ)، والسيد عبد الرسول (ت: ١٣٠٧هـ)، والشيخ حسين بن الشيخ علي الحلي (ت: ١٣٩٤هـ)، والسيد مسلم بن حمود آل العالم الحلي (ت: ١٤٠١هـ)، والسيد محمد تقي الجلاي (ت: ١٤٠٢هـ)، والشيخ يوسف كركوش (ت: ١٤١١هـ).

رحلة نحو الحلة إلى الموصل

تعدّ الموصل من مراكز الدراسات النحوية

المهمة التي يشار إليها بالبنان، لما كانت تتمتع به من تقدم في الدراسات اللغوية والنحوية إذ كان لعلمائها منهجهم المتميز في الدراسات النحوية يتجلى ذلك في منهج ابن جني في دراسة العربية الذي سار عليه طلابه وسائر طلاب العلوم اللغوية في عصره والعصور التي تلتها، أما الدرس النحوي فقد انتقل إليها من البصرة في القرن الثاني الهجري على يد مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري ابن أخت عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي وكان من أئمة النحو المتقدمين.

رحل عدد من علماء النحو الحليين إلى الموصل للدرس والتدريس فيها فسكنوها وكان لهم شأن عظيم عند أهلها فمنهم من توفي فيها، ومنهم من رجع إلى الحلة؛ لذا عدّهم الدكتور عباس علي الأوسي، الذي أرخ للدرس النحوي في الموصل، من أعلام الدرس اللغوي والنحوي فيها وهم في الحقيقة حليون، وكان من أبرزهم بحسب الترتيب الزمني ابن الدهان محمد بن علي بن شعيب بن بركة الحلي (ت: ٥٩٠هـ)، وشميم الحلي (ت: ٦٠١هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حياً سنة ٦٠٨هـ)، والشيخ أحمد بن أبي زبور الحلي النيلي (ت: ٦١٣هـ).

رحلة نحا الحلة إلى إربل

وكانت إربل من مراكز الدراسات النحوية التي امتد إليها النحو من الموصل، لقربها منها، أمّا أشهر من رحل إليها من الحليين فهما: محمد بن علي بن حمدان بن أبي الهجاء (٤٦٨-٥٦١هـ)، وأبو عبد الله محمد بن أبي الفوارس الحلي (كان حياً سنة ٦٠٨هـ).

رحلة نحو الحلة إلى واسط

رحل عدد من علماء الحلة إلى واسط للتدريس كان من بينهم ابن الكال أو الكيال أبو عبد الله محمد الحلي (٥١٥-٥٩٧هـ)، وعلي بن يحيى بن بطريق الحلي (ت: ٦٤٢هـ).

القسم الثاني: رحلة نحو الحلة خارج



السيد محمد تقي الجلاي



السيد مسلم الحلي

المدارس النحويّة المشهورة التي تفرّدت بآراء جعلت منها مدرسة علميّة لها أثرها في المراكز الأخرى. وامتد إليها النحو البصريّ في القرن الثالث الهجريّ عن طريق الوليد بن محمد التميمي (ت: ٢٦٣هـ) المعروف بـ (ابن ولّاد)، وكان بينها وبين مصر تبادل ثقافي فرحل من مصر علماء للدرس في الحلة، وقد امتد أثر علماء الحلة إلى كثير من البلدان الإسلاميّة ومن تلك البلدان مصر وأشهر من رحل إليها من علماء الحلة مهذب الدين أبو طالب محمد بن القامغاز الحليّ بن الخيمي (ت: ٦٤٢هـ) رحل إلى مصر لتدريس اللغة والنحو. واجتمع به كل من محمد بن محمود بن الحسن بن النجار (ت: ٦٤٣هـ) وشمس الدين محمد بن خلكان (ت: ٦٨١هـ) ومَدَحَاه.

نلاحظ ممّا سبق من رحلة نحوّي الحلة إلى مراكز الدراسات النحويّة أنّ الرحلة لعلماء النحو استمرّت بالنسبة للنحويّين باتجاه النجف الأشرف دون غيرها من المدن الإسلاميّة الأخرى وذلك باعتبار التسلسل الزمنيّ الذي وصل إلى القرن العشرين في حين توقّفت الرحلة إلى المدن الإسلاميّة الأخرى عند القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر الميلاديّ) مثل: بغداد، وغيرها قبل هذا التاريخ، ولعلّ سبب ذلك يعود إلى اكتفاء علماء الحلة النحويّين بما يجدونه في النجف من علوم اللغة والنحو وازدهار الحركة العلميّة فيها.



صورة افتراضية للشيخ الطوسي

بدايات القرن الثاني الهجريّ مصاحبة النحويّ البصريّ يحيى بن يعمر (ت: ١٢٩هـ)، الذي رحل إليها بعد أن نفاه الحجاج بن يوسف الثقفيّ وإلى الأمويّين على واسط، ويرى أنّ انتشار الدرس النحويّ في تلك البلاد كان على يد ابن دريد البصريّ (ت: ٣٢١هـ) وممّن رحل من الحليّين إلى بلاد فارس محمد بن علي بن حمدان بن أبي الهجاء الحليّ (ت: ٥٦١هـ)، والعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحليّ (ت: ٧٢٦هـ)، وكمال الدين عبد الرحمن العناتقيّ الحليّ (ت: ٧٩٠هـ).

رحلة نحوّي الحلة إلى المدينة المنورة
رحل علماء الحلة إلى عدد من البلدان الإسلاميّة ومنها مدينة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التي تعدّ من أوائل المراكز التي وصل إليها الدرس اللغويّ والنحويّ من البصرة، وكان ذلك في القرن الثاني للهجرة على يد عبد الرحمن بن هرمز المديّ (١١٧هـ). أمّا أشهر علماء الحلة النحويّين الذين رحلوا إليها للدرس والتدريس فهو ابن السكون الحليّ علي بن محمد بن محمد النيليّ (٦٠٦هـ) وهو من أعلام الدرس النحويّ فقد ذكره السيوطي في طبقاته، وقد رحل إلى مدينة النبي (صلى الله عليه وآله) وأقام بها، وصار كاتباً لأمرها.

رحلة نحوّي الحلة إلى مصر
تعدّ مصر من المدن التي عُرفت بغناها بالنحويّين وانتشار حلقات الدرس اللغويّ والنحويّ فيها لذا عدّها بعض الباحثين من

العراق إلى الأمصار العربيّة والإسلاميّة **رحلة نحوّي الحلة إلى بلاد الشام**
امتد النحو العربي من بغداد إلى دمشق في القرن الرابع الهجريّ مع أبي القاسم الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ). أمّا التلاقح الفكريّ بين الحلة وبلاد الشام فكان كبيراً وقد تناوب الطرفان في مختلف الأزمنة على الانتفاع من بعضهم وكان ذلك مبنياً على مبدأ التأثير والتأثر بين الطرفين، وكما أثرت الحلة في بلاد الشام في أوقات مختلفة، فقد أثرت بلاد الشام في الحلة، وذلك برحلة بعض علمائها إلى الحلة وأبرز هؤلاء على سبيل التمثيل ممّن عُرف نحوياً، عز الدين أحمد بن علي بن معقل بن الحسن بن أحمد المهلبيّ الأزديّ الحمصيّ العزّ الأديب (ت: ٦٤٤هـ)، ويروي السيوطي نقلاً عن الذهبيّ أنّه رحل إلى العراق وتنقل بين الحلة وبغداد ثم رحل إلى دمشق، وبرع في العربيّة والعروض وصنّف فيهما، وفي غيرهما الكثير. أمّا من رحل من علماء الحلة إلى بلاد الشام وسكن مدنها ومنهم: محمد بن سلطان بن أبي غالب بن الخطاب النيليّ (ت: ٥٩٥هـ)، وشميم الحليّ (ت: ٦٠١هـ)، والحافظ النحويّ أبو الشناء محمود بن هبة الله الحليّ (ت: ٦٠٤هـ)، وابن السكون الحليّ علي بن محمد بن محمد النيليّ (ت: ٦٠٦هـ)، ونصر بن الفتح بن أبي معمر بن أسد الحسن الحليّ (ت: ٦٢٥هـ)، والشيخ أحمد بن أبي زنبور الحليّ النيليّ (ت: ٦١٣هـ)، وعلي بن يحيى بن بطريق الحليّ (ت: ٦٤٢هـ)، ومهذب الدين ابن الخيميّ الحليّ (ت: ٦٤٢هـ)، والحسن بن محمد بن شهاب الحليّ الواعظ (ت: ٦٥٠هـ)، والحسين بن محمد المهنّا العلويّ الحليّ (ت: ٦٧٥هـ)، وأحمد بن فهد الحليّ (ت: ٨٤١هـ).

رحلة نحوّي الحلة إلى بلاد فارس
ذكر الدكتور عبد الهادي الفضلي أنّ الدراسات النحويّة دخلت بلاد فارس في



الحلة

مقر لإمارة الحج العراقي

• د. حاكم فنيخ الخفاجي

■ كان السفر إلى الديار المقدسة لحج بيت الله الحرام، وزيارة قبر الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وأئمة البقيع (عليهم السلام)، قديمًا عملاً شاقًا ومحفوفًا بالمخاطر، ناهيك عن الجوع والعطش إذ كان الحجاج يقطعون المسافات الصحراوية على الجمال، وهم يحملون متاعهم البسيط من الخبز اليابس، والتمر، والماء، ويواجهون كذلك في سفرهم مصاعب الكوارث الطبيعية من عواصف وبرد وأمطار وسيول، وذكر ابن الجوزي في كتابه (مرآة الزمان) في حوادث سنة (٦٩٢هـ)، تعرّض قافلة الحجاج الشامية إلى رياح عظيمة وبرد ومطر، وهلك الناس، وحملت الرياح أمتعتهم وثيابهم، وانشغل كل حاج بنفسه، وحصلت لهم مشقة عظيمة، وكثيرًا ما كانت السيول تدهم قوافل الحج أثناء مسيرهم إلى مكة، وكان مسير القافلة يكون أثناء برودة الجو،

لأبسط مقومات الأمان في السفر والتنقل والراحة في الإقامة والخدمات، وقد أقيمت على طرق الحج منشآت بدائية بسيطة مثل الاستراحات والمنازل والمرافق الأساسية من برك وآبار وعيون وسدود وخانات (فنادق) ومساجد وأسواق، وأقيمت على هذه الطرق الأعلام لإرشاد الحجاج إلى الطريق الواجب اتباعه، ورغم كل ما كان يتعرض له الحجاج من مصاعب إلا أن هذه القوافل كانت تصل إلى الأراضي المقدسة، وكل منها تحمل قصة تحكي مشقة، وعناء السفر، وبالرغم مما كان يتعرض له الحجاج من مصاعب إلا أنهم لم يكتروا لتلك المخاطر، وقد دأبوا على السفر إلى الحج ولم ينقطعوا عنه، فكيف ينقطعون وقد أمرهم الله تعالى بقوله: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) آل عمران ٩٧، وقال عز من قائل (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ

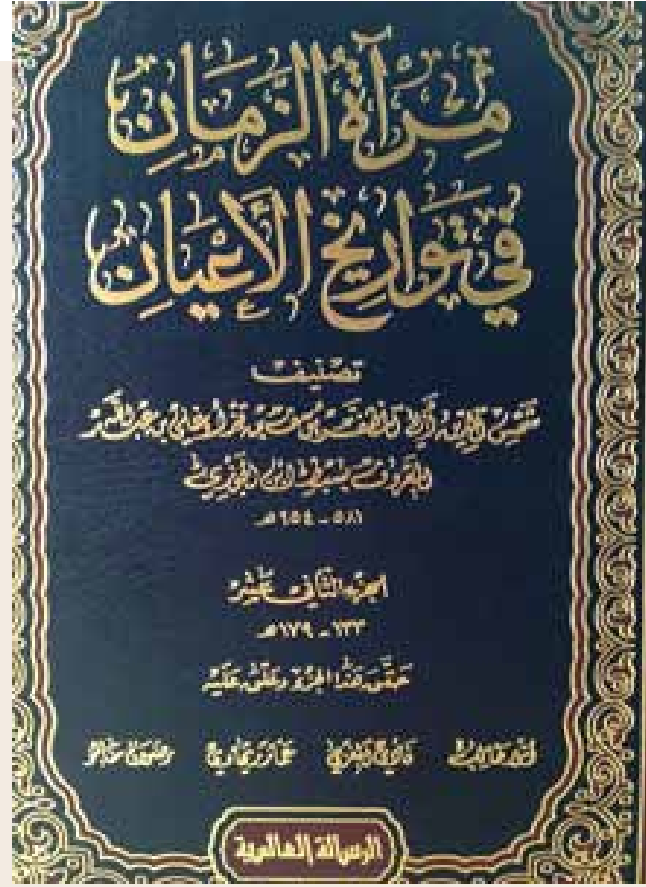
وعندما تشتد حرارة الشمس في الظهيرة يتوقف الركب للراحة تحت ظل الأشجار، ثم يتواصل المسير إلى وقت الليل فيتوقف الركب ويعقل كل حاج راحلته حتى لا تهيم أثناء الليل ويبقى بلا راحلة، بل إن بعضهم كان يعقلها ويتوسد يدها لينام الليل وخصوصًا عند شدة البرد فينعم بالدفع، كما كان الحجاج يتعرضون لعمليات السلب والنهب التي كانت سائدة في زمن لم يعرف الحاج فيه الأمن والأمان على ماله وعرضه، وكانت قافلة الحجاج تسير إلى المشاعر المقدسة بحرًا، أو برًا سيرًا على الأقدام، أو على الجمال من كافة أصقاع الأرض يقودها أمير وهو القائد العام للقافلة كلها، وكانت مهمته اختيار زمن الحركة، وسلوك الطرق الواضحة المعالم، وترتيب الموكب في المسير والنزول والحراسة، وكلها تحكي ذلك العناء، ومشقة الحج في تلك الأزمنة التي كانت تفتقر

يَأْتُوكَ رَجَالًا وَعَلَى كُلِّ
ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ
عَمِيقٍ {الحج ٢٧}.

وذكر الباحث عبد الجبار
الراوي، في كتابه الموسوم
(البادية) "أن طرق الحج
متنوعة وكثيرة، تشعب
بتشعب الأقطار المتاخمة
لجزيرة العرب، فطريق
الحج من العراق إلى مكة
المكرمة قديماً موصوفاً
في كل كتب المسالك
والممالك وذلك الطريق لم
يكن للعراقيين وحدهم،
بل كان للفرس، وبلاد ما
وراء النهر (الهند والسند)،

والأزبك، والطاجيك، والأفغان، وكان ركب الحج العراقي
يتحرك من المدينة التي يقيم فيها أمير الحج (القائد)، في
الكوفة، وواسط، وبغداد، والموصل، والنجف، والحلة،
وكانت له مراسيم وآداب، وأوقاف، وصدقات، وحرس،
وحماية، وإمارة، وعلم للإمارة.

وذكر علي كامل سرحان في كتابه (إمارة الحج العراقي في
العهد العثماني ١٧٠٤ - ١٧٤٧ دراسة تاريخية): "كان لأمير
الحج إيرادات من موارد دخل مختلفة منها إيرادات أمير الحج
من خزينة الباشا في بغداد، وإيراده من الخزينة الإرسالية
للسلطان العثماني، وإيراده من ضريبة الحماية على بعض المواد
التجارية، وإيراده على كل ما يتركه الحجاج الذين يتوفون
في طريق الذهاب إلى الحج أو الإياب منه، فضلاً عن الهدايا
المختلفة التي يحصل عليها أمير الحج من كل حاج أو تاجر،
علاوة على ذلك كان أمير الحج آنذاك يمتلك المساحات
الشاسعة من الأراضي الزراعية والعقارات والأموال".
وبما أن مدينة الحلة تتمتع بموقع جغرافي يميز كونها تقع في



وسط العراق، وضيق
نهر الفرات فيها، مما
جعلها قاعدة لتجمع
قافلة موكب الحج
العراقي وانطلاقها إلى
الديار المقدسة، سيما
بعد أن أقام الخليفة
العباسي الناصر لدين الله
سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م،
بمدّ جسر قوي على نهر
الفرات بالحلة معقود
على مراكب كبار متصلة
اهتماماً بالحاج واعتناءً
بسبله، وكانوا قبل ذلك
يعبرون بالمراكب كما
صير الخليفة لأمير الحلة،

إمارة موكب الحج العراقي، فتولى بذلك الإماراتين (الحلة،
والحج).

وذكر المؤرخ محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي، في كتابه
الموسوم (فوات الوفيات) أن أول من جمع بين إمارتي
الحلة والحج، الأمير طاشتكين الذي ولاه الخليفة العباسي
المستضيء (٥٦٦-٥٧٥هـ / ١١٧٠-١١٧٩) سنة
(٥٧٥/١١٧٨م)، وفي سنة (٦١٠هـ / ١٢١٢م)، أسندت
إمارة الحج إلى حسام الدين أبي فراس بن جعفر الحلي
الجواني.

وفي سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م) تولى الوزير علي كيوان إمارة
الحج، وهكذا نجد أن العديد من أبناء الحلة وأمرائها تولوا
إمارة موكب الحج العراقي، وهذا يدل على المكانة المهمة
التي كانت تتمتع بها الحلة بين المدن العراقية الأخرى.

وفي عهد الاحتلال العثماني للعراق الذي استمر أكثر من
أربعة قرون، حرص فيها السلاطين العثمانيون على إدارة
شؤون قوافل الحج بأنفسهم، ومنها قافلة الحج العراقية

الْبَهَائِيَّة

بحث شامل في البهائية ودينها الخيري وطريقها وآثارها وعقائدها والوحدانية
والقول النظامية للحكومة فيها مع تصور المبادئ والالتزامات بين الحكومة
العراقية والحكومات المجاورة وسور وساطة لبيانية

تأليف

عبد الجبار الياوي

مدير كلية الشرطة العالية

وأولوها اهتمامًا خاصًا بدوافع سياسية ودينية، فما كان يتعلّق بالجانب السياسي حرصت الدولة العثمانية على إعداد قوافل الحجاج وعدته مظهرًا من مظاهر قوتها السياسية، وتأكيدًا لزعامه السلطان العثماني على العالم الإسلامي، أمّا من الناحية الدينية فإن الدولة العثمانية كانت تنظر إلى الحجّ على أنّه ركن أساسي من أركان الدين

عند ذهابهم إلى الديار المقدّسة وعودتهم منها، وكان على رأس تلك القوة الأمير (سلطان بك بن يوسف بك)، كما كان كثيرًا ما تتعرض قافلة الحجاج لهجمات القبائل والبدو القاطنة بالقرب من طريق الحجاج، ولاسيما في المناطق الصحراوية الممتدة بين العراق والحجاز، ومن المهام الملقاة على أمير الحاج فضلًا عن توفير

الحماية للحجاج، والسهر على راحتهم، توفير كلّ ما يحتاجونه، لاسيما الماء، لأنّ الطريق الذي يسلكه الحجاج صحراوي لا تتوفر فيه المياه الكافية، ممّا يتطلب إعداد سقّاءين لحمل الماء على الجمال وتخصيص الأجور لهم، فضلًا عن الاهتمام بالخانات التي يأوي إليها الحجاج أثناء تجمعهم في سنجق الحلة لضعف الأمن آنذاك، وقد وقعت حادثة تعرّضت لها إحدى قوافل الحجّ العراقية ذكرتها إحدى المصادر التاريخية فلقد كان شاهد عيان لكونه ضمن القافلة المتوجّهة إلى مكة المكرمة سنة (١١٣١هـ / ١٧١٨م)، بالقول: (لما أسفر وجه

الإسلامي، وأنّ لها ولاية الأمر في ذلك بادعائها أنّها حامية الإسلام والمدافع الحقيقي عنه، لذا فإنّ من واجبه الشرعيّ تنظيم الحجّ إلى الحجاز والإشراف عليه، وبسبب بروز قوة القبائل العشائرية في تلك الحقبة فقد أسندت لبعض زعماء العشائر أيضًا مهمة أمير الحاج، وقد تولّى الشيخ الحاج محمد ياسين أحد شيوخ قبائل شمر إمارة موكب الحجّ العراقيّ، يساعده أحد شيوخ البو ريشة، وقد استوطن الشيخ محمد الياسين مدينة الحلة مع قبيلته، ولحسن قيامه بتلك المسؤولية فقد منحه السلطان العثماني سليمان الثاني لقب (چليي).

وفي القرن الثامن عشر، وتحديدًا في سنة (١٧٠٤م)، تسلّم يوسف بك إمارة الحجّ، بعد إن كان قد حصل على منصب أمير الحلة في عهد الوالي حسن باشا وقد استطاع الأمير يوسف بك توفير نظام سفر قافلة الحجّ العراقيّ وتأمين الحماية لها باعتماده على قوة عسكرية ترافق القافلة، واجبه المحافظة على الحجاج وتأمين الطريق لهم

الصباح، ونوديّ بحيّ على الفلاح، عزمنا على الرحيل، وسرنا خلف الدليل، فمشينا إلى الزوال، وإذا بعرب عتيبة ترصدنا على رؤوس الجبال قاصدين محاربتنا، وعزموا على الطعن والضرب، وكان أمير الحاج يومذاك حاكم مدينة الحلة يوسف باشا (بلغه الله من الدنيا والآخرة ما شاء) شجاعًا مقدامًا، هزبرًا ضرغامًا، وسيفًا صمصامًا،



مطلبه ومرامه، واجتمع
الشمل بعد الشتات
وسرنا وحشنا الخطى).
وبالنظر لأهميّة ما ورد
في هذا الوصف الدقيق
للمعركة فقد تمّ تضمينه
كاملاً لما عكسه من
حقائق ترتبط بواقع
القافلة ومقدار القوة
المرافقة لها.

وعلى العموم استأثرت
أنباء الحجّ بجانب كبير
من اهتمام الأهالي في الحلة

وأصبح بذلك لهذه المدينة سمة من القدسيّة والشرف، حتى
إنّما دعيت (حلة شريف) وقد وقع على عاتق المدينة مسؤوليّة
استقبال الأعداد الكبيرة من الحجّاج وإيوائهم وتأمينهم من
مختلف الجنسيّات والذين كانوا يتجمّعون فيها في وقت
محدّد من كلّ سنة استعداداً للرحيل إلى الحرمين الشريفين
وقد أفادت الحلة من تلك المسؤوليّة فائدة كبيرة من الناحية
الاقتصاديّة، إذ كانت مواسم الحجّ تستغلّ للتجارة أيضاً،
وقد اعتاد أكثر الحجّاج الغريباء أن يحملوا معهم كثيراً من
منتجات بلادهم لبيعها في الحلة ليستعينوا بثمنها على أداء
نفقات الحجّ، وكثير منهم كانوا
يبادلون منتجات بلادهم بمنتجات
حليّة، فكانوا بذلك يجمعون بين
التجارة وأداء الفريضة، وهكذا
كانت خانات الحلة وأسواقها تمتلئ
وتعجّ بخليط متنوّع من الناس
والبضائع والحيوانات كالإبل
والخيل ودواب الحمل، فراجت فيها
الحركة التجاريّة.

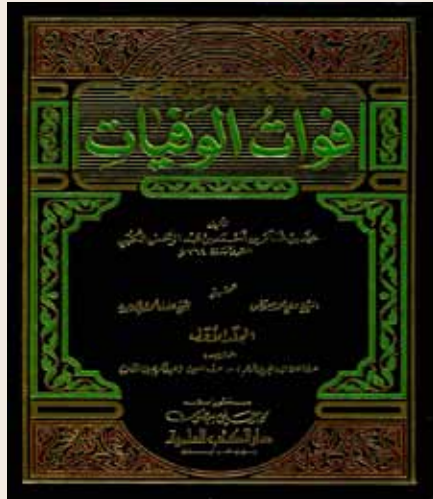


سلطان بك بن يوسف بك

وبحرًا قمقامًا، فحين
شاهد الأعراب رمتنا
بالرصاص حتى قلنا
إنّه ليس لنا من أيديهم
خلاص، فأمر هذا القائد
البطل، الحُجّاج حينها
بالوقوف، وعدّ الجيوش،
وصفّ الصفوف، ثمّ إنّ
الباشا أشار على من معه
من الرجال الصناديد
الأبطال بصعود تلك
الجبال، وفتح باب القتال،
فوقع الكرّ والفرّ، والقتل،

والأسر، من الظهر إلى العصر، وإنّ البطل المشهور سلطان
بك نجل يوسف باشا أشار على أبيه بأن يرمي الأعراب
بالمدافع، الذي ليس لهم به من دافع فصعدت الأقبال،
بالمدافع على رؤوس الجبال ومعهم بقيّة العسكر والرجال
فأبعدوا عتية وأدنوا منهم الآجال وفرّقوهم في تلك البراري
والقفار، وبعثوهم بين السهول، وكان لنا يوم، يا له من
يوم لم نر فيه غير نقع ثائر، وأسد إلى الكفاح غائر، وجبان
خائف من برق السيوف، ومن رعد المدافع والبنادق حائر،
ورصاص كالبرد على الفريقين مصوب، وفرس بركابه

طامح وجمل بجمله طائح، وذهب
جميع الأعراب شذر مذر، وغنم
العسكر شيئاً كثيراً من الخيل والإبل
والغنم، وليس لهم بقرة، وأسروا
أربعة من مشايخ عتية وأذاقوهم
كأس المذلّة والخيبة، وحصل الفتح
بعون المجيب، كيف لا، ومعنا {نَصْرٌ
مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ} الصف ١٣،
وخرجنا من ذلك المضيق وتلك
الجبال بالسلامة، وبلغ الله الباشا





عبد المجيد العطار

الشاعر الذي برع في نظم التاريخ
على الحروف الأبجدية

• د. عباس حسن عبيس الجبوري

■ بلغت الحلة مبلغاً كبيراً في الأدب، مما زاد في علو شأنها في العلم وأصوله، وقد ازدهرت بها أيما ازدهار، وعظم شأن مدرستها الفكرية في الأوساط العلمية، وذاع صيتها بين المدن المتحضرة، وقد نجد أن من أهم أسباب هذه الخطوة الدور الكبير الذي جسده الأمراء المزيديون المؤسسون للحلة في رعاية الحركة الفكرية فيها، فلقد أولوها اهتماماً بالغاً لما كان يتمتع به هؤلاء الأمراء من مزايا وصفات جعلتهم يتذوقون الشعر والأدب ومختلف العلوم، فكان لهم إسهام كبير وفاعل في تنشيط الحركة الفكرية في المدينة من خلال رعايتهم وتشجيعهم ودعمهم للعلماء والأدباء سواء كانوا من أهل المدينة أو قاصديها فباتت هذه المدينة المباركة قبلة لطلاب العلم والأدب فضلاً عن الشعراء والأدباء، وقد نبغ فيها كثير من أساطين الشعر أذهلوا العالم العربي بشعرهم الغزير الذي ملأ صفحات كثيرة من الكتب الأدبية، وأغنت المكتبات الإسلامية فيه ويعود السبب في هذا أنهم صبوا ما في وجدانهم من شعر إلى أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن أولئك الشعراء نذكر:

الشاعر عبد المجيد العطار الحلي:

هو: الحاج عبد المجيد بن محمد بن ملا أمين البغدادي الأصل، الحلي النشأة والشهير بالعطار، ولد ببغداد في شهر ذي القعدة عام ١٢٨٢ هـ، ١٨٦٥ م، في محلة صبايخ الآل، وهاجر به وبأبيه، جدّه ملا أمين، وهو طفل صغير، فنشأ في الحلة. وبعد وفاة والده، وبلوغه سن الرشد فتح حانوتاً في سوق العطارين في الحلة، وامتنع بيع العقاقير اليونانية حتى غلب عليه لقب (العطار)، كما اتصل بأهل العلم والأدب وأكثر من مطالعة دواوين الشعر، وكتب الأدب، حتى استقامت سليقته وتقوم ملكته الأدبية، وكانت الحلة آنذاك سوق عكاظ كبير، ومجمع الأدباء والشعراء في تلك الحقبة الزاهية من تاريخها، يختلف إليها الناهون والمتأدبون، وكان أدبياً وشاعراً يتقن مع اللغة العربية، الفارسية، والتركية، ويُعرب بعض الشعر الفارسي والتركي.

اتقن العطار فن التاريخ الشعري، وبرع فيه، ولُقّب بناسخ التواريخ لبراعته في هذا الفن وتمكّنه منه.

ذكره الشيخ يوسف كركوش في كتابه (تاريخ الحلة): "كان العطار متوقفاً الذكاء، سريع البديهة، مرهف الحس، ظريف المعاشرة، يسحر جلسيه بنكاته العذبة، ونوادره المستملحة، وكان حانوته مأوى الأدباء من أصدقائه وعارفي فضله، وكان منذ نعومة أظفاره يغشي أندية الأدب في الحلة ويصغي بلبّه إلى ما يجري فيها من مطارحات شعرية ونقد أدبي وأحاديث تاريخية ومباحث لغوية فكان يعي بذاكرته الشيء الكثير منها، وهو مع ذلك له ميل إلى المطالعة والقراءة، فتفتت قريحته عن روح شاعرية، وأخذ يعاني نظم القريض، وظهر في سماء الأدب الحلي، وكان شاعراً مجيداً له شعر يحفظه الذاكرون، وقد أكثر من نظم التاريخ على الحروف الأبجدية وبرع فيه، وشهد له معاصروه بالتفوق فيه، ومن ذلك قوله في تاريخ وفاة العلامة الشيخ محمد طه نجف:

صرخ الدين ثلاثاً علم التاريخ (مات)

فإذا كرر عدد (مات) ثلاثاً في الحساب يكون المجموع (١٣٢٣).
وله وهو يؤرخ انقراض الدولة العباسية سنة (٦٥٦ هـ):

أدرت بنو العباس يوم تملكت
ذهبت بخزي الدهر ناكسة لذا
ماذا جنت من الجور بين الناس
أرخت لا آبت بنو العباس

وله في رثاء الحسين (عليه السلام):

فتجلى للحرب شبلٌ عليّ
بأبي واقفاً على الدين نفساً
فطرته الضبا ونبت القنا الخط
ميّزوا منه بالحسام محيّا
وعواد ما أخطأت صدر طه
فغدا جسمه كلياً على الأر
بشبا عضبه يردّ الخميسا
بسوى بذلها أبى أن يسوسا
ي أضحى بجسمه مغروسا
دونه البدر في الدجى لو قيسا
مذ رأّت صدر سبطه أن تدوسا
ض وبالرمح رأسه إدريسا

وذكره اليعقوبي في كتابه (البابليات): قائلاً: "سألته يوماً وقلت له: عن أيّ شيخ أخذت؟ وعلى أيّ أستاذ تحرّجت؟، فقال: على الله، لكنّ ابنه المرحوم الحاج عبد الحسين أخبرني يوماً، بأنّ أباه قد درس في المدارس الحكومية أيام الحكم العثماني، وتخرّج فيها، كما أنّه أتقن اللغة التركية، والفارسية، وتأدّب بهما، كما أتقن الفرنسية، والعبرية، وكان إذا عُرضت عليه وظيفة حكومية بدرجة عالية إبّان الحكم العثماني بناءً على ثقافته ودراسته، يمتنع عن إشغالها لاعتقاده بعدم جواز التعاون مع حكومة لا تقوم على أساس الإسلام الصحيح، وإنّ ما يتسلمه من مرتب فهو غير حلال".

ذكره أ. د. حازم الحلّي في كتابه (الحلّة وأثرها العلمي والأدبي) بقوله: "فائق الذكاء، سريع الخاطر، متوقّد الذهن، حاضر البديهة، أجاد في النظم، وأتقن الفارسية، والتركّية، وترجم عنهما كثيراً كما ترجم كثيراً من مفردات ومثنيات الشعر الفارسي، والتركي، إلى العربية شعراً، وقد امتاز رحمه الله بسموّ أخلاقه وعفّة نفسه، ووفائه لأصدقائه.

ومن تواريخ الشيخ العطار الشعرية قوله مؤرخاً عام وضع الشباك الفضّي الذي تبرّع به الشيخ خزعل أمير المحمّرة لضريح القاسم بن موسى بن جعفر (عليهم السلام) عام ١٣٢٤ هـ:

لإمام القاسم الطه
خزعل خير أمير
بر الذي قدّس روحاً
أرخو شاد ضريحاً

وقوله مؤرخاً عام نصب خيمة في دار السادة آل القزوينيّ بمناسبة حلول شهر المحرمّ عام ١٣١٠ هـ:

وأضف إليهما مثلها
بالعدّ إن أرخت (خيمة)

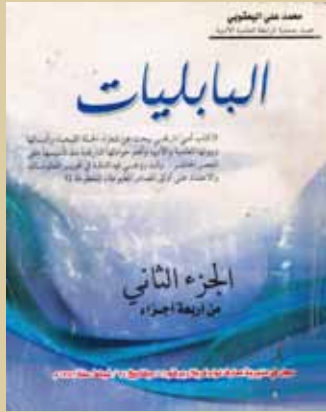
فإذا كرّرت كلمة (خيمة) مرّتين يكون المجموع ١٣١٠ "
وذكر جواد شبر في كتابه (أدب الطف): وله أيضًا في الإمام الرضا (عليه السلام):

غريب قضى ساء بطوس فديته بعيد مدّى ثاو بغربة أوطان
سعى فيه قوم لا سقى صيّب الحيا حفائر ضمت منهم كلّ خوان
لأن أظهروا عهد الولاء وأضمروا له بعد توكيد الولا نقض أيمان
فقد خسروها صفقة من شائل كما نكثوها فيه صفقة أيمان

وذكره حسين الشاكري في (موسوعة المصطفى والعترة عليهم السلام)، ومن تواريخه العجيبة أنّه وضع ٢٨ تاريخًا على طريقة خاصّة، يؤرّخ سنة تجديد مقام الإمام علي (عليه السلام) في الحلة سنة ١٣١٦ هـ فقال:

بباب مقام الطهر مرتقب النجا أخو طلب للعلم من طلب برا
مقام برّ البيت في منبر الدعا أبو قاسم جرّ الثنا عمّها جرّا

توفي العطار عام ١٣٤٢ هـ، ١٩٢٣ م.





السيد محمد علي النجار

الشاعر محمد النجار تاريخ حافل بالعطاء

• بقلم: زيد أسعد النجار

□ حظيت مدينة الحلة منذ بواكير تمصيرها بأهمية حضارية مميزة، ارتقت من خلالها في سماء العلم والأدب، بل سبقت نهضتها هذا التاريخ، أي عندما كان اسمها (الجامعين)، بفضل أهلها المتمسكين بولاية أهل بيت النبوة الطاهر (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، إذ نهلوا من عذب تعاليم القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأخلاق، وعلم، وأدب أئمة الهدى، فكلها كانت دروساً جادت على دارسيها بالحكمة (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)،

العذارى في مسجد الجومرد، ويؤدي الصلاة في مسجد أبي كبة خلف العلامة السيد محمد شناوة وتوت - (رحمه الله)، وكان في المسجد يكثر من قراءة الأدعية والأذكار، وواصل دروسه في العربية والمنطق على السيد هادي ابن السيد حمود ابن السيد ناصر العالم، حيث قرأ عليه كتاب الشرائع للمحقق الحلي، أو كتاب تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي على السيد مسلم بن السيد تقي شناوة، وفي سنة ١٩٣٠م، انتظم طالباً في المدرسة الشرقية المسائية لإتقان القراءة والكتابة وصقل معلوماته، وكان من التلاميذ الفائقين في دراسته، لكنه ترك دراسته بعد وفاة والده سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، وقد بلغ من العمر أربعة عشر عاماً، وأخذ يمارس العمل في النجارة مع أخويه محسن وجاسم (رحمهما الله)، ثم شد الرحال سنة ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م إلى مدينة النجف الأشرف، ودرس على الشيخ محمد جواد الجزائري، ألقية ابن مالك، وقطر الندى، والمنطق، وكان سريع التعلم، حاضر البديهة، موضع إعجاب أساتذة النجف وشيوخها وتلامذتها، واضطر للعودة إلى الحلة لأسباب خارجة عن إرادته، إلا أنه لم ينقطع عن الدراسة، بل بقي على اتصال بمدرسته هناك، يذهب إليها كل أسبوع أو أكثر، وفي أثناء الامتحانات، واستمر في دراسته مدة خمس

الموسوي، النجار، من أرومة علوية طاهرة تعود في نسبها إلى السيد جعفر الخواري بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).
وُلِد السيد محمد علي النجار في محلة المهديّة زقاق ليلة من مدينة الحلة سنة ١٣٤١هـ - ١٩٢٢م، كما هو مُثبت في سجلات الأحوال المدنية، بيد أنه قال لنجله الأكبر، والذي الدكتور أسعد، أن تاريخ ولادته الحقيقية سنة ١٩١٩م، وما زال البيت الذي وُلِد فيه قائماً إلى يومنا هذا، ويضم قبراً يُعتقد أنه لأحد أجداد الأسرة.

نشأ السيد النجار في كنف أبيه الذي كان يعمل في النجارة، ومع عمّه السيد أحمد النجار الموسوي الذي كان وكيلاً لساحة المرجع الديني الأعلى السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني - قدس سرّه - ومع عمّه السيد محمود النجار الموسوي الذي فُقِد في أيام (السفر بر المعروفة) في العهد العثماني.

تعلّم مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الأوليّة، على عمّه السيد أحمد، ثم على الشيخ حسن

ومعطيات معرفيّة جمّة اكتسبها من مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قائد أكبر ثورة فكرية في الكوفة، وقد ارتوى أبناء هذه المدينة المباركة من فيض تلك الجامعة العظيمة، فرفعوا لواء المعرفة ولوحوا به في سماء الحضارات، ونشروه مساهمة منهم في انتشار المجتمع البشري من ظلمات الجاهلية إلى نور العلم، فأصبحت مركز إشعاع فكري، وكعبة يحج إليها طالبو هذا النور، فبأنباء هذه المدينة الأجلاء الذين تحدّوا الصعاب، وسلكوا طريق الخير، ونهلوا العلم من ذلك النبع الذي لا ينضب متطلّعين إلى ذلك الفكر القويم، مستقين من ذلك النبع المتدفق علماً وأدباً، تسلّقت مدينتهم الفيحاء ذرى المجد، وتألّقت في سماء الحضارة، ومن أولئك الرجال الذين جمعوا بين العلم والأدب نذكر:

الشاعر السيد محمد علي النجار

هو: أبو أسعد السيد محمد علي بن محمد بن حسن بن محسن بن حسن بن مراد آل يحيى

سنوات، ومن شيوخه فيها الشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ كاتب الطريحي.

في الحلة بدأت صفحة جديدة من حياته العملية، حيث عمل مع صديقه الحاج عباس بيعي بمكتبه التجاري في السوق الكبير قرب زقاق المفتي، وحين أسس المحرم السيد هادي كمال الدين مدرسته الدينية الأهلية المسماة بالمدرسة الكمالية، عمل معلماً فيها بعد إن اعتذر عن إدارتها، وبعد تخرجه في المدرسة الجزائرية سنة ١٩٤٦م، كلفه الشيخ محمد جواد الجزائري بالقيام بالتبليغ الديني في مدينة الحلة وقد اعتذر عن ذلك.

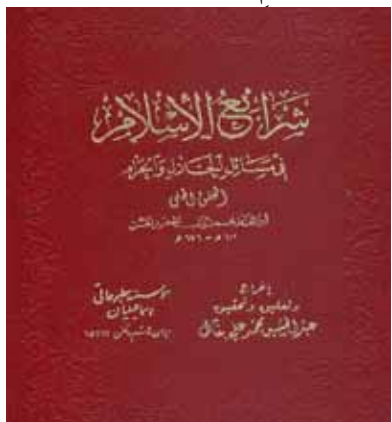
وفي سنة ١٩٤٦م، افتتح مكتباً خاصاً به في السوق الكبير لتجارة الحبوب والتمور، وكانت طبيعة عمله تُحتم عليه السفر إلى بغداد، والموصل، والبصرة، وإيران، وسوريا، لغرض الاستيراد والتصدير، فاختار المحرم الحاج صالح الطريحي ليكون شريكاً له في إدارة أعمال المكتب أثناء سفره، وفي سبعينيات القرن المنصرم، ونتيجة مضايقة الحكومة آنذاك لتجارة الحبوب، غادر إلى العاصمة بغداد ليقوم بإدارة معمل لإنتاج الطحين في منطقة جميلة الصناعية، مع صديقيه السيد نور الشلاه، والحاج هادي جابك، ثم عاد إلى مدينته الأم الحلة الفيحاء سنة ١٩٧٩م، وبعد مضايقات الحكومة كذلك لأصحاب معامل الطحين، افتتح محلاً لوكالة المواد الإنشائية والخشب في منطقة الجبل، وبعدها افتتح وكالة للأصباغ في

المنطقة نفسها، وبقي يعمل فيها إلى آخر يوم في حياته.

أمّا علاقته مع غرفة تجارة بابل، فقد بدأت حين أصبح عضواً فيها سنة ١٩٥٠م، بعد أشهر معدودة من تأسيسها، وفي سنة ١٩٦٩م، انتُخب نائباً للرئيس الغرفة في دورتها الخامسة عشرة، وكانت له بصمات واضحة في إدارة الغرفة وأعمالها، وظل في موقعه فيها لغاية سنة ١٩٧٥م، حيث قدّم طلب انسحابه من مجلس إدارة الغرفة، واستمر عضواً فيها إلى يوم وفاته، وقد حصل على درع الغرفة سنة ١٩٩٩م، في الذكرى الخمسين لتأسيسها، وأقامت له حفلاً تكريمياً بهيجاً في شهر رمضان ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

يُعد السيد محمد علي النجار (رحمه الله)، من أبرز شعراء الحلة المعاصرين وإن كان أقلهم عطاءً، وذلك لأنه ظل هاوياً للشعر، وكثيراً ما كان يُصرّح بأنه ليس بشاعر، وإنما يلجأ إلى الشعر كلما عصفت به خطوط الزمان، وألّت به صروف الدهر، وقد أجاد في باب التاريخ الشعري، ويشهد له بذلك شعره التاريخي، فهو علامة بارزة في هذا اللون من الشعر، وما من مسجد أو حسينية، أو وليد أو فقيد إلا وكانت له بصمة في هذا الحدث أو ذاك، والتاريخ الشعري عنده ينساب انسياب الماء الرقاق في الغدير العذب.

كان في تاريخ السيد النجار الشعري أثر كبير للقرآن الكريم، والحديث الشريف، لأنه



مرقد الجومرد

(رحمه الله)، تهلّ معارفه من حوزة النجف الدينية، فلحظ هذا الأثر في توارخه الشعرية واضحاً، من ذلك قوله مؤرخاً بناءً حسينية في ناحية الإسكندرية سنة ١٣٨٥هـ:

هذه روضة ومعهده قدس

فهي باسم الحسين تُشرق نورا وبأقصى الرجاء ناديت أرح

(فلقد بات سعيكم مشكورا) وفيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ سورة الإنسان: الآية ٢٢ وضمن قوله تعالى ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح: الآية ٥ حين أرح بناءً حسينية في ناحية العباسية سنة ١٣٨٣هـ:

هذي الحسينية قد أنشئت فيها

لأهل البيت ذكر كريم يبقى له الذكر ومن بعدها أرح

(فعند الله فوز عظيم)

وفيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ سورة البقرة: الآية ١٢٧، وقال شاعرنا النجار مؤرخاً بناءً مسجد في البركي سنة ١٤٢٣هـ:

دور العبادة في الفيحاء عامرة

مقدس في نفوس الناس موقعها وللمساجد تاريخ (ومبناها

قواعد البيت إبراهيم يرفعها)

وفيه إشارة إلى الآية الكريمة ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ سورة البقرة: الآية ١٨٥.

وقال مؤرخاً ولادة فرقان نجل السيد ليث الشلاه سنة ١٤٢٦هـ:

سرنا فرقاناً فسي ميلاده

وبه قد سر سادات كرام

كيف لانفرح أرخت (وقد

نزل الفرقان في شهر الصيام)

أمّا الحديث الشريف فله أثر واضح في توارخ شاعرنا النجار الشعرية، من ذلك تضمينه قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه



الشيخ محمد جواد الجزائري



السيد هادي كihal الدين

واله): ((حُسينٌ مِنِّي وأنا مِن حُسين)) حيثُ قال مؤرخاً بناء حُسينيَّة في قضاء الهندية سنة ١٤١٦هـ:

هذي الحُسينيَّة قد شادها
في نيَّة خالصة كاللجين
أرخت (بالمأثور عن جدّه
مَنِّي حُسينٌ وأنا مِن حُسين)
وأرَّخ ولادة علي نجل حيدر خليل اسكندر،
سنة ١٩٩٠م، وقد أشار إلى مقولة (أن لا فتى
إلا علي) فقال:

رَهِت الدُّنيا بميلاد فتى
إنّه خيرٌ وليدٌ مُقبل

جاء تاريخ (ومن فرحته
هاتفاً أن لا فتى إلا علي)

وللشعر العربيّ كذلك أثر واضحٌ في تواريخ
النَّجارِ الشعرية، أمّا بالإشارة إليه أو تضمينه،
فقد سَاحَ في بحورِ الشعرِ العربيّ ونَهَلَ منها
كُلَّ عَذْبٍ ونَقِيٍّ، من ذلك تضمينه للبيت
المشهور النَّاسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ،
وذلك قوله مؤرخاً بناء مسجد المُحقِّق الحليّ
سنة ١٣٧٥هـ:

هذا المُحقِّقُ والأجيالُ تعرفُـهُ

بَدَت شرائعُهم للدينِ سمحاءُ

وإن تاريخه (يبقى وينشدنا

النَّاسُ موتى وأهلُ العلمِ أحياءُ)
وَضَمَّنَ البيتَ المشهورَ: عليُّ الدُّرُّ والذَّهَبُ
المُصَفَّى، في معرضِ تاريخه لتجديدِ مقام
الإمام علي (عليه السلام) سنة ١٤١٤هـ:

مقامٌ فيهِه للرحمن ذكرٌ

وذكرُ اللهِ نورٌ ليس يطفى

فَقُلْ ولكُلِّ تاريخ (دليلٌ

عليُّ الدُّرُّ والذَّهَبُ المُصَفَّى)

وفي تضمينِ بارعٍ للقولِ المشهورِ ((أبد والله
ما ننسى حُسَيْنًا))، أرَّخ بناء حُسينيَّة المرتضى
سنة ١٤٢٥هـ، فقال:

لأهلِ البيتِ في الأعناقِ دينٌ

وواجبة مودَّتُهُم علينا

فاجمعوا لهم شفعائي

كَرَّرْتُ إسمي سبعا

والكاف من كـربلاء

إن حان يومِي فهذا

التاريخ (رمز ولائي)

وقوله سنة ٢٠١٧م، وقد صدَّق القَدْرُ معه

هذه المرة:

لَقَدْ نَظَّمْتُ تواريخاً مُنَوَّعةً

وما توانيت يوماً عن تواريخي

(و) تلك آخرُ أيامي مؤرَّخةً

(وهاهنا مات نَجَّارُ التواريخ)

لبي السيد محمد علي النجار نداء ربّه فجر

يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر جمادى

الأولى سنة ١٤٣٨هـ، الموافق الرابع عشر من

شباط سنة ٢٠١٧م، بعد خمسة وتسعين عاماً

حافلة بالإبداع والنجاح وحبّ الله وعباده،

ليترك (رحمّه الله) خلفه تراثاً شعرياً خالداً قلَّ

نظيره.

وبعد، فهذه إضاءةٌ على عَجَلٍ في مسيرة حياة

شاعرنا المرحوم السيد محمد علي النجار

الموسوي، وشعره التاريخي، الذي كان علامةً

مميّزةً في حياته، حيث بقي يكتب الشعر حتّى

ساعاته الأخيرة، فهو مُتَنَفِّسُهُ الذي يلجأ إليه

ومُعِينُهُ الذي يستند عليه، رَحِمَ اللهُ شاعرنا

الفقيه أبا أسعد السيد محمد علي النجار

وأسكنه فسيح جنّاته، وآخر دعوانا أن الحمدُ

لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وفي تاريخنا (أسد صرخنا

أبد والله ما ننسى حُسَيْنًا)

وأشارَ في موضع آخر إلى البيت المشهور: بِأَلِّ

مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ، في قوله مؤرخاً ولادة

حفيدة محمد:

حفيدة سُرنا الرحمن فيه

وللرحمن الطاف عذابُ

إذا ما رُمّت تاريخاً (فخذه

بِأَلِّ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ)

ومع تقدّمه بالعُمُر، كان السيد النجار (رحمه

الله)، يؤرّخ لوفاته في أَعوامِهِ الأخيرة،

شاعراً بدنو أجله المحتوم، من ذلك قوله سنة

٢٠١٣م:

لقد نظمت تواريخاً مُنَسَّقةً

وما تظاهرت يوماً في تواريخي

بأحرّ الدمع قد يبكي أخور حِم

أرخت (مات نَجَّارُ التواريخ)

وقوله سنة ١٤٣٤هـ:

رُحِمَ الْكَرْبُ السَّاءُ

مـاخاب فيك رجائي

تسعون عاماً وازادت

ثلاثتني عنائي

أطلّ عامٌ جديدٌ

فيه احتمال شقائي

(مُحمَّدو علي...)

دُخِرَ ليومِ الجزاءِ

إذ منهما صار إسمي



من إصدارات مركز تراث

مجلة تراث الحلة

• مدير التحرير



يُعدّ التراث من أهم مكنونات هذا المجتمع فهو هويته المبرّزة، ومصدر عنفوانه، وبه تتحرّر المجتمعات من قيود التخلف، فإذا كان التراث متألّقاً في الماضي، فهو راية الحاضر، وكتاب مفتوح ينبغي على الجيل الجديد احتضانه بكلّ ما أوتي من قوة وأن يرسم مستقبله وفق معطيات هذا التراث مستفيداً من تجارب أسلافه، وهذا ما لم يخف على العلماء المفكرين والباحثين في التراث القائمين على خدمة العتبة العباسية المقدّسة، لاسيّما سماحة السيد أحمد الصافي المتولّي الشرعي للعتبة المطهّرة، فلقد شرعوا بمبادرة كفوءة لانتشال ذلك التراث الذي طالته يد الجاهليّة وكادت أن تحرقه وتذرّه في الرياح،



ذلك البيت الذي اصطفاه الله جلّ وعلا لنفسه، واختاره مهبطاً لوحيه، وانتخب أهله خزانة لعلمه، واليوم إذ يتلمّس هذا التراث أيادي الجيل الجديد الذي وقف طويلاً وهو يستعر على جمر الانتظار لساعة الخلاص من تلك الطغمة الجاهلة والمتلهّف لناغاة مجريات ماضي مدينتهم التي كانت ومازالت مزدهرة بالعلم والأدب. وفي مقدّمة هذا العدد لهذه المجلّة المباركة قال سماحة الشيخ صادق الخويلدي رئيس تحرير المجلّة كلمة دعا في مقدمتها ربّه أن يهب له كمال الانقطاع إليه، ثم قال: " وأنزّ أبصار قلوبنا بضياء نظرها إليك، حتّى تحرق أبصار القلوب حُجُب النور، فتصل إلى معدن العظمة، وتسير أرواحنا معلّقة بعزّ قدسك، وصلاتي وسلامي على قطب الرحي، الرحمة الممضاة من ربّ العزّة النبيّ الكريم وآله الطيبين الطاهرين".

فأعلنوا افتتاح مراكز لإحياء التراث في المدن العراقية التي تحوي تراثاً غزيراً، وقد كان لمدينتنا العزيزة الحلة الفيحاء، مدينة العلم والعلماء، الحظّ الأوفر، فكانت ومازالت لها القدح المعلى فهي الأكثر ثراءً بالتراث، لذا تمّ تأسيس (مركز تراث الحلة) في هذه المدينة المباركة، وقد آل العاملون فيه على أنفسهم أن يبذلوا جهوداً استثنائية، وأولوه عناية متزايدة، وواصلوا عملهم باهتمام بالغ وعمل دؤوب فساهموا حقاً في بناء مستقبل ناهض لجيل واعد لأبناء هذه المدينة المعطاء، وتعدّ (مجلّة تراث الحلة) واحدة من إصدارات هذا المركز المبارك فهي: مجلّة فضليّة مُحكّمة تُعنى بالتراث الحليّ، مُعتمّدة لأغراض الترقّيّة العلميّة، وفي عددها المبارك السابع الذي تضمّن بحوث عديدة كلّها تحكي بلسان ذلك الماضي التليد لهذه المدينة الذي استقى من نبع مدرسة فكر أهل

وعن العلم والعلماء قال: " ما زال أهل العلم أحياء ما داموا يتدارسون العلم في ما بينهم، ويتأتى ذلك في حضور المجالس الأدبية، والعلمية، والتي تكون عادةً بحضور ثلثة من أهل العلم والمعرفة في شتى الاختصاصات يتدارسون أمراً يُثار، وتحصل هذه المجالس عادةً في شهر رمضان المبارك، أو في أوّل يوم من كلّ شهر قمري، أو يختار القائم عليها يوماً بعينه، ويكون هذا الأمر متنوّعاً بتنوّع الحاجة؛ فقد تكون لأجل مُدرسة القرآن الكريم ومعانيه، وما يستكنه من عبر، وفوائد تحصل بضرب الآراء، أو قد تكون الحاجة تراثية؛ للاطلاع على تراث الأجداد الأعظم، وما صنّفوه من كتب في شتى الاختصاصات المعرفية

وقد تكون الحاجة فقهية؛ لمدرسة الابتلاءات الفقهية التي يقع فيها المكلف دورياً، أو لمناقشة المسائل المستحدثة، كمسألة الانتخابات، والبرلمان، ومسألة فقه الهواتف النقالة من رصيد (كارت التعبئة)، وغيره، أو قد تكون الحاجة لسائية، أدبية فيقع التناظر بين المجتمعين في هذه المسائل، ومدرسة المناهج الأدبية القديمة، والمستحدثة، وكذلك الشعر وما وصل إليه من تطوّر، وفنون وما وصلت إليه من إبداع وصور، أو قد تكون الحاجة واقعية، وهو مناقشة الأمور الآتية التي يتجدّد حصولها في الساحة العراقية عامّة، والحلّة خاصّة، ومدى تأثير تلك الأمور على المشهد الحاليّ.

من هنا نرى نحن العاملين في مركز تراث الحلة أنّ علينا أن نُعيد تشكيل هذه الثوابت التي ازدهرت بها الحلة الفيحاء منذ تأسيسها، وقد نقلَ لنا تاريخ الحلة وجودَ عددٍ من المجالس العلمية والأدبية التي جرت فيها المناظرات العلمية، وتحصّل فيها كثيرٌ من المبادئ العلمية، والأدبية، والفكرية، وبتسليط الضوء عليه وعلى غيره، يمكن أن نعيد شيئاً من تاريخ آبائنا الحاليين، ونحاكي أجدادهم؛ وأن لا نتصلّ منهم؛ فهم جذورنا،

والإنسان لا يصمد أمام الأعاصير إن لم تكن له جذور!. وفي الختام لا تتمّ هذه الكلمة إلاّ بذكر أولي الفضل، عند مَنْ يخدم أبا الفضل، ساحة السيّد الفاضل أحمد الصافي المتوليّ الشرعيّ، والشيخ عمّار الهلاليّ؛ لما يبذلانه من جهدٍ جهيد في سبيل إعلاء كلمة الحقّ، حَسْرهما الله مع أصحاب الحقّ، آمين ربّ العالمين ". ثم جاءت بعدها كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية للمجلة نصّها ما يلي: " عُدت مدينة الحلة إحدى أهم المدن الإسلامية العلمية التي توجت عطاءها، بأن تكون قطب الرّحى لأربعة قرون خلت، كمَنفَذٍ وحيدٍ لحماية الفكر الإسلاميّ من التبعثر والضّيع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم، الأثر الأكبر في تجنب المنطقة والمدن المقدّسة آثار الغزاة وويلاتهم في تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت في هذه المدينة العلمية كلّ أسباب التّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتّى أضحت مطلب الباحثين من كلّ بلاد المعمورة، وانمازت مدرسة الحلة بطابعها الخاص في التّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضّاء، وحمايته من التبعثر والضّيع.

لذا انبرى مركز تراث الحلة للتّصدي لهذه المهمّة الجليلة القدر بعمله المبارك في إحياء علوم علماء الحلة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سمّيت لكثرة علمائها وغازة علمها بـ(مدينة العلم والعلماء)، ولإبراز الأثر العلميّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدّثين.

إنّ الحفاظ على هذا التراث العلميّ هو من صميم عمل مركز تراث الحلة الذي أسّسته العتبة العبّاسية المقدّسة، الحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشجيع البحث العلميّ الرّصين في الدخول إلى أعماق هذه الكنوز المعرفيّة والعلميّة، واستخراج مسبّاتها وإبداعاتها، وما شكّلتها من نقلة نوعيّة في طريقة البحث

والتفكير والتَّميُّز، التي أعطت هذه المدينة كلَّ هذه الشهرة التي طفتت في آفاق البلاد الإسلامية. وتأتي أهمية هذه المجلة؛ لتكون نافذة علمية تصبُّ جلَّ اهتمامها على نشر البحث العلمي المتعلق بما جادت به أقلام علماء الحلة والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحلة (سياسية، واجتماعية، واقتصادية، وفكرية، وتاريخية)، ممَّا يشكلُّ أفقاً واسعاً للباحثين والكتّاب في رفد هذا السَّفر العلمي."

وسألت الهيئتان نفسيهما: إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلة المحكَّمة؟

فأجابت بأنَّ حصر الموجودات العلمية والمخطوطات والمآثر العلمية، هي مهمَّة المركز الأولى، في إظهار ما خفي واستدلَّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التي كانت مهمَّة مقدَّسة من مهمَّات العتبة العباسية المقدَّسة، فكان لزاماً على المركز أن يفتح نافذته العلمية المحكَّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدي الباحثين والمحقِّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات تعريفية انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكثاب الباحثين في علوم الأعلام الحليين، وما سطرته أقلامهم في مختلف صنوف المعرفة، فضلاً عن تشجيع النتاج العلمي للموضوعات العلمية المعاصرة التي تُنقَّب في أعماق الفكر الحضاري بالبحث العلمي الرّصين؛ لاستجلاء العلوم الحضارية والمدنيَّة التي تعكس جزءاً مهماً من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسِّس بداية الاهتمام بالتنوع الثقافي الذي تضمُّه هذه المحافظة، ولعلَّ التحرِّي العلمي الاستدلالي يشكِّل مهمَّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصِّصين، ممَّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانية، والإنجازات الفكرية التي تتميَّز بها مدينة الحلة. وهذا ما يجعل المجلة تمتدُّ إلى دراسة الآتي:

تبيان العلوم المختلفة التي تصدَّى إليها العلماء الحليون في فروعها كافة، وتصانيف العلوم التي ميَّزتها عن غيرها من المدن الإسلامية، ونشر البحوث العلمية الاستدلالية التي تدور في رحي إرث هذه البلدة الطيبة، وانعكاس مديات التطور في تناول الموضوعات التراثية المهمة، واستكشاف البحث العلمي التراثي برؤية علمية معاصرة، واستحضار ما هو غائب بالبحث العلمي بتحقيق الآثار العلمية لهؤلاء الأعلام، وتقصِّي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلها، وتحفيز الباحثين للدخول في مضامير التحقيق المتخصِّص وفنونه، والمتعلق بالتراث العلمي الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوعة، وإضاءة المحطّات الفكرية والجمالية في الفنون العلمية التي تصدَّى لها أولئك العلماء والأدباء الأعلام عبر تاريخهم، ودراسة الواقع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي لمدينة الحلة في ضوء البحث الاستدلالي المعقِّق، وتنمية البحث العلمي الرصين والنوعي، في مختلف الموضوعات التي شكَّلت تطوُّر المدينة والعمران الحضاري الذي تميَّزت به عبر تاريخها الثرّ، وتكثيف البحث العلمي تجاه ما أنتجته أقلام المفكرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلمي المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

وأخيراً رحبت الهيئتان بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسسات العلمية في الجامعات والمراكز البحثية، لرفد المجلة بالبحوث الرّصينة التي ستُشكِّل فيما بعد، قاعدة معرفية وعلمية يفيد منها الدّارس والمتخصِّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقَّقة لتحقيقها، عبر الزيارات الميدانية للمركز والمجلة، أو بمراسلتها على العناوين المثبَّة في متن المجلة، داعين المولى القدير عزَّ وجلَّ أن



يوفقنا للعلم والعمل الصالحين، عسى أن ننال رضاه، أما البحوث التي تضمّنتها مجلّة تراث الحلة، فهي كالاتي:
وإنّ رضاه لقريبٌ من المخلصين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على مُحَمَّدٍ وآله الطاهرين."

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٣	شرح حدّ الكلمة لمحمّد بن عبد الوهاب بن داود الهمدانيّ	أ.د. صباح عطوي عبود جامعة بابل - كليّة التربية للعلوم الإنسانية
٥٩	التخميس في الأدب العربيّ دراسة في شعر الشيخ أحمد الحليّ النحويّ وأبنائه	أ.د. حسن عبد المجيد عبّاس الشاعر جامعة الكوفة - كليّة الآداب
٩١	شعر أبي سعيد الجاوانيّ الحليّ (ت ٥٦١هـ)	جمع وتحقيق ودراسة أ.م.د. عبّاس هاني الجراح المديرية العامة للتربية في بابل
١٢٧	مدينة الحلة في كتابات المستشرقين ومشاهدات الرحّالة الأجانب	أ.م.د. زهير يوسف عليوي الحيدريّ جامعة القادسيّة - كليّة التربية
١٥٧	الآليات التفسيرية عند علماء الحلة دراسة موازنة بين تفسيريّ منتخب تفسير التبيان لابن إدريس الحليّ (ت ٥٩٨هـ) ومختصر تفسير القميّ لابن العتّاق (ت ٧٩٠هـ)	أ.م.د. محمّد عبّاس نعمان الجبوريّ م.م. أمل حسين نوّار المسافريّ
٢١٣	التصنيف في إمامة آل البيت ومناقبهم ابن البطريق الحليّ اختصاراً	م.د. محمّد حليم حسن مركز تراث الحلة
٢٤٥	مخطوطات العلامة الحليّ (٦٤٨-٧٢٦هـ) في مكتبة الإمام الحكيم العامّة القسم الثاني (١١١) نسخة	أحمد عليّ مجيد الحليّ مركز تراث الحلة



معلم حليّ بين الأمس و اليوم



صورتان لمعلم حليّ بين الأمس واليوم
عام ١٩٦٦م
عام ٢٠١٥م
ساحة الجنائن المعلقة

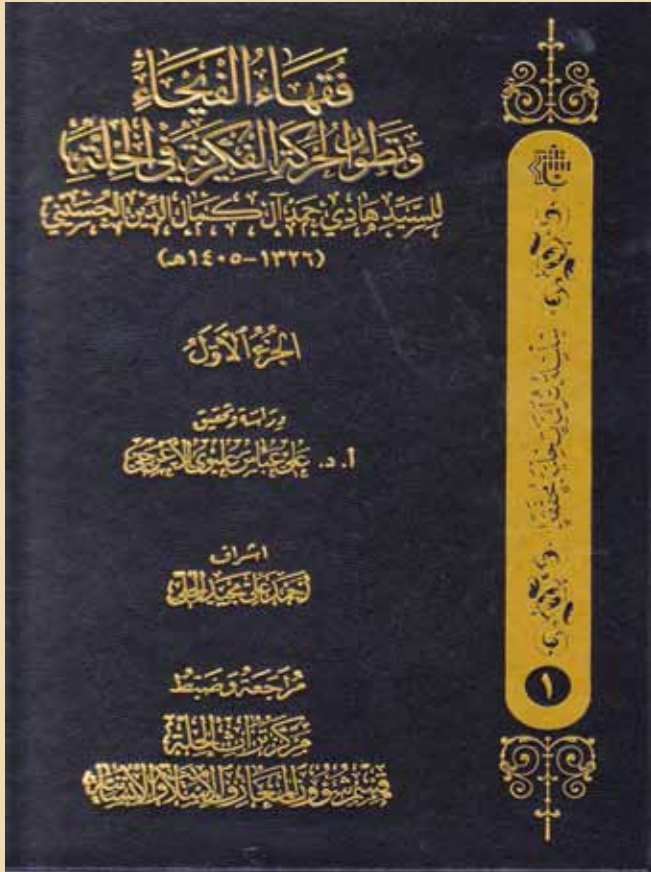




من إصدارات مركز تراث

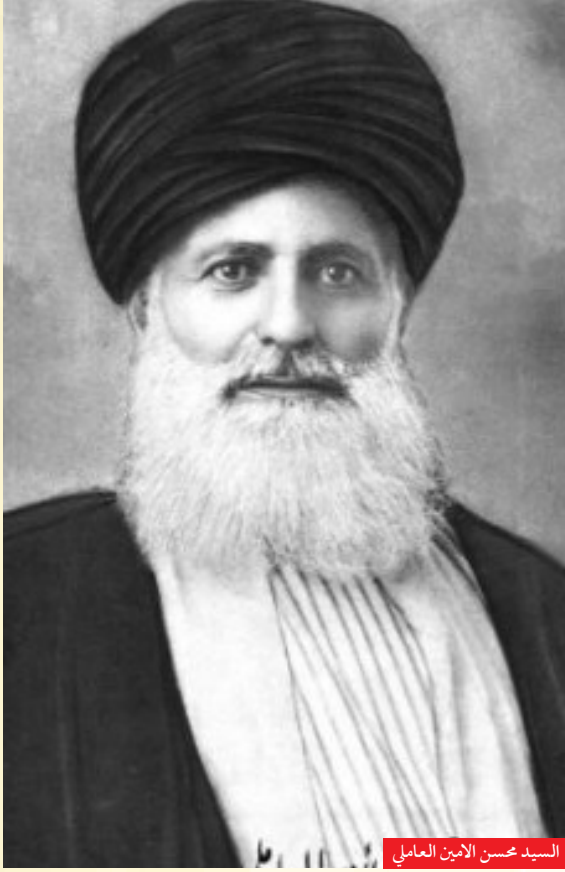
أضواء على كتاب ... فقهاء الفيحاء

• ليث مهدي العامري



لما أنزل الله تبارك وتعالى (القرآن الكريم) وخصّه من بين الكتب السماوية بالبلاغة، وجلاها لرسوله الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) بأبهى تجلياتها، وعلمها لأخيه وحبيبه وناصره أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه) فهو سيد البلغاء بعده، وهكذا أبنائهما، وتجلّت في مدرسة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) في الكوفة، وكان فيها أكثر من تسعمئة تلميذ من العلماء الذين كانوا يدرسون فيها، كل يقول علمني جعفر بن محمد، ودام أئمة الهدى يعلمون الناس الحكمة والبلاغة والفصاحة، ولم يأفل فكر تلك المدرسة العلمية العظيمة بغياب القائم الموعود من آل محمد (صلى الله عليهم أجمعين) إذ وكل أمر الأمة إلى العلماء بقوله (صلوات الله عليه)، (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً هواه،

مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه...)، لذلك جاءت المدارس العلمية تترى بمصنّفات كثيرة خصّ الله تعالى بها من رشدت خلائقه، وحمدت طرائقه، رجال هم مصداق لقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): "العلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه منهم؛ لكنّه صعب المنال، لا يناله كل طالب، ولا يجني ثماره كل راغب، وإنما خصّ به من رشدت خلائقه، وحمدت طرائقه، تعظيماً لقدره، ونفخياً لأمره، قال الله سبحانه وتعالى - تنبيهاً وتذكيراً - ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾"، وما هذا إلا للحفاظ على هذا الدين القيم، الذي أنقذ المجتمع البشري من ظلمات الجاهلية إلى نور الخير والسعادة، وازدادت بفضل الله جلّ وعلا أعداد من امتثلوا لأمره، فعمرّوا الأرض بمصنّفاتهم المباركة فهي كانت وما تزال تسمو في آفاق رحبة في المجتمع الإسلامي، يهتدي بها كل ذي حظّ عظيم، وإن واحدة من تلك المصنّفات التي نخوض غمارها كتاب (فقهاء الفيحاء، وتطوّر الحركة الفكرية في الحلة)، وقبل الخوض في حيثيات تحقيق هذا الكتاب، لابدّ من بيان ملامح بسيطة عنه، وحياة مؤلفه:



السيد محسن الأمين العاملي



السيد هادي حمد آل كمال الدين

السيد هادي كمال الدين الحسيني:

هو السيد هادي ابن السيد حمد آل كمال الدين الحسيني، وقد ترجم رحمه الله لنفسه ذاكراً سلسلة نسبه في أثناء ترجمته للسيد حسين كمال الدين في كتابه هذا؛ بقوله: « وسلسلة نسبي تتصل به على هذا الوجه بعد حذف الألقاب؛ إني السيد هادي ابن السيد حمد ابن السيد فاضل ابن الشريف أبي الحسين حمد بن محمد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين بن منصور بن علي زويج بن محمد المنصور ابن كمال الدين الأول ابن محمد بن منصور بن أحمد عز الدين ابن نجم الدين محمد بن منصور بن شكر ابن أبي محمد الحسن الأسمر بن النقيب شمس الدين أحمد ابن النقيب علي بن أبو طالب محمد بن عمر الشريف بن يحيى بن النقيب الحسين النسابة بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي

طالب (عليه السلام) ».

لم تذكر المصادر سنة ولادته، إلا أن نجل المؤلف، السيد علي هادي كمال الدين ما يزال محتفظاً بأبيات تهنته مرسله إلى جدّه السيد حمد كمال الدين، والد المؤلف تؤرّخ لولادته المباركة، وهي للحاج مجيد العطار الحلي، وفيها يقول:

حمد بن فاضل أنت أعظم عالم

فيك المكارم قد أثار سبيلها

غذّتك من درّ المعارف أسرة

وعليك من غرر العلي إكليلها

هي ليلة فيها أتك بشارة

بولادة الهادي فعزّ مثيلها

قد عمت البشري بها كلّ الوري

فلذاك يحسن أرخوا (تفضيلها) (١٣٢٦هـ)

وبحسب هذا التاريخ تكون ولادة السيد هادي في سنة ١٣٢٦هـ، ولكنّ تاريخ الوثيقة هو الثامن والعشرون من

يد والده السيّد حمد كمال الدين، وسافر بعدها إلى النجف الأشرف ليكمل دراسته في الحوزة العلميّة الشريفة، ومن جملة العلماء الذين درس على أيديهم: الشيخ هادي كاشف الغطاء، والشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، والشيخ محمّد طه النجف، وأصبح رجل دين مصلحاً ملتزماً عالماً فاضلاً، اتّصف بالإباء والثبات على العقيدة، وقوة العزيمة ومحاربة كلّ أصحاب السوء، كان كاتباً باحثاً في التاريخ الإسلاميّ وشاعراً مجيداً، شعره محفوظ لدى ولده، وقد أصدر في حياته مجموعات شعريّة متفرّقة، له دواوين شعريّة قسم منها مطبوع، والآخر مخطوط.

صنّف عدّة كتب منها: الحرب بين الفضيلة والرديلة، وفقهاء الفيحاء صدر الجزء الأول منه سنة ١٩٦٢م، والجزء الثاني كان سنة ٢٠٠٨م، والتشطير والتخميس طبع سنة ١٩٥٩م، ولحساب من هذه الخيانة.

وله أراجيز مطبوعة منها: بغية الأديب (في غريب اللّغة)، وجناح النجاح (توضيح غريب اللّغة)، وله كتب مخطوطة منها: الأمثال الشعبيّة في الديار العراقيّة، وشرح نهج البلاغة، جغرافية القرآن الكريم، وذكرى رزيّة كربلاء في (جزأين).

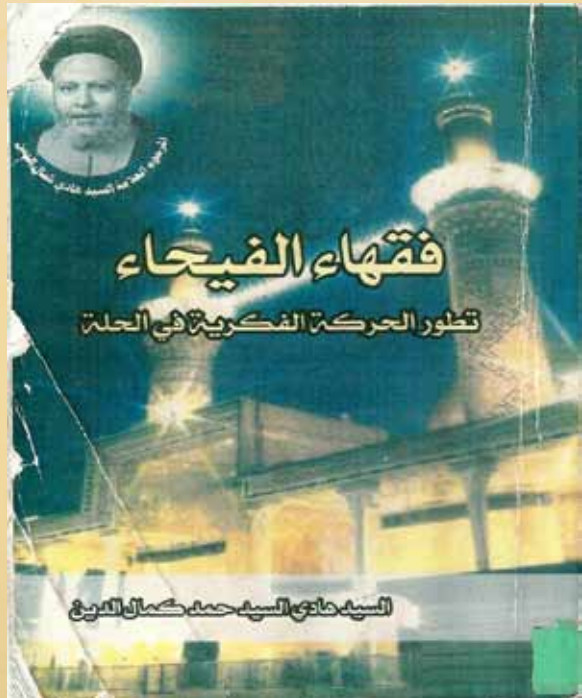
جمادى الأولى، وليس شرطاً أن يكون يوم الولادة هو هذا اليوم، فهو تاريخ الرسالة المرسلة إلى السيّد حمد والد المؤلف، وقد تكون الولادة قبل ذلك بقليل.

وذكر الباحث محمّد سامي كريم في بحثه (السيّد هادي كمال الدين وملامح من جهوده الفكرية، المنشور في مجلّة تراث الحلّة): "نشأ السيّد هادي كمال الدين وترعرع في بيتٍ أشرفت نوافذه على محلّة (التعيس)، في بيئة مكنته من الاختلاط مع أطفال تلك المحلّة، وبالتالي الاحتكاك والتعرّف على عادات أبناء جلدته، وتقاليدهم وأعرافهم، فضلاً عن نشأته وإطلاعه على أصولها العشائريّة وتركيبتها السكّانيّة، فضلاً عمّا اتّسمت به من أنشطة معرفيّة وحرفيّة أثّرت في تشكيل خصائصها الاجتماعيّة".

بدأت رحلة السيد هادي كمال الدين الشاقة في مضمار الدرس والتعلم قبيل الحرب العالميّة الأولى، وهو ابن خمس سنوات معتمداً عمّامة خضراء دلالة على نسبه الشريف إلى البيت العلوي، حيث درس مبادئ القراءة والكتابة، وشيئاً من الحساب، إلى جانب حفظ القرآن الكريم في إحدى الكتاتيب على يد الشيخ (ارزوقي) ودرس المقدمات على



السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم



والأنشيد التي تبعث في الشعب روح العقيدة والحياة والعزة والطموح إلى الأمة الإسلامية سابق مجدها وماضي تاريخها وتذكي فيها العزائم الواهية، وتحيي منها موات الهمم، هذا عندي مع مطالعتي، بجميع ما كتبه ونشرته، دليل مبلغ أصالتك في الأدب العربي وعراقتك فيه."

أمّا الحديث عن كتابه (فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة)، فإنه طُبع في عام ١٩٦٢م، الموافق لـ ١٣ محرم ١٣٨٣هـ، بتقديم السيّد محمد صادق آل بحر العلوم، في جزئه الأوّل هذا، وهو الذي ساعدته وزارة المعارف على طبعه، وبمساعدة السيّد باقر الدجيلي -متصرّف اللواء آنذاك، وذكر السيّد هادي في مقدّمة كتابه: "هل الحياة سوى مجموعة قصص متضادة، متناوعة من كتاب الوجود الذي ألفه الخالق المبدع أجمل تأليف؛ ليكون إنداعه دليلاً على مبدعه؟.. وهل المجد الإنساني سوى فصل مهم من أبرز قصة من قصص ذلك السّفر الخالد؟، وهل اليقظة الفكرية سوى عنوان ذلك الفصل؟، وهل الفقه سوى جزء بارز من ذلك العنوان السّاحر الأخاذ؟.

إذا عرفت ذلك سهل عليك ما لكتابي هذا من أهمية؛ فقد

أسّس السيّد كمال الدين مدرسة العلوم الشرعيّة في الحلة سنة ١٩٤٤م، ثمّ غير اسمها إلى مدرسة العلوم الدينيّة، وبعدها إلى مدرسة العلوم الكمالية، وهي الوحيدة المعترف بها في وزارة التربية، وتخرّج فيها نخبة كبيرة من أبناء الحلة لا يزال بعضهم على قيد الحياة، يذكرونها بفخر واعتزاز، وأصدر لها مجلة التوحيد سنة ١٩٤٦م تنطق باسمها، وتفضح ممارسات المسؤولين الفاسدين، فأغلقت كما ذكر بكتابه المخطوط (شيء من حياتي).

ذكره العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني في كتابه (طبقات أعلام الشيعة - نقيب البشر في القرن الرابع عشر-) هو السيّد هادي بن السيّد حمد كمال الدين الحلي، فاضل أديب، أسّس مدرسة دينية في الحلة."

وذكره السيّد محسن الأمين: "لقد طالعت كتاب ساحة العلامة السيّد هادي كمال الدين هذا السّفر القيم، وتلوت تشطيره وتحميسه، فلمست في كل شطر منه تخميسة إعجازك الأدبي وفنك الرائع الذي يعبر بصدق عن الذات ويصور الإحساس، ولعل الكثير من القراء، وأنا منهم، يعرف حق المعرفة أنّك شاعر تلين له القوافي وتخضع، فتأتي بالقصائد



الشيخ صادق الخويلدي

عَنِي هَذَا الْكِتَابُ (فَقَهَاءُ الْفَيْحَاءُ) بِتَسْجِيلِ الْحَرَكَةِ الْفِكْرِيَّةِ وَتَطَوُّرِهَا بِصُورَةٍ تَقْرُبُ مِنَ الدَّقَّةِ، فِيهَا النَّقْدُ الْبَرِيءُ، وَالْعَرْضُ الْأَمِينُ، وَالْمُنَاقَشَةُ الْعِلْمِيَّةُ الْهَادِئَةُ دُونَ تَحَامُلٍ مُغْرَضٍ، وَلَا مَحَابَاةٍ عَاطِفِيَّةٍ؛ فَابْتَعَدْنَا جَهْدَ اسْتِطَاعَتِنَا عَنِ الْأَغْرَاضِ التَّجَارِيَّةِ؛ فَقَوَّضْنَا ذَلِكَ الْمُرْشَحَ وَمَزَقْنَا ذَلِكَ السِّتَارَ.

وَلِمَثَلِ هَذَا الْبَحْثِ فِي التَّارِيخِ قِيَمَةٌ كَبِيرَةٌ، وَإِنَّ التَّارِيخَ عَلَى وَجْهِ الْعُمُومِ عِبَارَةٌ عَنِ تَسْجِيلِ حَوَادِثَ زَمَنِيَّةٍ الْغَايَةِ مِنْهَا تَسْلِيمُهَا إِلَى الْجِيلِ الْقَادِمِ؛ فَهُوَ أَشْبَهُ بِالْمِرَاةِ تَنْعَكُسُ عَلَيْهَا صُورُ الْحَوَادِثِ، وَإِنَّ مَقْدَارَ حُسْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ وَدَرَجَةِ مُطَابَقَتِهَا لِلْأَصْلِ مُتَنَاسِبٌ طَرْدِيًّا مَعَ مَا فِي تِلْكَ الْمِرَاةِ مِنْ صَفَاءٍ وَجَلَاءٍ، وَلَا جُلَّ ذَلِكَ جَاَزَ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَقُولَ:

لَيْسَ بِنَسْـلَانٍ وَلَا عَاقِلٍ

مَنْ لَا يَعْبِي التَّارِيخَ فِي صَدْرٍ وَلِلْمُؤَرِّخِ فَضْلٌ آخَرُ هُوَ اسْتِعْمَالُهُ طَاقَتَهُ الْفِكْرِيَّةَ وَإِيقَاطَ ذَاكِرَتِهِ وَضَمِيرِهِ عِنْدَ سَرْدِ الْحَوَادِثِ وَرَبْطِ سِلْسِلَتِهَا بِرِبَاطٍ مَنْطِقِيٍّ، وَالْخُرُوجُ مِنْ مَقَايِسَتِهَا بِاسْتِنْتِاجِ صَحِيحٍ مَقْبُولٍ، وَهَذَا مَا أَحْسَبُهُ أَبْرَزَ نَاحِيَةٍ فِي الْمُؤَرِّخِ، وَإِلَّا فَنَفِي اسْتِطَاعَةٍ مَنْ يَعْرِفُ مُجَرَّدَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ أَنْ يَجْمَعَ الْحَوَادِثَ مِنْ مَطَانِئِهَا وَيُوَحِّدَ مَوْضُوعَاتِهَا عَلَى ضَوْءِ فَهَارِسِهَا فَيَكُونُ مُؤَرِّخًا فِي عِدَادِ الْمُؤَرِّخِينَ... فَمُحَاكِمَةُ الْحَوَادِثِ وَاسْتِيعَابُ مَفَاهِيمِهَا وَالْمُقَارَنَةُ وَالِاسْتِنْبَاطُ وَالتَّعْقِيَابَاتُ كُلُّ ذَلِكَ يَحْتَاجُ مُسْتَوًى ثَقَافِيًّا يَرْتَفِعُ عَنْ مُسْتَوًى مَنْ يَعْرِفُ مُجَرَّدَ الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ أَوْ مَنْ يُقَارِبُهُ فِي هَذَا الْمُسْتَوًى.

وَهُنَاكَ نَاحِيَةٌ أُخْرَى؛ وَأَعْنِي بِهَا نَاحِيَةُ الْإِخْرَاجِ وَالتَّعْبِيرِ؛ فَالْمُؤَرِّخُ الْمُتِمِّكُنُ مِنْ نَاحِيَةِ الْفَصَاحَةِ وَالبَلَاغَةِ بِمَقْدُورِهِ أَنْ يُضْفِي عَلَى الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ مِنْ رُوحِهِ الشَّفَافَةِ أَلْوَانًا شَتَّى مِنَ اللَّذَّةِ وَالْمُنْعَةِ؛ وَالْفُقَهَاءُ مَوْضُوعُ كِتَابِي هَذَا مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْمَوَاضِعِ الشَّائِقَةِ يُعِيدُ إِلَى ذَهْنِ الْقَارِئِ تِلْكَ الذِّكْرِيَّاتِ الرَّائِعَةَ، وَالثَّرْوَةَ الْعِلْمِيَّةَ الضَّخْمَةَ الَّتِي يَعْتَزُّ بِهَا تَارِيخُ الْحِلَّةِ الْمَجِيدِ؛ فَهُوَ قَبْسٌ مُضِيئٌ مِنْ تَارِيخِ عَصْرِ تَطَوُّرٍ فِكْرِيٍّ وَاجْتِمَاعِيٍّ عَمِيقٍ الْجُذُورِ بِالْإِنْطِلَاقِ

فَلَا غَرَابَةَ إِذَا مَخَرَتْ سَفِينَةُ هَذِهِ الْبُحُوثِ فِي تَيَّارَاتِ صَاحِبَةِ

مِنْ بَحْرِ التَّارِيخِ فِي رَحْلَةٍ مُتَمَتِّعَةٍ طَوِيلَةٍ تَبْدَأُ مِنْ مَرْفَأِ تَأْسِيسِ الْحِلَّةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ الْمُهْجَرِيِّ، وَتَرْسُو بِمِينَاءِ الْعَصْرِ الْحَالِي بِقِيَادَةِ (الضَّمِيرِ) رَبَّانِ هَذِهِ السَّفِينَةِ الْأَمِينِ الَّذِي جَنَّبَهَا تَلَاطِمَ أَمْوَاجِ التَّنَاقُضِ مِنَ التَّحَامُلِ وَالْمَحَابَاةِ، وَأَوْصَلَهَا إِلَى شَاطِئِ سَلَامَةِ الْبُحُوثِ مِنْ تَيَّارَاتِ الْأَخْطَاءِ قَدَرِ الطَّاقَةِ مُسْتَعِينًا بِإِشَارَاتِ (بُوصَلَةِ) التَّحْقِيقِ إِلَى مَوَاطِنِ الْحَقِّ، وَإِنَّ رَحْلَةَ شَاقَّةَ كَهَذِهِ فِي (بَحْرِ الظُّلُمَاتِ) كَهَذَا تَحْتَاجُ إِلَى نَفَقَاتٍ بَاهِضَةٍ مِنَ الْوَقْتِ الثَّمِينِ؛ وَمَنْ صَرَفَ طَاقَةَ فِكْرِيَّةٍ مَادِيَّةٍ.

وَقَدْ يَسِّرَ اللَّهُ لَنَا كُلَّ ذَلِكَ، وَفَعَلْنَا فِي إِنْجَازِ طَبْعِ هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي تَفَضَّلَتْ وَزَارَةُ الْمَعَارِفِ الْجَلِيلَةِ فَأَوْلَتْهُ اِهْتِمَامَهَا وَسَاعَدَتْهُ بِالْحَدِّ الْأَعْلَى مِنَ الْمُسَاعَدَةِ الْمَادِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ مَوْضِعَ شُكْرِنَا وَتَقْدِيرِنَا بِفَضْلِ مُسَاعَدَتِهَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُنْجِزَ طَبْعَ هَذَا الْكِتَابِ، تَارِكِينَ تَقْدِيرَ الرَّابِطِ الْأَسَاسِيِّ بَيْنَ الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي إِلَى فِطْنَةِ الْقَارِئِ؛ فَهُوَ الْجَدِيرُ بِاسْتِخْلَاصِ ذَلِكَ الرَّابِطِ بِطَرِيقِ الْمُقَارَنَةِ وَالِاسْتِنْتِاجِ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الرَّابِطَ هُوَ الْغَايَةُ الْأَسَاسِيَّةُ الْمُتَوَخَّاةُ مِنْ هَذِهِ الْبُحُوثِ؛ لِتَحْمِلِ النِّشَاءَ الْجَدِيدَ عَلَى الْمَحَاكَاةِ وَالتَّقْلِيدِ لِسِيرَةِ أَعْلَامِنَا وَأَبْطَالِنَا؛ وَذَلِكَ فِي مَا يَتَسَقُّ وَذَاتِيَّةً أُمْنِيًّا الَّتِي تَسْتَمِدُّ عَنَاصِرَ عَظَمَتِهَا مِنْ بَيِّنَتِهَا؛ لِتُسَجِّلَ الْعِبْرَةَ، وَتُكَفِّفَ الْعِبْرَةَ مِثْمَلَةً بِقَوْلِ شَاعِرِهَا:

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا

تَبْنِي، وَنَفْعُ لُمِثْلًا فَعَلُوا وَمَنْ عَرَفَ شَرَفَ نَفْسِهِ، وَشَرَفَ مَاضِيهِ كَانَتْ مَعْرِفَتُهُ هَذِهِ زَاجِرًا لَهُ عَنِ الرِّذَائِلِ وَمُشْجَعًا لَهُ عَلَى نَيْلِ الْمَكَارِمِ، وَمِنْ هُنَا يَنْجَلِي السَّرُّ الَّذِي اسْتَهْدَفَهُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ، وَشَهِيدُ الْإِبَاءِ فِي تَقْرِيعِهِ صَنَائِعِ الطَّاعِيَةِ يَزِيدُ فِي قَوْلِهِ الْخَالِدَةِ الْمَأْثُورَةِ: (وَارْجِعُوا إِلَى أَحْسَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ عُرَبًا كَمَا تَزْعُمُونَ).

فَإِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى شَرَفِ الْأَحْسَابِ وَالْأَنْسَابِ مَدْعَاةٌ إِلَى انْتِهَاجِ سُبُلِ الْفَضِيلَةِ وَقَدْ تَوَخَّيْتُ مِنْ كِتَابِي، هَذِهِ الْغَايَةَ الشَّرِيفَةَ؛ لِتَذْكَيرِ نَاشِئَتِنَا بِمَجْدِهِمُ الْعَظِيمِ الْغَابِرِ؛ لِيَسْلُكُوا نَفْسَ الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَهُ أَسْلَافُهُمْ إِلَى الْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ وَالْخُلُودِ.

وَقَدْ حَاوَلْتُ حَرِيصًا أَنْ يَكُونَ فِي غَايَةِ مِنَ الْإِنْجَازِ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ غَرَضِي الْإِفَاضَةُ وَالِإِسْهَابُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لِيُضِيقُ عَنْهُ الْوَقْتُ

الْفَسِيخُ، وَيَقْصُرُ عَنْهُ الْبَاغُ الطَّوِيلُ وَإِنَّمَا هِيَ إِلَهَامَةٌ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: (لَا يُتْرَكُ الْمَيْسُورُ بِالْمَعْسُورِ)".

وبعد هذا الإيضاح عن سيرة حياة المؤلف، وكتابه (فقهاء الفيحاء) وتطور الحركة الفكرية في الحلة، قال محقق الكتاب أ.د. علي عباس الأعرجي من مركز تراث الحلة: "فإن الكتابة في حيوات العلماء وسوانحهم من الأمور الصعبة والمتعسرة في أحيان كثيرة؛ وذلك لأسباب منها: "إن بعض العلماء تشابهت أسماؤهم، وألقابهم لاسيما في أبناء الملة الواحدة، والمذهب الواحد، وتشابه ألقاب بعض الشخصيات في القرن الواحد، وفي عقود من الزمن بعينها؛ كالتسمية الماثورة في مُدد زمنية تجاوزت القرن الخامس الهجري-على التقريب- فقد سُمي بعضهم نفسه بـ(عز الدين)، و(عميد الدين)، و(بهاء الدين) وما شاكلها من الأسماء المضافة إلى الدين التي انتشرت بعد سيطرة بعض المماليك على رقاب الناس وتكنية أنفسهم وإطلاق ألقاب مضافة إلى الذات المقدسة (القائم بأمر الله)، (الحامي لدين الله)، (المعتصم بالله) فتشوّفت نفوس العامة إلى الدين فنسبت نفسها إليه؛ فحدث هذا الاختلاط، والنصحيف والتحريف الذي طال كتب التراجم بسبب الشّخاخ، أو بسبب القراءة المغلوطة، أو انتقال النظر عند النقل من المصادر؛ مثل: القسّيني والقسّريني، الحلي، والحلي، والحلاوي (نسبة إلى بيع الحلوى)، الحائك (للمهنة)، والحائك (لشاعر نادراً)، وغيرها.

فضلاً عن النسب في بعضهم إلى العائلة، والمنطقة معاً، أو النسبة إلى المهنة والمنطقة، أو النسبة إلى الجد والمهنة؛ فبسبب هذا التداخل حصلت صعوبة التمييز بين شخصية وأخرى؛ أضف إلى ذلك أن بعض علماء الأنساب ذكروا ضابطة في النسبة إلى المنطقة والانتساب لها، وهي أن يعيش العلم مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، بعدها يجوز لنا نسبته إلى المنطقة، وبعضهم أربع سنوات؛ ولهذا اختلفت النسب، واختلطت، وكذلك كثرة الانتساب إلى بعض المناطق؛ بسبب الاعتزاز بالجد، أو المنطقة أدى إلى خلط كبير بين الأنساب، مثاله: ما وقع به المصنّف من خلط بين أبي علي الطوسي (ت ٥١٥هـ)، وبين الشيخ نصير الدين الطوسي (ت ٦٧٢هـ) في مسألة

رواية ابن إدريس (ت ٥٩٨هـ) عن الثاني، وهل يروي السابق عن اللاحق؟ والمقصود من الطوسي الذي يروي عنه ابن إدريس الحلي هو أبو علي الطوسي الذي قال عنه الحرّ العاملي في أمل الأمل: « يروي عن خاله أبي علي الطوسي بواسطة وغير واسطة، وعن جدّه لأمه أبي جعفر الطوسي ».

لهذه الأسباب وغيرها جعل هذه المهمة عسيرة، وتحتاج إلى التدقيق والتحقيق، في أصول الكتب والمدونات التاريخية. أمّا عن عملي في هذا الكتاب: فقد قمتُ بقراءة الكتاب قراءة متأنية؛ وتمّ تنزيده بمساعدة الأخوة العاملين في مركز تراث الحلة.

بعدها قمتُ بالمراجعة العلمية للآراء الواردة فيه، وعرضها على المراجع والمطّان التي استقى منها المصنّف مادة البحث، من آراء فكرية، وفقهية، وغيرها.

وكذلك المراجعة التاريخية وممارسة النقد التاريخي للحوادث والآراء الواردة في هذا الكتاب، وترجيح الصواب قدر الإمكان، وتحرير الأحاديث بالرجوع إلى مظان الكتب، وكل الآراء التي وردت في فقهاء الفيحاء.

ترجمة وافية للعلامة السيّد هادي كمال الدين، وذلك بالرجوع إلى المصادر، وإجراء اللقاءات الشخصية مع معارفه، ولا سيما ابنه السيّد علي (حفظه الله).

لقد قمتُ بدراسة منهج السيّد هادي كمال في كتابه فقهاء الفيحاء، وبيان موارد استقائه المعلومة، مع عرض وافٍ وموجز لأفكاره وآرائه.

وغيرها من الأعمال التي سيجدها القارئ اللبيب في منهج البحث والتحقيق.

وأخيراً ما كان لهذا العمل أن يتمّ لولا دعاء المؤمنين، وهمّة العاملين في مركز تراث الحلة، وأخص بالذكر الشيخ الفاضل صادق الخويلدي (وفقه الله)؛ إذ كان لآرائه السديدة خير محفّز لي، وأفضل تعضيد لهذا الكتاب.

والوصف لا يتمّ إلا بالمراجعة العلمية والتعليق والتتقيب عن المعلومة، بذكر الأستاذ أحمد علي مجيد الحلي، وفقه الله لكل خير. أسأله تعالى التوفيق والسداد للجميع، إنه نعم المولى ونعم النصير".



عبق الشهادة

أبو عاشور ...

الشاب البطل الذي تنبأ باستشهاده

• حيدر محمد الخفاجي



□ من ضفاف نهر الفرات الخجول، وسماها المنمقة بسحائب العشق لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، من أرض مدينة المسيب التي تشرفت باحتضانها جسدَيْنِ طاهرينِ برعمينِ من

براعم ذلك البيت الطاهر الذي اصطفاه الباري تعالى لنفسه، واختاره مهبطاً لوحيه، وقد تبرّكت هذه البقعة الطاهرة بهما وباتت روضة تهفو عليها أفئدة العاشقين لآل بيت الرسالة، كما تهفو الفراشات على زهرة الربيع، ومزاراً رحباً لـ (محمد، وإبراهيم) ولديّ مسلم بن عقيل بن أبي طالب (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهما من سلالة ذلك البيت الذي علّم البشرية معنى الشهادة والتضحية والجهاد في سبيل الله.

لم لا: وقد تخرّج هذان الفتّان في جامعة الطفّ الخالدة، فوضعا حجر الأساس في هذه المدينة المباركة لمدرسة ينهل صادقو الوعد منها العطاء الأوفى، فهي اليوم قلعة انطلق منها المارد الجبار، نجماً فتياً، تألق في سماء هذه المدينة المعطاء معلناً عن نجاحه الباهر في هذه المدرسة الشريفة ولوّح في آفاقها كما يلوّح العملاق أمام الصعاليك الجبانة إنّه:

الشهيد السعيد منتظر النصر اويّ

هو: أبو عاشور، منتظر أكرم عبد عون النصر اويّ. ولد هذا البطل الغيور في ٢٠٠٠/٧/١٩، في بيت يغمره العشق والولاء لمحمد وآل محمد،

أظفاره خادماً لزوار سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، ومن المخلصين المميّزين في موكب (خدمة الإمام الحسين) لخدمة الزائرين المتّجهين إلى كربلاء المقدّسة، عنوان الشهادة، وراية الأحرار، وبذل الجهود في خدمة الزائرين، وكان يرفض الرجوع إلى بيته طيلة أيام هذه الخدمة الجليلة، ولهذا كنّا أبوه وأقرباؤه بـ (أبي عاشور)، وقد وفقه الله جلّ جلاله لما هو خير ممّا هو عليه من إكمال مسيرته العلميّة، إذ بينما كان يحضّر لإحدى دروسه ذات يوم، طرق مسامعه نداء المرجعيّة العليا للعالم الإسلاميّ (حيّاً على الجهاد) فنظر إلى الدنيا وزهوها، في أحد أحياء مدينة المسيب فنشأ وترعرع فيه، وبين حنايا مدرسة والديه التمهيدية تعلّم حبّ الخير ومساعدة الآخرين ملتزماً بالصلاة يدعو إلى الصلاح والإصلاح والورع والتقوى، وقد أعدته أسرته أفضل إعداد لتلقّي العلوم في المدرسة الابتدائية التي دخلها فكان مميّزاً فيها بين أقرانه من التلاميذ، من خلال هدوئه وفطنته وذكائه الحاد، فلم يصدر منه إلّا ما يريح خاطر ويطيب النفس، وسلوكه الحسن انتقل معه إلى مرحلة المتوسّطة، وربّ سائل عن سبب تسمية مقالبي بـ (أبي عاشور)، فأقول: لقد كان هذا الفتى الجواد منذ نعومة

الله أكبر

فوجدتها فانية، ورمق المستقبل فوجده غامضاً، واستحضر قصّة الحرّ بن يزيد الرياحيّ، كان قد قرأها فيما مضى وهو يقول للمهاجر الذي سأله مستغرباً عن حالته المضطربة فقال له: (يا حرّ أتريد أن تحمل، والله لو خيرّوني من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك، فما هذا الذي أراه منك ؟)، فردّ عليه الحرّ بقوله: (إني أخير نفسي بين الجنة والنار، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو أحرقت)، وجال هذا الفتى ببصره إلى كتابه فقال له: "هذا فراق بيني وبينك"، وجاء إلى أبيه فوجده يعدّ نفسه لتلبية نداء الحقّ، فتركه وراح إلى خاله (أحمد) فوجده كأيّبه، ثمّ عاد لأبيه مرة أخرى يستأذنه ليكون لهما ثالثاً، وروى لنا والده المجاهد أنّ منتظر أشار عليه في هذا اليوم الذي شهد الفتوى المباركة بقوله: (حبّي أنا أخير نفسي بين أمرين - الدراسة، والجهد، وقد اخترت

الجهد لأنّه يحصل مرّة واحدة ولا يتكرر، أمّا الدراسة ممكن أن أكملها فيما بعد إن كتب الله تبارك وتعالى لي العيش، فقلت له: لك الخيار عزيزي)، وشدّ على يديه وانطلق الثلاثة إلى مركز التدريب والإعداد، التي أقامها المؤمنون في مدينة المسيّب، كما روى لنا من كان معه في ساحة التدريب بقولهم: " لقد لاحظنا بأنّ منتظر فطن جدّاً وتعلم ما ألقى عليه من محاضرات بسرعة فائقة، وهذا ينمّ عن حبّ واندفاع رسّخه في نفسه، لتسنّم مهام واجباته، وجسّدها بأحسن ما يكون ليكتب اسمه على صفحات مشرّفة في هذا المشروع المقدّس.

وفي يوم الاختبار أصاب الهدف أربعة مرات، ولم يخطئ بإطلاقة واحدة، فكان الأول على أقرانه في تلك الدورة، وبهذا تبلورت فطنته وذكأؤه للجميع. وبعد مرحلة الإعداد، والتدريب، والاختبار، التحق هذا البطل ومن معه لاسيما والده، وخاله أحمد، في ركب المجاهدين أبطال الحشد الشعبيّ المقدّس رمز العراق وهويّته الشريفة، وانظمت هذه المجموعة من المجاهدين إلى لواء علي الأكبر، قوة الإمام المجتبي (عليه السلام) بإشراف معتمد المرجعيّة السيد رسول الموسويّ في الحلّة، وفي كلّ يوم كان منتظر يزداد عنفواناً وصلابة، وأتقن فنون القتال بشكل أكثر فاعليّة، وبطلاً في ساحات الوغى، ومن المعارك الشريفة التي خاضها هذا البطل الغيور كانت تحرير محافظة صلاح الدين (القصور الرئاسيّة)، فكانت صفحة مشرّقة في حياته إذ خرج منتصراً وهو يرى بعينه كيف يكون الوقوف مع الحقّ، وكيف يكون الاندفاع باتجاهه، ممّا زاده شوقاً لمواجهة أهل الباطل، وأعداء الإنسانيّة وقد حقّق الله أمنيته فتعانقت



إرادته وحماسة مع إرادة وحماسة كل أفراد قوّته الباسلة، فاندفعوا بعزيمة صلبة نحو جبال مكحول، وغيرها كثير من المواقع التي دنّستها أقزام آل سعود الأمويّة الرامية إلى حرق شجرة الإسلام، وإعادة جاهليّة جدّهم أبي سفيان مرّة أخرى، فتبّأ لهم، وخابت وخسئت مخطّطاتهم، وما يتمنون.

ومن الواجبات المقدّسة التي شارك فيها هذا البطل الهام، حماية المنطقة المحيطة بالإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء، ومنها إلى ناحية الزاب وتحريرها وكذلك تحرير (٧٢) قرية تابعة للناحية، من نجاسة بني أميّة، واستمرت الملاحم البطوليّة ترى لأبناء الحسين للظفر برضا الرحمن ومنها معركة النصر الحاسم لتحرير الحويجة فكانت المحطّة الأخيرة في حياة هذا المجاهد الظافر، فلقد خطّ

فيها صفحة مشرّفة كتب فيها صولات وجولات قلّ نظيرها بين من يدعي البطولة في معناها العميق، يتذكرونها الأجيال ما خلّدت البطولة. في هذا القاطع وفي يوم ٢٠١٧/١٠/٤م، بحسب ما رواه والده بقوله: "في وقت صلاة الصبح أيقظني منتظر، وهو يردّد عبارات الاستعجال ويقول: اليوم سنهجم على العدو، وأخذ يعدّ العدّة بشكل غير مألوف، فقلت له: أبو عاشور أراك اليوم على غير عادتك وأنت من أيقظني من نومي أظنّ أنّك مثلما أيقظتني ستحملني شهيداً، فأجابني: لا يا أبي أنا من سيحمل في هذا اليوم شهيداً". والجدير بالذكر أنّ منتظر كان في كلّ المعارك والواجبات بمعية والده إلّا أنّ والده في هذه المعركة كان قد استقلّ سيارته الخاصّة يطارد بها العدو مع





أفراد قوته من قرية إلى أخرى ومن شارع إلى شارع آخر، وفي هذه الأثناء الحرجة اعترضتهم سيارة مفخخة لجرذان داعش وقد ارتطمت بسيارة والده وانفجرت، وشاء الله أن يخرج به سالماً سوى بعض الجراح البسيطة، وهنا كان الاختبار الأصغر للمجاهد أكرم عبد عون والد الشهيد وهي بالمال فلقد خسر سيارته الخاصة، فكان كما هو صابراً محتسباً فهي في ميزان حسناته، ولم يمض من الوقت إلا ساعة وإذا بخبر استشهاد ولده البطل منتظر طرق مسامعه، لتوغله مع مجموعة من الأخيار الأبرار، في موقع أعداء الله ورسوله، وأعداء أهل البيت، وأتباعهم، وقد ارتقت روحه إلى عليين، وما أدراك ما عليون، وتلاقتها الحور العين إلى بارئها لتخلد

في الجنان راضية مرضية، فما كان من أبيه إلا الصبر على هذه المصيبة، إلا أن ملامح الفخر تبلورت على محياه، أما الموقف النبيل لأمه الطاهرة التي أنجبته فقد ذكرت لنا عائلة هذا البطل بأن أمه التي كانت تعدُّ له المتاع والملابس وتشجعه على فعله من غير خوف أو وجل، وعندما تُسأل: تقول هو ليس أعز من والده، وخاله، ولا أعز من هؤلاء الأبطال الذين نذروا أنفسهم من أجل المقدسات، والحفاظ على شرف بلد الحسين، وإن استشهد فهو فداء لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، وسيكون مع أصحابه الذين خلّدهم الله تعالى بقوله: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} آل عمران ١٦٩، وعندما بلغها خبر استشهاد ولدها

وفلذة كبدها وزفتها الملائكة في هذا اليوم إلى جنّات الخلد، سطّرت هذه الأم الحنون أروع مواقف الشجاعة إذ كانت صابرة، محتسبة، تردّد قول عزّ من قائل: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} البقرة ١٥٦، وقبل أن تملأ عينيها الدموع لم يصدر منها إلا قول: (الحمد لله)، بتركيبتها العظيمة التي يتلفّظها عامّة الناس في كلّ يوم ببساطة وسهولة، إلا أن حجمها بهذا الموقف يساوي حجم الأرض.

فلله درّكم أيها الغياري، وأعظم الله لكم الأجر، وألهمكم الصبر والسلوان، ورفع منزلتكم في الدنيا والآخرة.



ضيف العدد

فنّ الطرق

على النحاس

• محمد حسن الشمري

■ يُعدّ الطّرق على النحاس والنقش عليه أحد الفنون الكثيرة والمتنوّعة، وتمتدّ جذوره إلى آلاف السنين أي إنّ بداياته تعود إلى القرون الأولى للحضارة البابليّة القديمة، وما بعدها بالرغم من بساطة الأدوات التي كان يستعملها الإنسان آنذاك لهذا الفنّ. ولم يقتصر الطّرق على النحاس فحسب، بل على الذهب أيضاً، وغيره من الخصائص التي يحتاجها الإنسان في عمله وبيته، وهي من أروع الفنون التي عرفتها البشريّة، لذلك فإنّها انتشرت بشكل كبير عند جميع الأقوام لما تشكّله هذه الخصائص من جماليّة، وقد أبدعوا فيها أيّما إبداع، وتناقلتها الأجيال مع مختلف العصور، فهي اليوم من أبرز الفنون الشرقيّة.

النحاس المزخرفة بالنقوش تلفت الأنظار. ويشهد العالم في هذا العصر إبداعات الفنّانين الذين أولوه اهتماماً بالغاً باختيارهم للوحات المنقوشة. لقد انتقل هذا الفنّ البهيّ من العراق إلى سائر بلدان العالم، ويشهد هواة التحف بأنّ حرفيّ سوق الصّفارين في الحلة هم الأمهر بين حرفيّ العالم وفنّانيه. ويذكر الحرفيّون بأنّ زخرفة النحاس أو النقش عليه تتمّ بطرق ثلاثة: الأولى هي الحفر أو النقش، والثانية النقر البارز وهو أقلّ دقّة من النقش، أما الطريقة الثالثة فهي تنزيل الفضّة على النحاس، وتتطلّب عمليّة النقش على النحاس من الحرفيّ إلمام ومهارة عالية بالخط والرسم الدقيق الذي يتمّ بأدوات يدويّة بسيطة، دون استخدام التقنيّة المتطوّرة، وهي عبارة عن طاولة ومطارق حديدية متعدّدة الأحجام، ومطارق خشبيّة، ومجموعة من الأزاميل والأقلام الحديديّة.

وقد ازدهرت الزخرفة العربيّة كثيراً بروعة الفنّ الإسلاميّ الذي غطّى على جميع الفنون الأخرى، واكتسبت خبرة أكبر بسبب العناصر التي اعتمدتها، وتعدّد الأنماط فيها. وذكر الكاتب الفرنسي (جاستون ميغو) في كتابه (الفنّ الإسلاميّ) بقوله: "لم تأت أمة من الأمم في فنونها ما يضاهي العبقرية التي تتجلّى في الفنّ الزخرفيّ الإسلاميّ". وقد تألّق هذا النوع الجميل من الفنّ لأن يكون الأبرز في تزيين المباني كذلك، فلقد كان العمل به وما يزال حسب أذواق الناس وميولهم للزينة والزخرفة، ممّادعا الحرفيّين إلى ابتكار أساليب أكثر تطوراً، تماشيّاً مع السوق لتعمّ الفائدة عليهم، وعلى المستهلك.

ومازالت الحاجيات المصنّعة من النحاس تحتفظ بروبقها وبريقها المنمّق الجميل على الرغم من طغيان أدوات الاستخدام المعدنيّة كالألومنيوم، والستيل، وماتزال منتجات

(رد الشمس) جولة في مدينة الحلة، لنطلع القارئ الكريم على حيثياته وقد التقينا عند وصولنا إلى منطقة نادر الثانية بفنّان كرّس حياته لهذا الفنّ، ولّد ونشأ بين أزقة مدينة الحلة الفيحاء ومحلاتها القديمة وذكريات الجميلة، استطاع أن يوفّق بين عمله الوظيفي بصفته معلّمًا في إحدى المدارس الابتدائية في الحلة، وبين هوايته المحبّبة (الطرق على النحاس) التي قضى معها ردحًا من الزمن في محلّ له في السوق، إنّه الفنّان:

عبد الرسول عوض:

وقبل طرح أسئلتنا عليه، طلبنا منه التعريف ببطاقته الشخصية فقال:

عبد الرسول حسين علوان عوض الأسديّ مواليد الحلة ١٩٤٤م، مُعلّم مُتقاعد.

ثمّ قال: أكملت دراستي الابتدائية، والمتوسطة، والإعدادية في الحلة، وفي عام ١٩٦٤ تمّ تعييني معلّمًا في مدرسة إبراهيم الخليل (عليه السلام) الابتدائية، وبقيت فيها لغاية عام ١٩٧٥م، وفي عام ١٩٩٠ أحلت على التقاعد.

ولعمل لوحة فنيّة بطريقة الطرق على النحاس تكون البداية تجهيز وإعداد الرسم أو التصميم الذي يُعدّ لتنفيذه على النحاس، وتجهيز ألواح النحاس الذي يكون الطرق عليه، ويتمّ تثبيت لوح النحاس حسب القياس المناسب على قالب، ويكون تصميمه بطريقة الرسم اليدويّ، أو الطبع، وهناك بعض الحرفيّين يعتمدون على مهاراتهم وخيالهم دون قالب أو طبع، وهذه الأشكال الهندسيّة والزخرفة التراثيّة الرائعة كانت موجودة في عهد قريب في سوق الصّفّارين في الحلة مثل: طاسة الخلاص المنقوش عليها آية الكرسي، وغيرها من الآيات القرآنيّة الكريمة، والمشهد الشريف لكفّ أبي الفضل العباس (عليه السلام)، والطابوق النحاسيّ الذي يصمّم لتغليف قباب ومناثر العتبات المقدّسة، ورمانة العلم التي توضع في أعلاه، والقماقم، ودلال القهوة العربيّة، ومرشّات ماء الورد، والمباخر، والشمعدانات، واللّوحات الجداريّة المزينة بالنقوش، وسماور الشاي، والمزهريات وغيرها.

ولتسليط الضوء على هذا الفنّ الرائع، كانت لمجلّتنا المباركة



ما كان تخصصك في التعليم ؟

معلم كسائر المعلمين، ولم أختصّ بمادة تعليمية عندما دخلت المدرسة التي تمّ تعييني فيها لأول مرة، وبما أنّ المعلمين كانوا يكرهون مادة التربية الفنية وإن كُلفوا بتدريسها، فإنهم يتباطؤون فيها ولا يعطوها حقّها في التدريس، وهي المادة التي كنت أتمتّى تدريسها لأنّي أجيد فنّ الرسم والنحت والطرق على النحاس، فلقد كنت أمارسها قبل دخولي في مضمار التعليم، ولحبي وشغفي بهذا الفنّ، فقد أناطت لي إدارة المدرسة بتدريس مادة التربية الفنية وبإلحاح من المعلمين الآخرين تخلصاً من هذه المادة التعليمية، وبهذا فقد وجدت ضالّتي، فأصبحت معلماً لهذه المادة التعليمية المحبّبة.

هل واجهتك صعوبات في تدريسك لهذه المادة ؟

بالتأكيد لأنّي لم أجد في المدرسة أيّ اهتمام يُذكر لهذه المادة، وكأنّها دخيلة، حيث لم أجد في هذه المدرسة ما يتعلّق بدرس الفنية، من دفاتر وأقلام ألوان، فكيف يكون درس دون وجود مستلزماته.

كيف تعاملت في هذه المرحلة مع الإدارة من جهة،

ومع التلاميذ من جهة أخرى ؟

بما أنّي أصبحتُ أمام الأمر الواقع، تحمّ عليّ القيام بواجبي بالشكل الأكمل من جهة، وحبّي للفنّ من جهة أخرى، لذا قمت بشراء بندين من الورق من مالي الخاص وعملتُه دفاتر للرسم، كما اشتريت طباشير ملوّناً ووضعتُه في الزيت السائل وكوّنت منه (ألوان الباستيل) لتمشية الأمور آنذاك، وبدأتُ أتدرّج في تعليم الطلاب الأصول الفنيّة التشكيلية، وكنت أجد في هذا العمل متعة خصوصاً بعد إنتاج هذه الألوان.

هل أقمت معرضاً في مدرستك ؟

نعم، وأول معرض لي في هذه المدرسة كان سنة ١٩٧٣ - ١٩٧٤، إذ زارني المشرف التربويّ ودعاني للمشاركة في معرض للأعمال الفنيّة في المحافظة كالرسم وغيرها من الأعمال، فاستخدمت لوحات من الخوص، وقشور القصب، وكوّنت من الحبال إطاراً للوحاتي، فكان شكلها جميلاً وجديداً، وقد بذلت فيه جهوداً كبيرة لأجل تحقيق نتيجة طيبة، وفعلاً فقد حصلت على الجائزة الأولى مُنَاصفةً مع مركز المحافظة، وبعدها زارنا في المدرسة أحد مشرفي



جاهزة للمُشاهدة، وكان العمل في تلك السنوات صعب لعدم توفر قالب القير آنذاك، أو ما يُسمى في لهجتنا الدارجة (الگیر)، فكنا نعتمد على المساند والمطارق وهي عبارة عن ماسكة حديدية (منگنة) تمسك النحاس ويكون الطرق عليه (بالمطرقة) فقط، ومما زاد في صعوبته الحالة النفسية التي كانت تتابني، لأن العمل لم يُظهر نتائجاً واضحة ومُهماً، حتى وجدت قالب (القير) خلال زيارتي إلى الموصل، وبغداد، وكربلاء وتحوّلت في الأشغال اليدوية في تلك المحافظات، فوجدتُ القالب وطريقة العمل عليه، وكانت سهلة ودقيقة قياساً بعملَي البدائي الأول (المساند والمطارق).

هل تأثرتُم بأحد مَن سبقكم في هذا الفن ؟

نعم لقد تأثرتُ بأستاذي الموصل (عبدالله السنجرى) خاصة الطرق على الجلد فقد تعلمته منه واستفدت منه كثيراً.

هل شاركتُم في معارض فنية ؟

نعم شاركت في معارض فنية داخل المحافظة وخارجها، وحصلت على جوائز كثيرة.

هل تركتم العمل في هذا الفن أم ما زلتُم عليه ؟

إطلاقاً، فأني ما زلت أمارس عملي الجميل هذا فهو أُملي



التربية وفرح حين علم بمستوى استيعاب التلاميذ لدرس التربية الفنية، وأشاد بدوري في المدرسة وأثنى على جهودي لإنجاح هذه المادة، وبعدها تم ترشيحي للاشتراك بدورة في قسم المعادن بمدارس الأشغال اليدوية التابعة إلى مديرية تربية الحلة، ونجحتُ بها وحصلت على امتياز، وتم تنسيبي في السنة الثانية مُدرّساً فنياً فيها بنفس القسم.

يبدو أنّ دور الأستاذ عبد الرسول عوض قد انتهى بصفته معلماً ومربيّاً فنياً مع التلاميذ، وبدأ حياة أخرى بعيدة عن التعليم، ماهي مهنتك التي مارستها ؟

كما ذكرتُ أحلتُ على التقاعد، في عام ١٩٩٠م، وهي السنة التي غادرتُ فيها أجمل أيام حياتي العملية، إلا أنني لم أياس، وكنت مصرّاً على تواصل مع عملي ولم أتركه وخاصةً الطرق على النحاس.

كيف كانت، وماهي المعدات التي كنت تستخدمها ؟
كنت أختار من النحاس أنواعه السميكة لكي لا تتلف في الطرق بالرغم من أنّها كانت صعبة جداً، ولكن ثمره جُهدي كنت أحسُ بها بعد انتهائي من عملي، وبذلك تكون



الكبير في ديمومة حياتي وهو الذي يمنحني الطاقة والحيوية، ولا يمكنني الاستغناء عنه.

ما هو نوع العمل واللوحات النحاسية التي تهتم بها ؟

النحاس المطعم بالمينا، لأنّ المينا فنٌّ دقيقٌ امتاز به الفنانون الهنود، والبهرا، والسيخ، فكانوا يُطعمون الذهب بحجر (اللازورد) الأزرق للمعابد التي يقيمون عباداتهم وطقوسهم فيها، وقد تعلّمتُ هذا الفنّ من أستاذي محمد حسين جودي الذي اجتهد حقاً في تعليمي، وكان يوصيني بأن تكون الألوان خاصّة وكفاءة ومن مناشئ معروفة، وأن أسلط النار عليها من الخلف، لا على الألوان مباشرة لكي لا يتغيّر أو يحترق اللون ممّا يؤدّي إلى تشويه اللوحة.

ذكرتم فنّ الطرق على الجلد والألمنيوم كيف ذاك ؟

كنت ألتفت لأيّ عمل أراه في أيّ مكان، فإن توافق مع فكري، ووجدت فيه ما ينفعني تعلمته على الفور، وقد تعلّمت واستفدت من أستاذي عبدالله السنجري كما ذكرت الطرق على الجلد، وكذلك على الألمنيوم وهو أشبه بالحفر مع وجود ألوان وحرارة خاصّة به، فحاولت أن أصل إلى

مستوى أستاذي بهذا الفنّ.

وهل حققتكم الطموح الذي تنشّدونه ؟

نعم، بفضل الله جلّ جلاله، وعملت به وحظيت بإعجاب كلّ من يشاهد أعمالي.

هل لديكم عمل جديد عقدتم العزم على القيام به ؟

نعم، لديّ عمل جديد ومهمّ أحاول بكلّ جهودي إتقانه وإظهاره بالشكل الذي ينبغي أن يكون لائقاً، وهو عمل صورة لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)، ومثلها لسيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام)، وما توفّقي إلا بالله العليم الحكيم.

هل هناك هوايات أخرى للفنان عبد الرسول عوض ؟

دخلتُ دورة لكلّ أقسام الأشغال اليدويّة فأنا بارع في حياكة السجّاد، وكذلك السيراميك، وفي قسم النجارة وفنونها وزخرفتها، وقد أدخلتُ دورات عديدة لهذه الفنون الرائعة. ومن هذا الفنّ الجميل، إلى فنّ آخر سيكون لقاءنا معه لتتعرّف عليه معاً في عدد جديد لمجلتنا المباركة هذه.





من ارشيف مركز تراث الحلة

المناخل

هي إحدى الصناعات اليدوية التي يحتاجها الإنسان، وواحدة من مفردات مهنة النجارة، وبالرغم من قدمها إلا أنها مازالت تُزاول إلى الآن، وهي المهنة الوحيدة التي لم تعتمد على الآلة الحديثة إلا في تشريح الخشب، ولا يحتاج صانع المنخل على آلة لتصنيعها، بل يجاريها يدوياً بتلبس المشبك من غرابيل ناعمة، وخشنة بحسب استعمالها، فمنها غرابيل البناء بأنواعها، وأخرى مناخل منزلية لتصفية الطحين من الشوائب.



الچراخة

مهنة تطلق على صناعة الأدوات الزراعية من مقابض المناجل، وأعواد المجارف والفؤوس بكل أنواعها، والمعدات الزراعية الأخرى التي تدخل بحراثة الأرض كالقذبان، والمحراث وما شاكلهما، وكانت طريقة چرخ الأدوات بدائية يدوية قبل وصول الآلة وتطور الصناعة.





مهن وصناعات

تاريخ

صناعة الحرير في الحلة

• حيدر مهدي جريد

■ تُعدّ مادة الحرير الصناعي البديل الفعليّ والرئيس للحرير الطبيعيّ الذي هو من أغلى أنواع الخيوط التي تنسج منها الأقمشة الفاخرة الباهظة الثمن، وبما أنّ خيوط الحرير التي تستورد من بلدان عديدة لم تجد سوقاً في العراق بشكل عام، ومدينة الحلة بوجه الخصوص، لذا تمّ استبدال هذه الخيوط بأخرى وهي من الحرير الصناعي،

فهي تكاد تكون شبيهة لها ويتبيّن هذا من خلال الملمس، لكنّها تفتقر إلى كثير من مواصفات الحرير الطبيعيّ، وعلى هذا الأساس تمّ بناء مصنع للحرير الصناعي في الحلة. وذكر د. عبد الرضا عوض في كتابه (تاريخ الصناعات والحرف الشعبية في الحلة): "وضع حجر الأساس لهذا المعمل سنة ١٩٦٤م، وتمّ افتتاحه سنة ١٩٦٨م، وكانت الشركة التي عهد إليها المعمل هي (ديديه - خيركه) الألمانية". يقع هذا المعمل في المنطقة الواقعة على الطريق الواصل بين مدينتي سدة الهندية، والمسيب، وقد اختير هذا الموقع استناداً لدراسات عدّة وضعتها إحدى الشركات الاستشاريّة، ويقوم المعمل بإنتاج مختلف أنواع الخيوط، والألياف الحريريّة، لسدّ احتياجات السوق المتزايدة باستمرار لهذا المنتج، وخاصّة (معمل النسيج الناعم في مركز مدينة الحلة)، وكذلك القطاع الخاص المتمثّل بمعامل النسيج الأهليّة في مركز الحلة، وفي أقصيتها ونواحيها كمدينة المدحتيّة التي اشتهرت بصناعة السجاد وغيرها،



ولم تقتصر الصناعة في هذا المعمل على الخيوط الحريرية فحسب، بل تعدّتها إلى إنتاج حامض الكبريتيك معتمداً على الكبريت الذي ينقل إليها من مدينتي كركوك، والشرقاط في الموصل، فضلاً عن إنتاجه لمادة الصودا الكاوية، ومخلول (الهايو - القاصر)، وهي أيضاً تدخل في استعمالات المصنع نفسه، ثم يُطرح الفائض منه لبيعه في الأسواق المحليّة، وفي مؤسسات القطاع العام والخاص.

لقد كانت الغاية الأساسيّة من إنشاء هذا المعمل لتزويد السوق المحليّة بخيوط (الرايون والبيافه) التي تدخل في صناعة الأنسجة الحريرية، ويبدو أنّ هذا المعمل مرتبط بعدة أقسام تعمل على إنتاج الكثير من المواد الكيميائية التي يُعتمد عليها في صناعة حامض الهيدروليك والصودا الكاوية وكبريتيد الكربون وغيرها، وأنّ القيمة الإنتاجيّة للمعمل كانت تصل إلى (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف طن تقريباً من خيوط الحرير الصناعي و(٥٥٠٠) خمسة آلاف وخمسمائة طن من الألياف الصناعيّة.

وكان إنجاز هذا المشروع الحيوي آنذاك يُعدّ خطوة مهمّة وجبّارة في عمليّة البناء الصناعيّ للحلّة ولبلد، كما يمكننا أن ندرك الازدهار الاقتصادي من خلاله، إذ إنّ هذا

المشروع قد وفّر فرص عمل لأكثر من (١٥٠٠) عامل فنيّ، وإداريّ، وإنتاجيّ.

وذكر في (موسوعة العراق الحضاريّة) نصّه: " أمّا القطاع الحكوميّ فقد تأخّرت بدايته حتى عام ١٩٦٥م، حينها بدأ بإنشاء معمل النسيج الحريريّ الناعم، إلى أن جاء عام ١٩٦٩، وصار في مدينة الحلّة (٧٨٠) معملاً منها (٣٦) معملاً كبيراً، يعمل فيها أكثر من ثلاثة آلاف عامل، ويمكن أن نعدّ عام ١٩٧٠، محطة مهمّة في تطور النشاط الصناعيّ إذ بدأ قيام معمل النسيج الناعم بالإنتاج، ممّا أضاف للصناعة (٢٠٠٠) عامل، ومع سابقهم فقد أصبح للصناعة ما يربو على ٢٧٪ من إجماليّ قوة العمل في المدينة".

ويتكون المعمل من وحدات إداريّة منها: وحدة الفسكوز، ووحدة الغزل، ووحدة النسيج، ووحدة حامض الكبريتيك، ووحدة الصودا

الكاوية. وذكر عوض: " عندما تكلّف العمل في الخطوط الانتاجيّة للخيوط النسيجيّة، وتبيّن عدم وجود جدوى اقتصاديّة من عمل الخطوط الإنتاجيّة الخاصّة بقسم النسيج تمّ إلغاء هذه الخطوط الانتاجيّة سنة ١٩٨٠، وبيعت المكائن في المزايده، وبقي المعمل ينتج المواد الكيميائيّة فقط، وتحوّلت تسميته إلى (شركة الفرات العامّة للصناعات الكيميائيّة)، كما أنشئ في المعمل قسم خاصّ لإنتاج الأكياس البلاستيكيّة (الكواني)، وقد نقلت مكائن هذا القسم إلى أحد المعامل في تكريت سنة ١٩٩٢م، وهذا ينمّ عن حملة التهميش المتعمّدة من قبل النظام المظبور، للمحافظات التي قامت بالانتفاضة الشعبانيّة وقد سمّيت حينذاك بمحافظات الغوغاء، وصفحة الخيانة والغدر تنكيلاً بها في سلب معاملها الإنتاجيّة آنذاك.





من ارشيف مركز تراث الحلة



الصفحة الأولى من مخطوطة (منية اللبيب) ضياء الدين عبد الله بن أبي
الفوارس محمد الأعرجي الحلبي (كان حياً ٦٠٨ هـ).



الصفحة الأولى من مخطوطة (تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الامامية)
 للعلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦ هـ).



الصفحة الأولى من مخطوطة (عدة الداعي ونجاح الساعي) للشيخ أبو العباس أحمد بن محمد ابن فهد الحلي (ت ٨٤١ هـ).

وان يجعلها لنا ولهم سلاخاً وقعدة ونجاة
لكل مطلب ونجاة من كل شدة انز ولى
الخيرات وينعمته تنم الصالحات وصلى
الله على اشرف النفوس الطاهرات محمد
وعترته البدرية السادات ما خلف الصلاح
والنا واعتقب الظلام والضياء والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
واله الطاهرين **صورة خط المصنف طاب**
الله ثراه وجعل الجنة مثواه فرغ من تسويها
الفقير الى الله تعالى احمد بن فهد ليلة الاثنين
المسفر صباحها عن سادس عشر من
جمادى الاولى من سنة احدى وثمانين
والحمد لله وحده وصلواته على محمد واله
وقع الفراغ في يوم الخميس
شهر ربيع الاول من سنة

الصفحة الأخيرة من مخطوطة (عدة الداعي ونجاح الساعي)

الايات الشعرية التي تلاها السيد محمد باقر الحلي في مضيف عبد الكاظم
الحاج سكر في المشخاب يوم ٢٩ حزيران ١٩٢٠ على الحاضرين وهم:
علوان الياسري، سلمان العبطان، عبد الواحد سكر، محمد العبطان،
هادي مكوطر، نور السيد عزيز، عبد آل صفوك، رحوم الظالمي، عبد الرحمن
خضر، محسن أبو طيخ، هنين الخنون، جري مريع، وغيرهم.

بني يعرب لا تأمنوا للعدى مكررا خذوا حذرکم منهم فقد أخذوا الحذرا
يريدون فيكم بالوعود مكيدة ويغنون - ان حانت بكم فرصة - غدرا
فلا يخدعنكم لينهم وتذكروا أضاليلهم في الهند، والكذب في مصرا
تريدون بالاقلام انجاح أمرکم وهل تنفع الأقلام من حطم السعرا
يخوض عباب البحر من طلب الدرا ويلقى ظلام الليل من عشق الزهرا
ومن مات دون الحق والحق واضح اذا لم ينل فخراً فقد ربح العذرا
يا معشر خزاعة ، ان لمحمد عليكم ديناً يوم قال حينما ضرب الخزاعي من قبل
أحلاف قريش «لا نصرني ربي ان لم أنصر خزاعة» ومحمد اليوم في حاجة الى نصرتكم
فهل تفنون اليوم دينه؟
(وقد دهش الحصار بهذه المفاجأة فقام سلمان العبطان وجرد سيفه وهزه في وجه
الخطيب قائلاً: عد وجهك ، أنه اخو فاطمة.
ثم قام الجميع فهوسوا « بس لا يتعلگ بامريکه».

إلى وزارة الداخلية
بواسطة سعادة متصرف لواء الحلة المحترم

م / إجازة ناد رياضي في الحلة

إننا الموقعون أدناه نرغب في تأسيس ناد رياضي في مدينة الحلة باسم
(نادي الفيحاء الرياضي) وفقاً لما جاء في المادة الرابعة من قانون الجمعيات لسنة
١٩٢٢م، فيرجى تفضلكم بالموافقة على ذلك والأمر بمنحنا هذه الإجازة ولكم مزيد
الشكر والاحترام.

وبطيه نسخة من النظام الأساسي للتفضل بالاطلاع.

عبد الصاحب أحمد العطار
كاتب معارف الحلة

زكي راجي الجبوري
مدرس الرياضة في المتوسطة

شناوي الوزير
مراقب الألعاب في اللواء

خيرى شوقي
كاتب ذاتية المعارف
١٩٥٢/٦/١٠م

عبود مهدي الشلاه
معلم مدرسة فيصل الثاني

طلب منح إجازة تأسيس نادي رياضي في مدينة الحلة



من أرشيف مركز تراث الحلة

مخطوطة حليّة

في مناقب إمام الأبرار

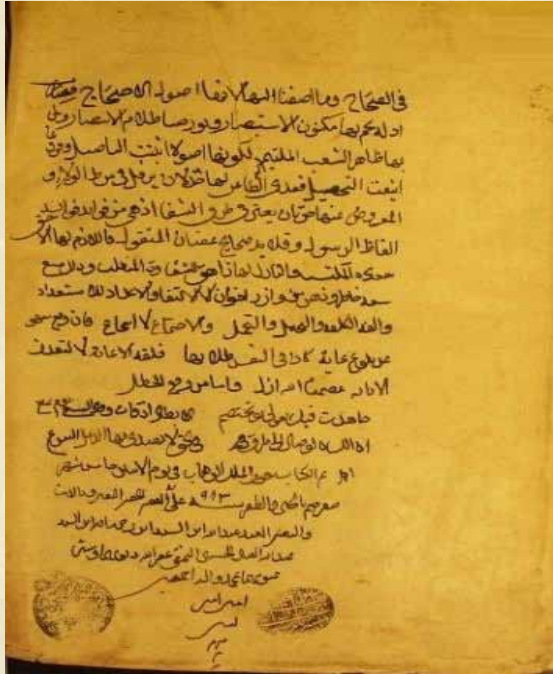
• رأفت ليث المرعب

■ في وسط تلك المخطوطات الجميلة التي قمت مع زملائي بتحقيقها استوقفتني إحداها فكانت بحق من روائع أسفار العلم والأدب، لسلفنا الصالح في مدينة العلم والعلماء الحلة الفيحاء والمخطوطة هي: عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، تأليف: ابن البطريق (٥٢٣ - ٦٠٠): وقبل الحديث عن هذه المخطوطة الشريفة لابد من ذكر نبذة عن حياة مؤلفها: الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد الأسديّ الربعيّ الحليّ المعروف بابن البطريق، الفقيه الفاضل، والعالم الكامل؛ من أعلام القرن السادس. ذكره الميرزا الاستربادي في رجاله الكبير: "كان عالماً فاضلاً، محدثاً، محققاً، ثقة، صدوقاً".



وجاء في بعض الإجازات أنّ كنيته أبو زكريا، وفي بعضها لُقّب بشمس الدين وشرف الإسلام، من فقهاء الإمامية ولد في الحلة سنة (٥٢٣هـ) وسكن بغداد مدة، ونزل واسط ودرس علم الكلام والمنطق، ورحل إلى حلب سنة (٥٩٦هـ) ثم رجع إلى الحلة وتوفي فيها سنة (٦٠٠هـ). وذكره ابن حجر في (لسان الميزان): "قرأ على الحمصي الرازيّ الفقه والكلام على مذهب الإمامية، وسكن بغداد مدة ثم واسط، وكان يتزهد ويتنسك وكانت وفاته بالحلة في شعبان سنة (٦٠٠هـ)، وله سبع وسبعون سنة. وذكره ابن النجار " وقال المتتبع عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ): المتكلم الفاضل، العالم، المحدث الجليل، المعروف بابن البطريق".

ولقد ضمت مخطوطة صحاح الأخبار الواردة في الصّحاح والشّنن والمسانيد حول أهل البيت (عليهم



السلام)، فقام مؤلفها ابن البطريق الذي يُعدُّ الأقدم في هذا المجال، والأشمل بتدوين الفضائل والمناقب لوصي المختار (صلى الله عليه وآله)، بصورة بديعة لم يسبقه إليها أحد، فقد دوّن جُلَّ ما رواه علماء أهل السُّنة في كتبهم الصَّحيحة من مناقب أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) على نسق خاص، وترتيب مبتكر، فكان الرائد للتأليف في مثل هذا النوع، الذي هو جمع المناقب من الصحاح والمساند أو السنن المعتمدة عند أهل السُّنة، وهو يشتمل على تسعمئة وثلاثة عشر حديثاً في ستة وثلاثين فصلاً، أوله: "الحمد لله شكراً لجزيل آلائه واستدعاءً لمزيد نعمائه... فإنه لما كثر اختلاف الخاصّ والعام في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه وسلامه)"

آخره: "إنَّ اللسان لو صال إلى طرق في الشرع لا يهتدى بها الشرع".

أمّا طبعات المخطوطة فكانت وفق ما يلي:

- طبعة تبريز: ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م، ٢٤٦ صفحة، ٢٤ سم، حجرية.
- طبعة إيران: بدون تاريخ، ٢٠٤ صفحة، ٢٤ سم، حجرية.
- طبعة إيران: بدون تاريخ، ٢٤٦ صفحة، ٢٤ سم، حجرية.

الشيخ مالك المحمودي، الشيخ إبراهيم البهاري.
ناشر المخطوطة: ممثلية الإمام القائد السيد الخامني في الحج.

بيانات الطباعة: مطبعة افست، ١٤١٢ هـ / ١٩٩١ م، مجلد واحد يحتوي على جزئين، ٥٧٠ صفحة.

- طبعة قم

تحقيق: سعيد عرفانيان؛ إشراف: مكتبة العلامة المجلسي (رحمه الله).

الناشر: مكتبة العلامة المجلسي (رحمه الله)

بيانات الطباعة:

مطبعة عمران،

١٤٣٦ هـ /

٢٠١٥ م، ج ١،

٥٥١ صفحة، ج ٢،

٧٣١ صفحة.

المصدر (مكتبة

مركز تراث الحلة -

أرشيف مركز تراث

الحلة الإلكتروني).

المصدر (معجم

المطبوعات العربية

في إيران، عبد الجبار

الرفاعي، ص ٤١١؛

فهرست فنخا،

مصطفى درايتي،

ج ٢٢ / ٩٧٥ ص).

- طبعة طهران:

تحقيق المخطوطة:





من ارشيف مركز تراث الحلة

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية

[سفر إلى كربلاء والحلة ونواحيهما] ١٠٥

(سفر إلى كربلاء والحلة ونواحيهما)

سافرت في شهر نيسان من هذه السنة إلى نواحي كربلاء والحلة فوفقت في طريق على بعض الأمور لا تخلو من فوائد أحيت أذاؤها في لغة العرب لكي يطلع عليها من لم يعرف هذه النواحي من عراقنا فاقول : قبل نحو عشرين سنة كان السفر إلى الحلة من الأمور الشاقة لا يتكلف المسافر من تحميل الأثقال وركوب البغال وأعداد الزاد واتخاذ المبدقة (١) لتخفروا في الطريق من الأعراب المشؤنة في بوادي هذه الأرجاء أما اليوم فتؤثر الطريق الواسل بغداد بالحلة وتمهده آثار في أهل الوطن الغيرة على خير العموم فأنشأوا شركات محلات متعددة سهلت أعظم التسهيل قطع هذه السهول والخزون بدون أن يحصل ما يكدر صفو رحلتهم. اللهم إلا في التادر . والتادر لا يقاس عليه .

ركبت إحدى هذه المحلات مع بعض الأصدقاء وذلك صباحاً في الساعة الحادية عشرة وربع صربية ووصلنا (جسر الحر) نحو الساعة

(١) المبدقة والمبدقة : الحفارة ، والجماعة تتقدم القافلة فيجرسها من المدو . والمبدق : الخفير . وكل ذلك مأخوذ من الكلمة الفارسية « بدرام » المتحولة من « بد » أي ردي « ورام » أي طريق فيكون معناها حافظ الطريق الردي : والحكومة العثمانية قد جمعت المبدقة خاصة بالجاندركة ولهذا يصح أن نسمي الجاندركمة مبدقة : والجاندركمة لفظة فرناوية الأصل حديثة الوضع لأحاجة إلى استعمالها ، حيناً لنا ما يقوم مقامها ويؤدي معناها (لغة العرب)

مقالة الرحالة عمانوئيل فتح الله عمانوئيل المنشورة في مجلة لغة العرب (العراق)

في الأعداد (٣-٤-٧) الصادرة عام ١٣٣٠هـ

الثانية عشرة الإربع الساعة فعبنا على ظهر العجلات بسهولة عظيمة ولم نعمل كما يفعله ركاب العجلات التي تجري على جسر دجلة في بغداد فان من يريد العبور على جسر بغداد المؤلف من القوارب على الصورة القديمة المعروفة في عهد العباسيين والمبني كله من الخشب، عليه قبل كل شيء ان ينزل عن مركبته ويضعها من كل ما فيها . ثم يدعوا الخوذي او السائق جماعة من اصحابه ليحروا العجلة (١) جرأ بكل رفق بدلاً من الدواب فاذا انزلوها الى الجسر دفعوها بكل تمحز عليه خوفاً من ان تنكسر مما تصطدم به من العوائق المتوفرة على ظهر الجسر ، واذا قرب اخراجها من الجسر اجتمع الناس جماعات يدفعوها الى حيث يكون الخروج بسلامة . وقد لا يكون الامر كما توهموه .

واما جسر الحفر فهو جسر من حديد مده الفرنسيون قبل ١٤ سنة فنجحوا ولم يصبه مصيبة الى يومنا هذا ، مع ما وقع من طغيان دجلة وشتداد جريان ماء الحفر وازدحام العجلات عليه وكثرة الأثقال التي تجر فوقه . هذا فضلاً عن الواردات التي تأتيه . وقد سد مشـتـراه مراراً عديدة . فقلنا في نفسنا : ليت الحكومة تسمى الى مد جسر من

(١) العجلة لفظه عربية فصيحة بمعنى العربية والعربة لفظه تركي قلنا ابن بطوطة ونبه على عجمتها . فلا يجوز للعربي الفصيح ان يستعملها . وقال بمناها المركبة . واهل بغداد يسمون العربية «عربانة» والبعض يقول «عربية» . ونحن في غنى عن هذه الالفاظ الزائدة الوحشية .
(لغة العرب)

حديد على دجلة وتحقق هذه الامنية الى حين الوجود تلك الامنية اتى في صدور الكبار والصغار منذ سنوات كثار .

ونحو الساعة الثانية صباحاً وصلنا الى (المحمودية) فنزلناها لنستريح فيها . وهي قرية فيها منتديات لشرب القهوة وسوق وخان وعدة دور . ويجتذ فيها المسافر كل ما يحتاج اليه من طعام وماوى . والظاهر ان هذه القرية حديثة البناء في هذه البقعة من الارض لاني لم ار لها ذكراً في كتب التاريخ والبلدان التي تبحث عن هذه الارجاء .

فما من المحمودية نحو الساعة الثالثة الا ثلثاً قررنا بعد قليل على (خان زاد) كذا يلفظ العوام هذا الاسم . والاصح (خان ازا) وهو خان قديم يرتقى بناؤه الى عدة قرون فلما تهدم في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة (اوائل القرن السابع عشر للميلاد) اصبح مخبأ للصوم وقطاع الطرق فاعاد بناءه عمر باشا سنة ١٠٨٩ هـ (١٦٧٨ م) واقام فيه حامية تحمي الحجاج والزوار والمسافرين من اهل الميث والفساد . بيد انه لم يمض نصف قرن على تجديده الا وعاد للصوم العماريط الى هدمه وسكنه .

ونحو الساعة الرابعة ونصف وصلنا الى (الاسكندرية) وهي اليوم قرية خاملة الذكر فيها عدة قهوات (١) وثمان وبساتين ومقبرة وعدة

١ . المشهور على السنة العوام في جمع قهوة قهوار والبعض يقول قهواى كانها مشددة الياء وليس ذلك من الجائر بموجب اصول الصرفيين والتجاة لان فعلة لا تجمع على فمائل الا في الفاظ معدودة هذا فضلاً

دور ، نكثنا لم نقف فيها بل سرنا قليلاً ووقفت المعجلات في مقبرة الشيخ
هراوى (الشيخ الهروى) في الساعة الخامسة اربعاً . واما الاسكندرية
فكانت في سابق العهد مدينة كبيرة بناها الاسكندر ذو القرنين . وهي
التي يسميها المؤرخون اسكندرية بابل . وقد بنى الملك المذكور اسكندرية
ثانية في العراق على شط دجلة بازاء الجامة قرب واسط بينهم خمسة
عشر فرسخاً . وهي التي تسمى اسكندرية العراق .

ثم اتعنا المسير الى نحو الساعة السابعة فبعثنا (المسيب) (بضم الميم وتشديد
الياء المفتوحة) فنزلنا من المعجلات وعبرنا الجسر وهذه القرية منسية
على ضفتي الفرات فيها مساكن كثيرة وجامع فيه منارة ثم بحجر صهي
ودار برقي (تلغرافخانه) الى غير ذلك . وسميت هذه البلدة باسم المسيب .
بن نجبة الفزاري وكان من اصحاب علي بن ابي طالب وخيارهم .
(راجع تاريخ الطبري ٢ : ٤٩٧ و ٥٥١) وكان قد قتل يوم الجمعة
تسعين من جمادى الاولى سنة ٦٥ هـ (٦٠٠) كانون الثاني ٦٨٥ م)
في وقعة عين الورد . ولكن لانظن انه دفن في هذا الموطن وانما بنى
له فيه مزار فسمى باسم المزار .

وفي المسيب حركة عظيمة لما يختلف اليها من الناس اذ يرى فيها

عن ان في لفظه القهوة بمعنى مجلس شرب القهوة او مشرب
القهوة تجوزاً من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه . وهناك تجوز
اخر وهو ان القهوة لشراب ابن من باب المشابهة لامن باب الحقيقة .
« لغة العرب »

كل سنة أكثر من مائتي ألف زائر يأتونها من جميع البلاد عن طريق بغداد لينذهبوا إلى كربلاء . أما عدد سكانها المقيمين فيها فيقدر بستة آلاف نسمة . وكان في نية مدحت باشا أن يجعل يمر السكة الحديدية في المسيب على جسر يركب الفرات .

برحنا المسيب في الساعة السابعة وعشر دقائق ونحو الساعة الحادية عشرة وصلنا إلى (الامام عون بن عبد الله بن جعفر الطيار) وهو الذي قال عنه في اسد الغابة هو عون بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطالب القرشي الهاشمي والد جعفر ذو الجناحين ولم يقل: عون بن عبد الله وإنما عبد الله هو أخوه على أن الذي نقلناه هو ماسمعناه . وهناك ضريح يقال أنه ضريحه . تظالمه قبة معقودة من الحجر القاشاني فوقنا هنيئة لربع دوابنا ثم اسرعت في السير إلى نحو الساعة الواحدة وكنا نمر بساتين كربلاء فاجتازت مجلاتنا تلك الحائل إلى أن انتهينا إلى المدينة .

(الباقى للآتى) . عمانوئيل فتح الله عمانوئيل
مضبوط

— ٥٥ —
 سفرة الى كربلا والحلة ونواحيهما
 (لاحق بسابق)

وقد سرنا منظر (كربلا) اعظم السرور ، لاسيما (كربلا الجديدة) اوشهر نوقان طرقها منارة كلها تنيرها القناديل والمصابيح ذات الزيت الحجري . والقادم من بغداد اذا كان لم يتعود مشاهدة الطرق الواسعة والجادات العريضة او اذا كان لم يخرج من مدينته الزورآ يدهش اعظم الدهش عند رويته لاول مرة هذه الشوارع الفسيحة التي تجري فيها الرياح والاهوية جرياً مطلقاً لاحال يحول دونها كالتماثيل التي ترى في ازقة بغداد واغلب مدن بلادنا الثمانية .

وعند دخولنا المدينة نزلنا ضيفاً على احد تجار المدينة وهو السيد صالح السيد مهدي الذي كان قد اعد لنا منزلاً نقيم فيه ، فاقننا

فيه نهاراً وليلتين . وفي الليلة الاولى خرجنا لمشاركة ما في المدينة مع السيد احمد . وأخذنا نطوف ونجول في الطرق فمررنا على عدة قهوات حسنة الترتيب والتنسيق وراينا فيها جوامع فيحاء ، ومساجد حسنة . وتكاييدية البناء . وفنادق تاوى عدداً عديداً من الفرمان ، وقصوراً شاهقة ، ودوراً قوراء ، وانهاراً جارية ، ورياضاً غناء ، واشجاراً غيابة . والخلاصة وجدنا كربلا من امهات مدن ديار العراق ، اذ ان ثروتها واسعة ، وتجارتها نافعة ، وزراعتها متقدمة ، وصناعاتها رائجة شهيرة ، حتى ان بعض الصناع يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير ، لا سيما في الوثى والتعريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الخط والصياغة والترصيع وتلييس الخشب خشباً ثميناً وأحسن غلى اشكال ورسوم بديمة عربية . وهندية . وفارسية . وهندية . ولما كان الغد وكان يوم السبت راينا ما لم نره في الليل فسبقنا وصفه ، وكنا نقف عند التجار زملائنا وحرقنا ومما لمينا الذين نتعاضد معهم بالبيع والشراء .

وفي خارج المدينة نهر اسمه (الحسينية) (بالتصغير) وماؤه عذب فترات ومنه يشرب السكان ، الا ان مائه ينضب في القحط فتخرج الصدور ، وتضيق النفوس ويقولون ثمن الماء ، فيضطر اغلبهم الى حفر الآبار وشرب مياهها وهي دون ماء الحسينية عذوبة فتتولد الامراض وتفسد بينهم فتشوا ذريماً كالحيات والادواء الواقعة . والامل ان الحكومة تسمى في حفر النهر وحفظ مياهه طول السنة .

وفي كربلا مستشفى عسكري ودار حكومة (سراي) وثكنة
لجند وسبيلية وحمامات كثيرة ، ودار برق وبريد وبلدية وقسميات
عديدة . وفيها فصلية انكليزية والوكيل مسلم واغلب رعية الانكليز
من الهنود وفيها ايضا فصل روسي وهو مسلم ايضا من كوه قاف (قوقاسي)
وهي كربلا الجديدة ترتقي الى مدحت باشا الشهير .

ويبلغ عدد سكانها نحو ١٥٥٠٠٠ نسمة ، منها ٢٥ الف آمن العثمانيين ،
و ٦٠ الف آمن الايرانيين وبعض الاجانب المختلفي العناصر و ٢٠ الف آمن
من الزوار والغريباء الواقفين اليها من الديار البعيدة . وليس فيها
نصارى لكن فيها عدد من اليهود .

اما هوآه كربلا فتعدل في الشتاء ودرى في الصيف لرطوبته واما
في سائر ايام السنة فيشبه هوآه سائر مدن العراق بدون فرق يعتد به .
واقصى يجلب المسلمين الى كربلا هو زيارة قبر الحسين ابن بنت
رسول المسلمين وقبور جماعة من شهداء آل البيت والحسين مدفون
في جامع قاهر حسن البناء فيه ثلاث مآذن وقبتان كلها مبنية بالاجر
القاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الابرز . وهناك ايضا ساعتان كبيرتان
دقاتان وكل ساعة مبنية على برج شاهق .

وفي كربلا جامع آخر لا يقل عن السابق حسناً في البناء وهو جامع
العباس وفيه ايضا مؤذنتان . وقبتان وساعتان كبيرتان على الصورة
المتقدم ذكرها ووصفها .

وفي هذه المدينة قسم قديم البناء والطرز ضيق الازقة والشوارع

والاسواق الا ان مايباع في تلك الاسواق بديع الصنع واغلب بضائها
نشاكل بضائع بلاد فارس لاسيما يشاهد الناظر كثيراً من
الطوس من كبيرة وصغيرة من النحاس الاصفر (الصفرة) ، وهناك
سلمة لاتراها تباع في غير كربلاء . وهي التربة (جمع تربة) وزان
غرفة) وهي عبارة عن قطعة من الفخار اخذ ترايبها من ارض
كربلاء وجبلت على صورة مستديرة او مربعة او مستطيلة او نحو
ذلك يتخذها الشيعة وقت الصلاة فيجعلونها في جهة القبلة ويصلون
متجهين نحوها .

ومما يكثر في اسواقها انواع الاحذية المختلفة الشكل الفارسية
الطرز . وترى في الخوانيت الزعفران الفاخر الخالص من كل شائبة
وغش مما لاتجد مثله في بغداد .

ولقد اغلب اهل كربلاء الفارسية لكثرة العجم فيها الا ان كثيرين
منهم تعلموا العربية ويحسنون التكلم بها .

ويقسم لواء كربلاء الى ثلاثة اقصية وهي مركز قضاء
كربلاء والهندية والتجف والى سبع نواح وهي : ثلاث منها في
مركز القضاء واسماؤها : المسيب والرحالية وشفانة وواحدة
في الهندية وهي الكفل وثلاث في التجف وهي : الكوفة والرحبة
والناجية .

ولما كان نهار الاحد ٤ نيسان نهضنا صباحاً وفطرنا ثم ركبنا
المعجلات وبرحنا كربلاء في نحو الساعة العاشرة فرجعنا الى الامام عون

بن عبد الله نحو الساعة الثانية عشرة اربعاً ، ثم الى المسيب ووقفنا فيها الى الباعة الثالثة الا ثلثاً ، ثم سرنا من المسيب في الساعة الرابعة الا ثلثاً طالين الحلة ، ولما كنا في الساعة الخامسة الا نصفاً رجعنا الى الاسكندرية فاسترحنا فيها . ثم ارتحلنا الى (خان الحصوة) فوصلنا اليه في الساعة السابعة وعشر دقائق ، واقنا فيه للاستراحة . وهو خان واسع تقف فيه القوافل وفيه حجر واكناج [١] للشتاء ودكة كبيرة للصيف يضطجع عليها المسافرون ، وبجانب الخان قهوة ، وهذا كل ما يرى هناك . ومن بعد ان تقدمنا ظمنا من ذلك الموطن نحو الساعة الثامنة ونصف فحرت بنا المجلات جرياً حينئذ حتى بلغنا في الساعة العاشرة الى (خان الناصرية) ولم تقف فيه لائناً وجدناه د افرغ من فؤاد ام موسى .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

ومازلنا نهب الارض على ظهر عجولنا حتى اتينا (خان المحاويل) عند غروب الشمس ، فوقفنا فيه . وهذه المرحلة تشتمل على خان واسع وبمض دور لاعلو فيها ولا ارتفاع محوطة بسياج ، فبتنا ليلتنا هنالك . ولما اسفر الصبح عن جبينه الصييح استيقظنا وسرنا منه نحو الساعة الثانية عشرة ونصف متجهين نحو (كويرش) (بالتصغير) (التمه للآتي)
عمانويل فتح الله عمانويل
مضبوط

[١] الاكناج جمع كنج وهو عند اهل بغداد قصر كله كندوج القديمة الفارسية وعربيتها المعنى الهوة (لغة العرب)

وكورش Kuéris هذه من المدن القديمة . وقد وجد فيها الالمانيون من الآثار العادية شيئاً كثيراً . وكان فيها احد العلماء الالمانيين العارفي الاشورية وهو الدكتور مايسنر ، فكان يقرأ العاديات ويعمل طلاسمها ويهكك قيودها ويقيّد مندرجاتها في صحفه قبل ان يبعث بها الى دار المتحف الشاهانية في الاستانة العلمية .

وقد جاء ذكر كورش او كورس او كيرس في كتاب الجامع النحوي الذي تولى طبعه ج . ب . شاو ، في الصفحة ٣٢١ وهذا تعريبه : « انتش يومئذ ضعف البطريق مار آبا محب المسيح ، وحالما وقع الصالح في المداخن (سلوقية وطيسفون) ذاب في مدينة كيرس دار الملك (وقر الاكسرة في ايام الصيف) الواقعة في كورة فيروز سابور (٢) من ديار العرب . »

وكان نزولنا في دار الاستاذ الدكتور الالماني « روبر كولدواي » رئيس مهندسي التنقيب في بابل . وفي كورش (٣) عدة امكنة قديمة ، وبيوت خربة ، وقصور عادية ، تنبئ كلها بقدم تلك الحاضرة وبمختلف

على « كيرس » بيامن تبعاً للقاعدة المطردة ، لانهم لايجرون عليها ابداً ويغالطونها دائماً ، اذ يجعلون الياء واواً عند التصغير مهما كانت ، ان اصلية وان مقلوبة عن حرف آخر . فهم يقولون : حوبوين وبويضة وشويخ . في : حيبوين وبويضة وشيبيخ ، جرياً على لفظ قديمة اولفية تنب الى الكوفيين .

« لفظ العرب »

« ٢ » كلمة فارسية معناها : « نصر سابور » وهي المدينة التي يسميها العرب الانبار .

« ٣ » ان القول بان كورش تعبر كورش (وكورش هي الرواية

طرز بنائها باختلاف الامم والاجيال التي احتلتها : ابنية كلدانية ،
 واشورية ، وساسانية ، وعربية . ومن جملة ما شاهدناه فيها : اسد
 كبير منحوت من الصخر ، الا ان وجهه قد تشوه لكثرة ما مر
 عليه من طواريء الجو واحداث الزمان . وما يدهش الناظر هناك
 دور المدينة ، وبيوتها المتقلبة ، وجدرانها الشاحخة الذاهبة صعوداً
 في السماء ، وسراديبها الفائرة هناك يرى جب يزعم انه الجب الذي القى فيه
 دانيال النبي ، وفيه درك تستل بك الى قعره ، هناك يرى على الحيطان رسوم
 كثيرة ، ومصور حيوانات مختلفة ، الا ان الزمان قد طمس محاسنها ،
 وشوه بدائعها وروائعها لتقدم عهدها . ويحسن بي هنا ان اترك الاب
 لويس الكرمل يتكلم عوضاً عني ، لانه زار هذه الانقاض قبلي
 واحسن وصفها فقال :

عمانوئيل فتح الله عمانوئيل

مضبوط

للمشهور اسم ملك ماضي فاع بلاد فارس (او كيرش) وهي رواية مؤرخي
 العرب كما وردت في تاريخ الطبري (هو مما يستل الاديب في الوهم . ولا
 سيما اذا قدرنا ان المضاف محذوف كما يقع حذفه في مثل هذه الظروف عند
 الاستثناء بالمضاف اليه عن المضاف . بيد اننا لم نمتز في ما وقع البناء على اسم حاضرة
 تعرف باسم « مدينة كورش » او دار كيرش . او حاضرة كوريش ، او نحو
 هذه الحروف . وهذا الذي يحول دون قبول هذا الرأي ، بخلاف المذهب
 نواتاويل الاول فان التاريخ يستدعي ، والفعل يعضده ، وشواهد النقل
 تؤيده ، فاحفظه .
 « لغة العرب »



هنا نلتقي...

تهنئة

وقفت على دار النبي محمد
فألفيتها قد أقفرت عرصاتها
وأمتت خلاء من تلاوة قارئ
وعطل فيها صومها وصلاتها
فأقوت من السادات من آل هاشم
ولم يجتمع بعد الحسين شتاتها



ابن حميدة النحوي

هو: أبو عبدالله، محمد بن علي بن أحمد النحوي
الحلي، ولد سنة ٤٨٦ هـ، أديب فاضل، له معرفة
جيدة باللغة والنحو، رحل إلى بغداد وقرأ على ابن
الحشاب اللغة والنحو، وعاد إلى الحلة، وكان أول
معلم فيها بدرس النحو والصرف واللغة، له شعر
حسن، ومن مؤلفاته:

شرح أبيات الجمل لابن السراج، وشرح اللمع
في العريّة لابن جني، وشرح المقامات الحريرية،
والروضة في النحو، وكتاب في التصريف.
توفي سنة ٥٥٠ للهجرة النبوية الشريفة.

من شعره:

سلام على تلك المعاهد والربى

وأهلاً بأرباب القباب ومرحبا

نحتفي نحن كادر مجلّة ردّ الشمس بمرور السنة
الرابعة على صدور مجلّتنا الفصلية الثقافية العامة،
وبهذه المناسبة العزيزة المباركة، لا يسعنا إلا أن نقول:
أعزاءنا كتّاب وقراء ومتابعي مجلّة ردّ الشمس العامة
الكرام

في كلّ خطوة من عملنا، وفي كلّ كلمة نتذكركم،
ونتذكر محبتكم، واهتمامكم، وتقييمكم، نتذكر بأنّ
أيّ جهد - مهما كان بسيطاً - لا بدّ أن يخدم مدينتنا
العزيزة الحلة الفيحاء، ويضيف إلى الثقافة التراثية
الكلمة الحرّة الصادقة، وها هو العدد الرابع عشر
بين أيديكم لتتألق ببركة دعائكم ودعمكم، فنحن
معكم على طريق الإبداع تحت ظلّ ساقى العطاشى،
الكفيل أبي الفضل العباس (عليه السلام).

إشراقات فكرية:

جعفر بن نما الحلي (ت ٦٨٠ هـ)

هو: نجم الدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن
جعفر بن هبة الله أبي البقاء محمد بن علي بن حمدون
بن النما الحلي. -آل نما - أسرة حليّة نبغ فيها عدد من
العلماء في الفقه والحديث،

وكان الشيخ جعفر من كبار علماء الحلة، فقيهاً
فاضلاً، جليل القدر، عظيم الشأن، أديباً شاعراً،
من مؤلفاته: مثير الأحزان، وأخذ الثار في أحوال
المختار، ومنهج الشيعة، وذوب النصار، توفي في
الحلة سنة ٦٨٠ هـ.

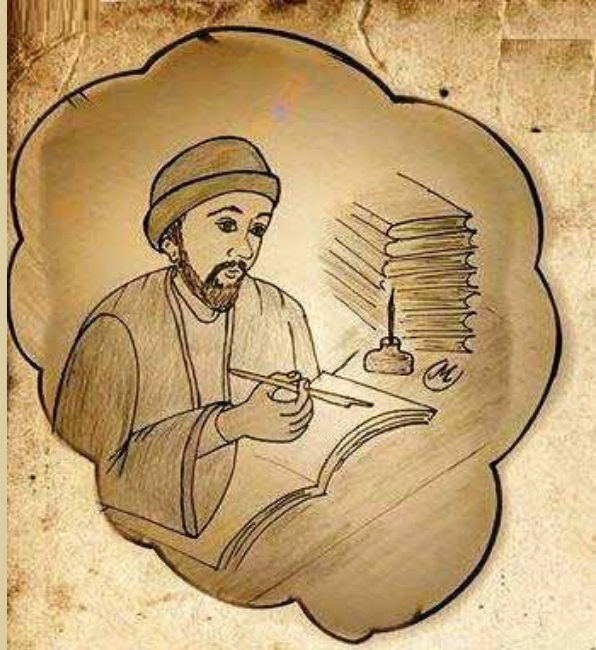
قال:

يتناقلُ الناسُ قصّة رجل من بلاد فارس كان يجيد اللّغة العربيّة كأنّه عربيّ، وعندما يتكلّم اللّغة العربيّة يسألونه من أيّ القبائل العربيّة أنت؟ فيبتسم ويقول: أنا فارسيّ لكنّي أفصح من العرب، ومَرّ ذات يوم بمجلس فيه بعض الأعراب، وكعاداته أسرع إليهم وتكلّم معهم، فسألوه: من أيّ قبائل العرب أنت؟.

فقال: أنا من بلاد فارس، لكنّي أجيد العربيّة خيرًا منكم، فما كان من أحد الجالسين إلّا أن قال له لنذهب إلى فلان، إنّه أعرابيّ، فإنّ كلمته ولم يعرف بأنّك أعجميّ فقد صدقت وغلبتنا كما تزعم، حيث كان ذلك الأعرابيّ شديد الفراسة، فصيح اللسان. وصل الفارسيّ إلى بيت الإعرابيّ وطرق الباب، فأجابت ابنة الأعرابيّ: من وراء الباب؟ ردّ الفارسيّ: أنا أعرابيّ، ولي عند أبيك حاجة!. فقالت البنت: أبي فاء إلى الفيافي، فإذا فاء الفيء أفي. (وكانت تقصد أنّ أباهما ذهب إلى الصحراء، فإذا حلّ الظلام عاد).

صاح الفارسيّ مستفسرًا أين ذهب؟. فكرّرت البنت قولها: أبي فاء إلى الفيافي فإذا فاء أفي. وراح الفارسيّ يكرّر السؤال، والبنت تكرّر الجواب. وقد سألتها أمّها: من بالباب يا ابنتي؟ فأجابت البنت: يا أمّي إنّ على الباب رجلًا أعجميًا! غادر الفارسيّ من فوره، ولسان حاله يقول: إذا كانت البنت بهذه الفصاحة، فكيف بالأب!

الحديثه أسّسها نبو بلاصر الكلديّ سنة ٦٢٧ ق. م، واستمر حكمها حتى سنة ٥٣٩ ق. م، وقد رمز لهذه القوة بالأسد، أمّا الشخص الذي تحت الأسد، فهو يمثل عدوّهم، وهنا تجمع الصورة على أنّها تمثل قوة الكلدانيين.



فيما سأل الصديق أحمد مرة أخرى عن الخمسة الذين لم يُخلقوا في الأرحام؟ الجواب: عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال هم: آدم، وحواء، وناقّة صالح، وكبش إبراهيم، وعصا موسى.

مشاركة من الصديق فراس حسن العمران: من روائع اللّغة العربيّة:

مشاركة من الصديق حيدر محمد علي الصفار:

قرأتُ كتابًا للدكتور عبد الرضا عوض، عنوانه (أماكن أهلها التاريخ)، وفيه معلومة تخصّ مقام الغيبة وكوني قريبًا منه وأعمل صفارًا في سوق الصفّارين فوددت إرسالها لمجلتكم الغراء ((رد الشمس)) ليطلع عليها القراء وهي:

" أول تاريخ لمكان الغيبة في الحلة ظهر في عهد الدولة البويهية في القرن الرابع الهجري عندما رأى أحد المزارعين رجلا يصلي، فاقرب منه وحادثه ثم اختفى، فأطلق على المكان (الغيبة) وقيل هو محمد السمرّي (ت ٣٢٩هـ)، أحد سفراء الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فأصبح ذلك المكان معظماً قبل تمصير الحلة سنة ٤٩٥هـ، وحظي باهتمام المزيديين، وسُجّلت له كرامات كثيرة دوّنت في بطون الكتب.

مشاركة من الصديق علي فراس الشمري من الشعر

الحليّ في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): وهي قصيدة للشاعر والفقهاء الحليّ الحافظ رجب بن محمد بن محمد البرسيّ (ت ٨١٣هـ) قال فيها:

أيّها اللائثم دعني واستمع من وصفٍ حالي
أنا عبدٌ لعلّي المرتضى مولى المـوالـي
كلّما ازددت مديحاً فيه قالوا لا تغالي
" وإذا ما ازددت فيه قالوا لا تغالي "

[آية الله التي وصفها القول حلالي]
[كم إلى كم أيّها العاذل أكثرت جدالي]
[وإذا أبصرت في الحق يقيناً لا أبالي]
ياعدولي في غرامي خلّني عنك وحالي
رح إلى ما هو ناج واطرحني وضلالي
إنّ حبي لوصي المصطفى عين الكمال
هو زادي في معادي ومعادي في مآلي
وبه إكمال ديني وبه ختم مقـالي





من واحة التراث

قالوا في

أيام الأسبوع

• منقول

■ من العادات التي كانت شائعة في المجتمع العراقي بشكل عام، والحلي بالخصوص تسميات وتقاليد كثيرة مختلفة وحسب طبيعة المجتمع والبيئة التي كان يعيشها الفرد آنذاك سواء كان في الريف أو المدينة.

وذكر الباحث عزيز جاسم الحجية في كتابه (بغداديات): ومن هذه التسميات نذكر أيام الأسبوع: قال بعض الناس عن يوم السبت بأنه عواد أي أنه يعود عليهم لاحقاً كما تركهم سابقاً، لذلك فهم يقومون بالأعمال السهلة غير المتعبة، متحاشين المنغصات

والأحزان، إلا أن البعض الآخر منهم كان يعتقد غير هذا، فهم يتشاءمون من يوم السبت، وكانوا ينجزون أعمالهم التي تخص يوم السبت في يوم الجمعة بما في ذلك إعداد الطعام.

وعن يوم الأحد تساءلوا فيه بـ (ما هناك أحد؟) أي ألم

يمنعك أحد من القيام بهذا العمل؟ ولذلك يعزفون فيه عن غسل (الهدوم) الملابس، وتفصيل الملابس الجديدة، ولا يسافرون فيه لاعتقادهم بأنه ثقيل.

أمّا يوم الاثنين فيعتقدون فيه ولادة الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما)، لذلك يتوسّمون فيه البركة، وعلى هذا دأبوا على أفضلية هذا اليوم، وليلته أنسب وقت لـ (الدخلة) أي ليلة الزواج الأولى، ويتفاءلون به إذ يعدّونه يوم الرسالة المحمدية، وولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه واله) ويوم وفاته.

وكان يوم الثلاثاء عندهم ثقيل شديد الوطأة، لذلك فإنهم لا



دار دار دار



يحبّذون فيه تفصيل الملابس
لاعتقادهم بأنّها أمّا أن تمزّق، أو
تحترق.

وقد عدّو يوم الأربعاء بأنّه من
الأيام المسعودة التي تباح فيها
جميع الأعمال، ويعتقد أهل الوسط
والجنوب بأنّ أكل السمك في هذا
اليوم مدعاة ل جلب الرزق، فيما
يعتقد البعض بأنّ الشخص الذي
يتوفى يوم الأربعاء لابدّ أن يتوفّى
على أثره أحد أفراد عائلته، وتفادياً
لذلك فهم يقومون بدق مسمار
بتابوت جنازته، تفادياً لذلك،
ناهيك عن أنّ النساء لا يقمن فيه
بالاستحمام لاعتقادهنّ بأنّ من
تستحمّ في هذا اليوم تصاب بوجع
الرأس.

وقد وصفوا يوم الخميس بأنّه
(أنيس) فقالوا: (الخميس أنيس
والدعوه البّالبي ما تحيس)، وفي

هذا اليوم تقام حفلات (الحنّة)
لختان الأولاد وحنّة العروس
والدخلة، وفي أمسياته تزار المقابر،
وتوزّع الخيرات على أرواح الموتى.
وأخيراً يوم الجمعة فقد جعلوها
للراحة وعقدوها على أداء الصلاة
في الجوامع والمساجد، إلّا أنّهم
يتشاءمون في نهاره من غسل
الملابس فيقولون (ما يصلح غسل
الهدوم بالجمعة)، فاعتادوا على
غسلها قبيل أذان الظهر.
وللأطفال أهزوجة مسجوعة
يردّدونها في الكتاب (المدارس)
وهي تجمع كلّ أيام الأسبوع
وهي: (سبت سبت - أحد
عنكبوت - ثنين بايين - ثلاثا منارة
- أربعاء زيارة - الخميس لعبته
(باعتبار أنّ دوامهم ينتهي ظهراً)
والجمعة عطلته).





جزاء إيذاء البضعة الطاهرة

في كلِّ مرة تتمخّض الشهور فتلد عدداً من مجلّتنا المباركة (رد الشمس)، تنير صفحاته أحداث ما وقع في تلك الشهور، وفي عدد جمادى الآخرة هذا نختم صفحاته بتقديم العزاء إلى مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) باستشهاد أمه الصديقة الزهراء البتول التي عجزت العقول عن إدراكها، وفطم عن كنه معرفتها، فهي بنت أعظم رجل عرفه التاريخ وربحائه الغالية وكان يدعوها بأم أبيها بقوله: "فاطمة بضعة مني من أرضها فقد أرضاني ومن أغضبها فقد أغضبني"، وهي أمُّ أبيها وسيدة شيعتها وبنيتها، ملكة الأنبياء، الصديقة الشهيدة، أمُّ السبطين، وأكبر حجج الله في الخافقين، ريحانة سدرة المنتهى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، والسعيدة العظمى، والمريم الكبرى، والصلاة الوسطى، والإنسيّة الحوراء التي بمعرفتها دارت القرون الأولى.

وهذا ما لم يكن يرق للمؤلفة قلوبهم إذ دخلوا الإسلام برغم أنوفهم بعد أن علا سيف الحق رقابهم، فانتقموا من صاحب هذا السيف شرّ انتقام بما صوّبه من غضب على بضعته الزكية البتول فاطمة الزهراء سلام الله عليها فعصروها في سنة ١١ للهجرة، بين الحائط والباب، وأحرقوا دارها، وأذوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) لقوله: "إنما فاطمة بضعة مني يؤذي من أذاها وينصبي ما أنصبها"، وهو ما جاء في سنن الترمذي ٦٥٦/٥ حديث رقم ٣٨٦٩، والمستدرک على الصحيحين ١٧٣/٣ حديث رقم ٤٧٥١، وصحيح البخاري ١٣٦١/٣ حديث رقم ٣٥١٠، وصحيح مسلم ٥٤/٥ حديث رقم ٩٤، وسنن النسائي ٩٥/٥ حديث رقم ٨٣٧٠، ومسند أحمد بن حنبل ٥٧١/٤ حديث رقم ١٥٦٩١.

إذن فإيذاء فاطمة (سلام الله عليها) يعني إيذاء الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله).

ونحن نسأل ما جزاء من يؤذي الرسول؟

والقرآن الكريم يجيب على هذا السؤال بقوله: ((إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً)) الأحزاب ٥٧.

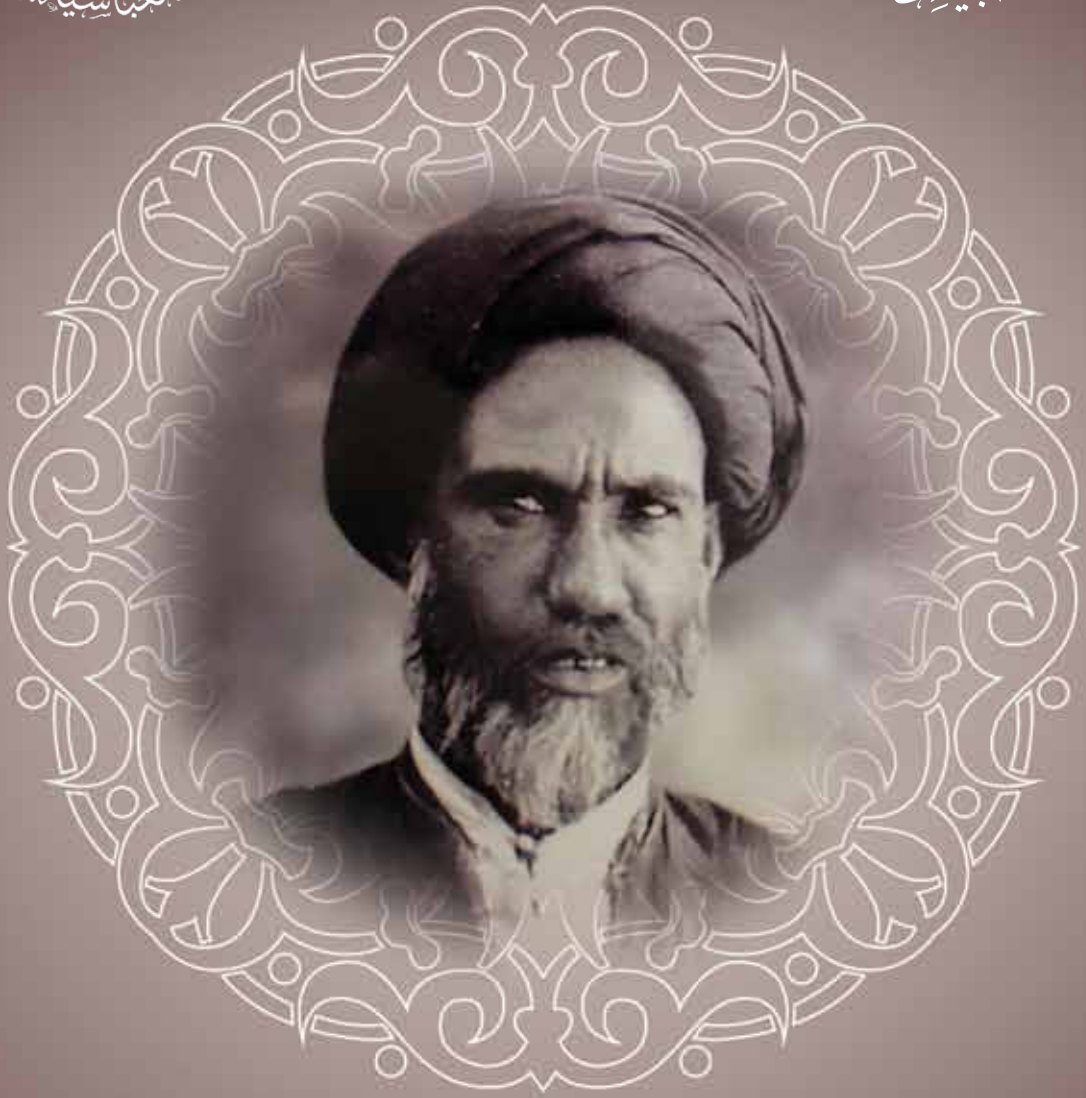
وذكر الطبري في تاريخه ٢٠٢/٣، والبخاري في باب فرض الخمس عن عائشة: "لقد حزنّت فاطمة (عليها السلام) بعد الهجوم على بيتها فأعلنت وجدها على الشيخين فهجرت فاطمة (عليها السلام)، أبا بكر، فلم تكلمه حتى ماتت فدفعها علي (عليه السلام) ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر".

ولم ينته نور الزهراء بمجرد موتها الجسديّ فإنّ حياتها استمرت نوراً في حياة الأمة يهدي إلى الحق، فهي نور من نور، ولدت أنواراً منيرة، فكيف لمثل هذا النور أن يافل.

فسلامٌ عليها يوم ولدت وسلام عليها يوم استشهدت وسلام عليها يوم تبعث حيّة.



• الشاعر صفي الدين الحلي ٦٧٧ هـ - ٧٥٠ هـ



**السيد حمود بن ناصر بن حسين بن
علي بن عزام الحلبي (ت ١٣٧٢ هـ).**